بسم الله الرحمن الرحيم

هذه عقيدتي

الفتلاوي، علي، ١٩٦٠- م.

هذه عقيدتي / تأليف علي الفتلاوي. الطبعة الثانية منقحة. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨م.

٢٦٣ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٥)

المصادر في الحاشية

١. الشيعة - أصول الدين - حوارات. ٢. الشيعة - عقائد. ألف. عنوان.

BP ٢١٦ / ٢ف ٤هـ ١٧٨٤

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



بقلم

الشيخ علي الفتلاوي

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
شعبة الدراسات والبحوث

الطبعة الثانية منقحة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المُقدِّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي منّ على عباده بمعرفته وفطرهم بفطرته، والصلاة والسلام على خاتم رسله وسيد خلقه محمد المصطفى وعلى آله الحفظة لشرعه وسلم تسليماً كثيراً.

كل شيء لا يبتني على أساس وأصل لا بقاء له ولا فائدة فيه، فإن ظهر للوجود يظهر خاوياً، وان لمع شكله صدأ مضمونه فسرعان ما يتلاشى وجوده، وهذه قاعدة جارية في كل شيء، فلذا أجمع العقلاء على أن لكل فرع أصلاً يرجع إليه، وهذا ما أكده خالق العقلاء سبحانه؛ إذ جعل لدينه أصولاً يستند إليها وأسساً يعتمد عليها، وفروعاً يتعبدها، فالدين الإسلامي الذي ختمت به الأديان، والشريعة المحمدية التي توجت بها الشرائع لا تخرج عن هذه القاعدة فصارت لديننا الحنيف أصول وفروع وسنن، نستطيع تسميتها بعلم العقائد وعلم الفقه وعلم الأخلاق، وهذه الاركان الثلاثة هي التي ينال بها الإنسان قربه الإلهي، ولكل منها دوره الضروري في بناء

شخصية الإنسان، حيث يهتم علم العقائد ببناء عقل الإنسان وتوجيه فكره صحيحاً خالياً من الخرافة والأساطير، وبعيداً عن الجهل والضلال، كما يهتم علم الفقه ببيان علاقة الإنسان مع خالقه وعلاقته مع من يشاركه هذه المعمورة، ويقوم علم الأخلاق بتهذيب روح الإنسان فيمنع عنها الرذائل ويحليها بالفضائل.

جاء كتابنا الموسوم بـ(هذه عقيدتي) ليسلط الضوء على العلم الأول وهو علم العقائد بأسلوب حواري بسيط على غرار الحواريات الفقهية مع بعض الاختلاف اليسير. يستطيع امتصاصه جميع من يقرأه، خالياً من الاستدلال المعقد، والبرهان المستصعب الذي لا يعرفه إلاّ أهل الاختصاص كما اننا تصرفنا ببعض النصوص ليسهل فهمه على القارئ الكريم، وضمّنّاه التعريف بأصول الدين الخمسة، فضلاً عمّا هو محل جدال ونقاش معتمدين في ذلك على ما درسناه أولاً وما جاء في كتب أهل الاختصاص ثانياً، فخرجت سلسلة حوارية ذات حلقات متناسقة جرت بين صديقين يهمهما طرح الحقيقة ومعرفتها.

الشيخ علي الفتلاوي

➤الحلقة ١

تمهيد

سمع حسن صديقه أنور يقول: أنا رأيتك صدفة عندما جئت من عملي، فأجابه حسن: لا تقل صدفة فإن الصدفة أمر مرفوض في الإسلام، ولكن قل لقاء غير مقصود أي توافق مجيئي ومجيئك في نقطة الالتقاء.

أنور: لماذا لا يعترف الإسلام بالصدفة؟

حسن: لأن معنى الصدفة هو وقوع شيء دون وجود أسباب لوقوعه.

أنور: وما الضير في وقوع أشياء دون أسباب؟

حسن: أنه مخالف لقانون الحياة.

أنور: وما هو قانون الحياة في هذا الأمر؟

حسن: أن لكل شيء سببا، كما ورد عن الأئمة عليهم السلام: «أبى الله إلا أن تجرى الأمور بأسبابها فإن لكل شيء سبباً»، وكذلك ما أكده العقل الذي لا يرضى إلا بهذه القاعدة وهي لكل شيء سبب أو (لكل معلول علة).

أنور: ولكن المقصود من قولي (صدفة) ليس نفي الأسباب بل المراد أني غير قاصد لرؤيتك عندما خرجت.

حسن: هذا لا يسمى صدفة، وإنما يصح تسميته بلقاء غير مقصود، ولكن تمّ بأسبابه الطبيعية.

أنور: إذن ما هي الصدفة التي يرفضها الإسلام؟

حسن: هو قول الماديين الذين يتكلمون عن الوجود بأنه وجد من غير موجد أي من غير علة.

أنور: طالما فتحنا هذا الحديث العقائدي هل بإمكاني أن أسأل بعض الأسئلة العقائدية؟

حسن: على الرحب والسعة، وأنا أشجع المؤمنين أن يسألوا عن أمور دينهم، فقد ورد في الحديث الشريف: «سل عن أمور دينك حتى يقال لك مجنون»، فلا حياء في العلم، بل قد يكون السؤال واجباً فيما يخص المسائل الابتلائية.

أنور: إذن أرجو أن تسمع أسئلتي وتوسع صدرك لجهلي بهذه الأمور.

حسن: كلي آذان صاغية، ولا أدّعي أنني عالم بكل شيء فهذا لا يدّعيه أحد، ولكن لي من الثقافة الإسلامية الحقة ما أستطيع بموجبها أن أجيبك إن شاء الله تعالى.

أنور: أنا أسمع أنه لا يجوز التقليد في أصول الدين، ما هو المقصود من ذلك؟

حسن: أولاً لابد أن تعرف شيئاً عن أصول الدين يا أنور.

أنور: نعم، نعم بكل محبة.

حسن: أصول الدين هي الأسس التي يبتني عليها الدين الإسلامي، فكل أساس يسمى أصلاً، وهذه الأصول عددها خمسة كما ورد في كتب العلماء.

أولها: التوحيد، ومعناه أن نعتقد بأن الله واحد لا شريك له ولا مثيل وله الصفات الكاملة العليا، وهذا ما أكده القرآن الكريم في سورة التوحيد: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[1].

ثانيها: العدل، وهو أن نعتقد بأن الله تعالى يستحيل أن يظلم أحداً من خلقه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[2].

ثالثها: النبوة، وهي أن نعتقد بأن الله تعالى أرسل الأنبياء والرسل لهداية الخلق، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ**﴾[3].

رابعها: الإمامة، وهي أن نعتقد بأن الله تعالى جعل أئمة خلفاء لهؤلاء الرسل والأنبياء يحافظون على رسالاتهم، ويبلغون دين الله سبحانه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[4].

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١ - ٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٢.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

خامسها: المعاد، وهو أن نعتقد بأن الله سبحانه سيجمع الناس للحساب في يوم معين، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾[1].

وقد ذكر العلماء أن هذه الأصول يجب معرفتها بشكل شخصي وبحسب قابلية الفرد المسلم، فلا يجوز التقليد فيها.

أنور: ولكن كيف نطالب من لا يقرأ ولا يكتب من المسلمين بمعرفة هذه العقائد؟

حسن: مسألة الاعتقاد لا تتعلق بالقراءة والكتابة، بل تتعلق بالفهم والقبول، وهذا يأتي عن طريق العلم المسموع، كما يأتي عن طريق العلم المطبوع وهذا ما أكده قول أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم إما مطبوع أو مسموع»، وأحب أن أسوق لك بعض ما نقل في إثبات وجود الخالق؛ إذا سمح وقتك بذلك.

أنور: نعم وأنا في شوق لمعرفة ذلك.

حسن: يروى أنه عندما سُئل أعرابي عن وجود الله تعالى، فأجاب البعرة تدلّ على البعير، والأثر يدلّ على المسير، أ فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا تدلّ على اللطيف الخبير؟!، وما روي عن العجوز التي كانت تغزل صوفها فسئلت عن ذلك فأجابت: ما يدلّ على وجود الله سبحانه مغزلي، فإن حركته تحرك وإن تركته سكن، فكيف نرى هذا الوجود الواسع دون أن يكون له موجد وخالق؟، فذلك الأعرابي وتلك العجوز تكلما علماً دون أن

(١) سورة القصص، الآية: ٨٥.

يقرءا أو يتعلما شيئاً، ولكن تمّت هذه المعرفة بالتفكر والفهم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً﴾[1]. وهناك كثير من الآيات الكريمة التي تدعو إلى التفكر.

أنور: حسناً، هذا كلام صحيح ومتين، فهل لك أن تشرح لي شيئاً عن التقليد وبعض ما يدور حول التوحيد من المسائل العقائدية؟

حسن: نعم إن شاء الله تعالى في الجلسة القادمة.

➤الحلقة ٢

في التقليد

أنور: سلام عليكم أخي حسن، هل نحن على ما اتفقنا عليه من إتمام الجلسة؟

حسن: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، نعم إن شاء الله.

أنور: إذن حدثني عن التقليد وما معناه.

حسن: التقليد في اللغة: هو أن نضع قلادة في رقبة المقلّد، وأما معناه عند أهل الاختصاص فهو اتباع الفقيه في مسألة أو مسائل شرعية اتباعاً

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠ - ١٩١.

عملياً أي تطبيق فتوى المجتهد، فإذا أنت عملت بفتوى المجتهد عملياً صرت مقلداً له.

وهذا لا يجوز في أصول الدين، وإنما فقط في فروع الدين وهي: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الخمس، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، الموالاة، البراءة، وأما في التوحيد والعدل النبوة والإمامة والمعاد فهذا لا يجوز؛ لأننا ـ كما قلت لك ـ يجب أن نعرف ذلك بأنفسنا عن طريق قناعتنا بالأدلة العقلية والنقلية.

ولقد ذم الله سبحانه المقلدين لآبائهم بقوله تعالى:

﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾[1].

وهذا معناه أن على الإنسان أن يفكر ويتأمل، ليصل إلى الحق.

أنور: ما هو المانع أن أقلد في أصول الدين أحداً من العلماء؟

حسن: التقليد لا يعطي اليقين، ويبقى احتمال الخطأ موجوداً فيه، فهذا يجوز فقط في فروع الدين، لأن الله تعالى أمرنا بتقليد العالم في فروع الدين، وبهذا تبرأ ذمتنا، لما ورد عنهم عليهم السلام:

«فلينظروا من كان صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

أما في أصول الدين فأمرنا الله تعالى بالتفكير والتأمل والوصول إلى الحق بأنفسنا، ولا يغني عنا تقليد أحد من العلماء.

وهناك نقطة أخرى، أننا يجب أن نؤمن بالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد؛ لكي ندفع الضرر المحتمل، أي يجب أن نرفع الاحتمال في وقوع الضرر ونقطع ونتيقن بعدمه، وهذا لا يحصل من خلال التقليد، لأن التقليد كما قلت لك يبقي احتمال الخطأ موجوداً.

أنور: لماذا أذن يجب أن أقلد في الفروع؟

حسن: لأن الإنسان المؤمن أمام ثلاثة أمور، فلابد أن يتصف بأحدها:

إما أن يجتهد ويصل الى رتبة المجتهد التي تغنيه عن تقليد الآخرين.

أو يكون محتاطاً أي يكون عارفاً بآراء جميع العلماء في عصره، فيأخذ الرأي الذي يُبرئ ذمته في ذلك.

وأما أن يكون مقلداً للمجتهد.

فإذا لم يستطع أن يكون مجتهداً أو محتاطاً فيتعين عليه التقليد، أي يجب أن يقلد المجتهد.

أنور: قد أخذ الحديث عن التقليد وقتاً كبيراً من الجلسة، ولذلك سأرجئ الأسئلة الأخرى الى الجلسة القادمة.

حسن: نعم، هذا ممتاز ولكن ما هي الأسئلة ـ لو أمكن؟ ـ.

أنور: من هو الذي يجب أن أقلده وما هي صفاته؟

حسن: إذن، إن شاء الله في الجلسة القادمة.

➤الحلقة ٣

في المقلّد

أنور: سبق أن سألتك سؤالاً عن المقلَّد وعن صفاته، ووعدتني بالإجابة عليه في الجلسة القادمة وها هو الوقت قد حان؟

حسن: نعم أنور على الرحب والسعة، ذكر العلماء ـ رضوان الله عليهم ـ شروطاً للمقلَّد، فإذا توافرت هذه الشروط في عالم وجب عليك تقليده، وهذه الشروط أستطيع أن أسلسلها لك كما يلي:

البلوغ، العقل، الرجولة، الإيمان، بمعنى أن يكون اثني عشرياً، العدالة، طهارة المولد، الضبط، بمعنى أن لا يقل ضبطه عن المتعارف، الاجتهاد، الحياة، هذه الشروط إذا تحققت في شخص جاز لنا أن نقلده.

أنور: فهل بالإمكان أن توضح لي هذه الصفات؟

حسن: نعم أنا في خدمتكم أخي الكريم، مرادهم من البلوغ، أي أن يكون المقلَّد تجاوز حد الصبا ودخل في مرحلة الرجولة، إما بالاحتلام، أو بإكماله خمس عشرة سنة قمرية، وأما قولهم: العقل، فهو أن يكون عاقلاً وليس بمجنون، وأما مرادهم من الإيمان، فأن يكون من الطائفة الإمامية الذين يؤمنون بإمامة الأئمة جميعاً ابتداءً بعلي أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأما العدالة فقصدهم منها أن يكون المجتهد الذي أريد تقليده عادلاً، أي لم يترك واجباً ولم يفعل حراماً، وأما قولهم طهارة

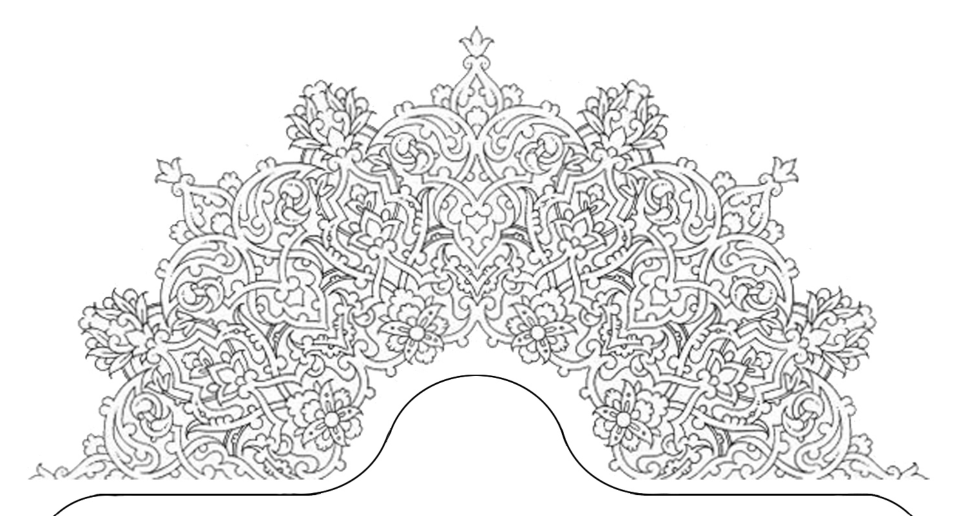
المولد، فهو أن يكون متولداً من نكاح شرعي وليس ابن زنى، والضبط الذي اشترطوه هو أنه لا ينسى أكثر من المتعارف، بمعنى أنه يستطيع أن يحفظ ويكون دقيقاً في أقواله، وأما الحياة التي أرادوها في المجتهد، فهو أنه لا يجوز تقليد الميت ابتداءً على رأي أغلب العلماء.

أنور: كأنك نسيت شرط الاجتهاد ولم تشرحه لي؟

حسن: لا أنا أردت أن أفرد له حديثاً خاصاً، فالاجتهاد ـ يا سيدي الكريم ـ، هو النظر في الأدلة الشرعية لتحصيل معرفة الأحكام الفرعية التي جاء بها سيد المرسلين ﷺ، وهي لا تتغير بتغير الزمان والأحوال كما في قولهم عليهم السلام: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة».

أنور: أستاذي المحترم، أنا أطمع بشيء من البيان.

حسن: ما قصدته أن العالم الذي يبذل الجهد الكافي والنهائي في النظر في الأدلة الشرعية التي هي، الكتاب الكريم والسنة الشريفة والإجماع والعقل ويستطيع أن يستنبط الأحكام من هذه الأدلة ويفتي بها هذا يسمى مجتهداً وعمله ـ أي النظر والاستنباط ـ يسمى اجتهاداً.



الفَصْلُ الأوَّلُ

التَّوحِيدُ

- ☑ في وجود الله تعالى
- ☑ في صفات الله تعالى
- ☑ في بيان أنواع التوحيد
- ☑ في أن تعظيم أهل البيت عليهم السلام ليس شركاً
- ☑ في بيان أنواع أخرى من التوحيد
- ☑ في أن الاستعانة بغير الله لا تعد شركاً
- ☑ في أن لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى

➤الحلقة ٤

في وجود الله تعالى

أنـور: الآن وقد عرفت معنى الاجتهاد ومن هو المجتهد وما هي صفاته فهل لي أن انتقل إلى أسئلة أخرى؟

حسن: نعم بكل سرور.

أنور: مع أنني لا أحتاج إلى الدليل لإثبات وجود الحق سبحانه ولكن لا بأس بذكر بعض الأدلة لتكون ثقافة عقائدية عندي وعند من يحتاج إليها.

حسن: ذكر العلماء عدداً من الأدلة المختلفة في جوهرها أو أسلوبها نذكر منها:

١- **دليل الفطرة:** التي تنقسم إلى فطرة القلب وغيره، أي يدرك الإنسان بأن له رباً قادراً عندما تنقطع به السبل. وهناك كلام واسع في هذا الدليل تركناه روماً للاختصار.

٢ - **دليل الإمكان**: ومفاده أن الوجود ينقسم في الخارج إلى واجب الوجود لذاته؛ وممكن الوجود؛ وممتنع الوجود، ولا بأس أن أوضح لك هذه المفاهيم:

أما واجب الوجود فهو الموجود الذي لا يحتاج في وجوده الى غيره ـ أي غني مطلق ـ، وليس في الوجود أحد يتصف بهذا الوصف إلا الله تعالى. وأما ممكن الوجود فهو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى غيره، وهذا ينطبق على جميع الموجودات سوى الله تعالى، وأما ممتنع الوجود فهو ما لا وجود له، لأنه لا يمكن أن يكون، لأنه محال وكل محال باطل ليس بشيء، فممتنع الوجود ليس بشيء.

٣- **دليل المعلولية**: ومفاد هذا الدليل وتقريبه الى الأذهان يكون كالآتي:

هو أن لا شك في وجود الموجودات في الخارج، فهذه الموجودات معاليل، وكل معلول يحتاج إلى علة، فهذه الموجودات تحتاج إلى علة ليست بمعلولة، وهو الحق تعالى، ولكي أوضح لك ذلك؛ إن كل ما في الوجود هو مخلوق لخالق وهو مصنوع لصانع وهذا الصانع أو الخالق يجب أن لا يكون لغيره وإلا ليس له ميزة على غيره، فإذن لابد من صانع غير مصنوع وخالق غير مخلوق ألا وهو الله تعالى.

٤ - **الحدوث والتغير**: وتقريب ذلك أن العالم متغير، وكل متغير حادث فالعالم حادث مفتقر إلى محدث، وهذا المحدث ليس بجسم حتى لا يصيبه التغير.

٥ - **النظم والتناسب**: من الواضح أن هذا الكون منظم ومتناسب، وللتوضيح أكثر نقول: إن كل ما في الوجود منظم بنظام لا يقبل غيره، كخلقة آلة السمع وهي الأذن للسمع لا لغيره، وآلة اللسان للتكلم لا للبصر، وهكذا

وكل فعل مناسب لآلته، وهذا التنظيم والتناسب يدل على وجود منظم عالم وحكيم وليس كذلك إلا الله تعالى.

هذه بعض الأدلة التي سمح بها المقام أثبت بها وجود الباري جل وعلا، نكتفي بها مع أن هناك أدلة أخرى؛ كالمحدودية؛ ودليل التدبير؛ والهداية؛ وغيرها لا حاجة لذكرها.

➤الحلقة ٥

في وجود الله تعالى

أنور: ذكرت لي بعض الأدلة العقلية التي تثبت وجود الباري عزوجل، فأردت أن أعرف ألم يتطرق أهل البيت عليهم السلام لذكرها فيكون لدي دليل نقلي عن أهل بيت العصمة؟.

حسن: نعم أنا كنت راغباً بذكرها وأنت بادرتني، سأعرض لك بعض أقوال الأئمة عليهم السلام في ذلك.

أنور: جزاك الله خيراً أستاذنا الكريم.

حسن: وأنت لك جزيل الخير والثواب لأنك تحب العلم والتعلم كما أنك دفعتني لإعادة معلوماتي العقائدية. نعم يا أخي جاء في كتب العقيدة أقوال وآيات من القرآن الكريم توضح ذلك منها: قوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾[1]، في هذا القول أشارة الى أن من معاني

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.

الفطرة هي الخلقة ؛ أي أني وجهت وجهي للذي خلق السماوات والأرض، فالفطرة هي الخلقة الأولى، وفي هذه الخلقة أدراك لوجود الباري عزوجل ويؤكد هذا المعنى محاورة الإمام الصادق عليه السلام مع رجل أراد أن يستدل على وجود الله تعالى فأجابه الإمام عليه السلام ، «أركبت سفينة في البحر؟ قال: نعم، وكسرت بك السفينة وأخذك الغرق وليس لك ما ينجيك وتقطعت بك الأسباب؟ قال: نعم، فقال هل تعلق قلبك بقدرة تنجيك مما أنت فيه؟ قال: نعم، فقال الإمام عليه السلام أو عرفت من هو القادر على أنقاذك من محنتك؟ قال: لا، قال الإمام عليه السلام ذلك هو الله، أي أن القلب تعلق بمنقذ ولكن لا يعرفه وهذا هو معرفة الفطرة».

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يبين أن معرفة الله تعالى مرتكزة في الفطرة، وما كان دور الرسل والأنبياء إلا دور المذكر والمنبه للغافل حيث يقول عليه السلام : «فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول».

ومنها: قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾[1]، في هذه الآية الكريمة أشارة واضحة إلى وجود العلة التامة ودحض لمن يقول إن الوجود جاء من العدم. كما أشار الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «فطرهم على المعرفة به»، إلى معرفة الله تعالى بالفطرة.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٥.

ومما يدل على أن كل شيء محتاج إلى الله تعالى في وجوده وبقائه قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَراء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1].

ومنها: قول الإمام الصادق عليه السلام للزنديق عندما سأله: ما الدليل على صانع العالم؟ فقال الإمام عليه السلام: «وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده».

ومنها: قوله تعالى الذي يشير إلى أن كل ما في الكون مصنوع ومخلوق له جل اسمه ولكن يحتاج إلى عاقل يتفكر، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

أنور: أحسنت سيدي الكريم لقد أثلجت صدري، ولكن هل لي أن أطلع على صفات هذا الخالق العظيم والرب الجليل؟

حسن: إن شاء الله سأتحدث لك في الجلسة القادمة عن ذلك.

---

(١) سورة فاطر، الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

➤الحلقة ٦

في صفات الله تعالى

أنـــور: تحـدثنا في الجلـسة الـسابقة عـن طريـق إثبـات الحـق سـبحانه، ووعدتمونا أن تحدثونا عن صفات هذا الرب الرحيم والأله العظيم فنحن كلنا آذان صاغية لكم.

حسن: لا يخفى عليك يا أنور أن الأدلة السابقة التي أثبتنا بها وجود الحق تعالى تشير إلى صفات كمالية عظيمة، وتشير أيضاً إلى أنه تعالى حق غني مطلق له كل صفات الكمال ومسلوب عنه كل صفات الممكنات.

أنور: ماذا تقصد بصفات الكمال وصفات الممكنات؟

حسن: الذي يعجبني فيك يا أنور أنك دقيق، ولا تهمل شيئاً، وهذا مما يزيد اهتمامي بتوضيح كل ما تريد.

أنور: أشكرك على إطرائك سيدي الكريم.

حسن: شكراً لك: على كل حال نرجع الى موضوعنا: ذكر العلماء صفاتٍ كمالية وأخرى سلبية، ومعنى ذلك أن الصفات الكمالية هي الصفات التي تكون عين ذات الله تعالى؛ كالعلم؛ والقدرة؛ والحياة وليست هي خارجة عن ذاته، وأما صفات الممكنات أي صفات المخلوقات التي يستحيل أن يتصف بها سبحانه فهي مسلوبة عنه، فلذلك تسمى بالصفات السلبية؛ كالخفة؛ والثقل؛ والطول؛ والقصر؛ وليس بجسم؛ وليس بعاجز؛ وليس بجاهل؛ وليس بمركب؛ وغيرها من الصفات السلبية التي يتصف بها الممكن (المخلوق) وليس الخالق سبحانه.

أنـور: أنـا أسمـع عـن صـفات أخـرى مثـل الخـالقيـة والـرازقيـة والـرحيميـة والـرحمانية فهذه من أي الصفات؟

حسن: هذه الصفات الـتي ذكرتهـا هـي الـصفات الفعليـة وهـي ترجـع إلى صـفات الـذات، أي أن الله تعـالى لا يمكـن أن يكـون خالقـاً وهـو غـير حي؛ أو غير عالم أو غير قادر؛ وكـذلك لا يكـون رازقـاً وهـو لا يتـصف بصفات الكمال.

أنـور: أنـا أحببـت أن أسـألك عـن التوحيـد وأقـسامه؛ فهـل لـك أن تجيبـني عن ذلك؟

حسن: نعم بكل سرور، التوحيد، هـو: أن نعتقـد بـأن الله تعـالى واحـد، أحد، لا شريك ولا مثيل ولا شبيه له وينقسم على عدة أقسام نذكرها بالآتي:

١- **التوحيد الذاتي:** أي، أننا نعتقد أنه في ذاته واحد أحـد لا شـريك ولا شبيه ولا نظير له.

٢- **التوحيد العبادي:** أي، نعبد الله تعالى وحـده لا شـريك لـه، ونطيعـه ونخلص لـه ولا نعبـد سـواه كالـشيطان أو الهـوى أو المال أو الجاه وغيرهـا مـن الأمور التي تؤثر على إخلاص الإنسان وعبادته.

٣- **التوحيـد الـصفاتي:** هـو أننـا نعتقـد أن صـفاته الذاتيـة هـي عـين ذاتـه وليس زائدة على الذات. فلو قلنا مثلاً: إن الله تعالى قديم أزلي وصـفاته معـه قديمة وأزلية لوقعنا في مشكلة، وهي أن الله تعالى معـه أحـد، وهـي الـصفات، فيكون عدد القدماء والأزليين أكثر من واحد؛ ولكن نحن نعتقد أنه تعالى فقـط هو الذي يتصف بالأزلية والقدم.

٤-**التوحيد الأفعالي:** هو أننا نعتقد أن الفاعل، أي الخالق والرازق والمحيي والمميت والنافع والضارّ هو الله تعالى وحده، وليس لأحد أياً كان مقامه شراكة معه في الخلق والرازقية والعطاء والمنع وغيرها من الأفعال. هذه أقسام التوحيد التي نؤمن بها.

أنور: ممتاز صار لدي أسئلة مهمة بسبب هذا الكلام، سأسمع أجوبتها منك في الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

حسن: نعم، إذن إلى الجلسة القادمة.

➤الحلقة ٧

في بيان أنواع التوحيد

أنور: أنا انتظر ـ سيدي الكريم ـ، هذه الجلسة على أحر من الجمر، لأسأل سؤالاً مهماً.

حسن: تفضل أنور، اسأل ما بدا لك.

أنور: أنت قلت في التوحيد الأفعالي، إن الفاعل والخالق والرازق هو الله تعالى؛ وهذا عين الحق والصواب، ولكن أنا أسمع بعض عوام الناس يطلبون من الأئمة عليهم السلام أن يعطيه الصحة؛ أو يطلب من سيدنا العباس، أن يرزقه الولد، وغير ذلك، فهل هذا صحيح، وكيف أفسره؟

حسن: أنا أؤكد على أن الخالق والرازق هو الله وحده لا شريك له، وما تسمعه من الناس ليس طلباً من الإمام أن يفعل؛ وإنما قصدهم التوسل بمقام

الإمام وبمحبته عند الله تعالى، أن يعطيهم الله تعالى طلبهم بوساطة هذه الوسيلة ألا وهي الإمام عليه السلام. لأن الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1]. وقال تعالى عن النبي عيسى: بأنه وجيهٌ عند الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قالَتِ الْملآئِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[2]، وهذا يدل على صحة اللجوء إلى من له جاه عند الله تعالى، لنيل المطالب، سيما إذا كان الطالب مقصراً في عبادته وطاعته؛ وسأشرح لك هذا في جلسات قادمة، عندما نتعرض لشرح التوسل والتقرب إلى الله تعالى.

أنور: كانت هذه الإجابة رغم الاختصار جيدة ونافعة، وسنسمع ما هو أوسع من هذا البيان عند وصولنا إلى محلها.

حسن: إن شاء الله تعالى.

أنور: والآن هل لك أن تبين لي معاني التوحيد التي ذكرتها؟

حسن: نعم، نعم سأبدأ بتوضيح معنى التوحيد الذاتي فأقول:

ذكر سبحانه في كتابه ما يدل على أن الذات الإلهية واحدة غير متعددة وغير مركبة من أجزاء كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾[3]، ففي هذه الآية إشارة صريحة إلى أن ذات الله تعالى من

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

حيث العدد، ذات واحدة؛ وليس هناك إله آخر غير الله تعالى، ولكن قوله تعالى (واحد) لا يقصد أنه رقم واحد وهناك رقم اثنين، لا، بل المقصود وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «معنى واحد أنها ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا . . .».

وأما كونه بسيطاً غير مركب من أجزاء فللدليلين الآتيين:

دليل العقل: يقول إنه تعالى لو كان مركباً من أجزاء لصار جسماً أو لأصبح محتاجاً الى أجزائه والله تعالى غير محتاج، بل هو غني مطلق إذن هو غير مركب.

دليل النقل: هو قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[1] وفي هذه السورة، نفي لوجود الشبيه والمثيل والنظير والتركيب والأجزاء. هذا الكلام مختصر مما يسمح به المقام.

وأما قولنا في التوحيد العبادي فنقول: إن العبودية لله تعالى فقط، أي الخضوع والتذلل له وحده لا شريك له، وهذا ما أكدته الآية الكريمة ﴿**أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾[2] هذا الخضوع والتذلل له تعالى، لاعتقادنا بأنه: المعبود والخالق والرب وله الأسماء الحسنى والصفات العليا.

أنور: وماذا يفسر خضوعنا أو تذللنا للأب والأم أو العالم أو للإمام عليه السلام؟

حسن: نحن نخضع لهم، لأن الله تعالى أوصى بذلك فهو امتثال لأمر الله تعالى هذه أولاً، وثانياً: خضوعنا ليس لأنهم آلهة، أو أرباب، بل من باب التعظيم والاحترام والإجلال والتوقير وهذا من أخلاق المسلم إزاء والديه، أو

(١) سورة التوحيد، الآية: ١-٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

إمامه، أو العالم الذي يعلمه، ألا تسمع قول الشاعر:

قـف للمعلـم وفّـه التبجـيلا   كـاد المعلـم أن يكـون رسـولا

أنور: هل هناك دليل قرآني على صحة ما قلت؟

حسن: نعم وما أكثر ذلك!.

وسأوافيك في الجلسة القادمة إن شاء الله.

➤الحلقة ٨

في إن تعظيم أهل البيت عليهم السلام ليس شركاً

أنـور: وعدتني بذكر الدليل القرآني، على أن هذا التذلل والخضوع للأئمة عليهم السلام، أو الوالدين ليس عبادة ولا يكون فيه شيء من الشرك، فكيف؟

حسن: كلنا يعلم بالوجدان، أن من تذلل أو أطاع أو خضع لغيره لم يكن عابداً له طالما أنه لايعتقد أن المطاع أو المخضوع له إله أو رب، بل هو من التبجيل والاحترام، وهناك بعض الآيات الكريمة التي سأذكرها لك فيها دلالة كبيرة على ذلك كقوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ...﴾[1].

فهنا بين الله تعالى أن السجود لآدم لم يكن عبادة لآدم؛ وانما تعظيم وإجلال لسرّ فيه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا...﴾[1].

وهذا السجود من أهل نبي الله يوسف لولدهم يوسف عليه السلام لم يكن من باب العبادة، بل هو من باب التعظيم والإجلال.

وهذا عينه ما نراه من فعل الشيعة حينما يسجدون مقبلين عتبات ضرائح الأئمة عليهم السلام فسجودهم تخضعاً وتذللاً لا اعتقاداً بكون الأئمة عليهم السلام أرباباً من دون الله؛ تعالى عن ذلك علواً كبيراً... .

أنور: رائع، رائع. إذن خسر المفترون علينا بأننا مشركون نعبد الأئمة عليهم السلام.

حسن: نعم، وهذا واضح لكل ذي بصيرة.

أنور: سيدي الكريم طالما نحن بصدد العبادة والعبّاد، هل لي بسؤال؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: أنا قرأت أن العبّاد على ثلاثة أقسام؛ منهم التجار؛ ومنهم العبيد؛ ومنهم الأحرار، وكأن هذا القول الذي صدر عن أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ظاهره ذم النوعين الأولين، أي ذم عبادة التجار وعبادة العبيد فهل هذا صحيح؟

حسن: كلا، لم يكن الإمام عليه السلام في مقام الذم، بل هو في مقام بيان أنواع العباد والعبادات وبيان أكمل الأنواع، لأن الإنسان إذا أراد أن يعبد الله تعالى طمعاً في الجنة، فليس في ذلك بأس ما دام هو عابداً لربه، أو يعبده خوفاً

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

من ناره فليس في ذلك بأس مادام هو عابداً لربه، ولكن أفضل العبادة عندما تكون مجردة عن الطمع والخوف، وأنما حباً لله تعالى، أو شكراً لهذا المنعم الذي له نِعَمٌ علينا لا تعد ولا تحصى.

أنور: أنا عندي أسئلة كثيرة في العبادة، منها هل فعلاً هناك من يعبد غير الله تعالى وهو عاقل تام العقل؟

حسن: نعم هناك كثير من الذين وقعوا في شباك إبليس، فأوقعهم في الشبهات العقائدية، وهناك من يعبد أئمة متعددة وهو مؤمن بوجود الله تعالى.

أنور: عجيب! كيف؟ هل لك أن توضح ذلك؟

حسن: قبل أن أتحدث عن ذلك أريد أن أقول لك شيئاً، لو جاء أمر إلهي إلى الناس وقال: من لم يعبد لا ندخله الجنة. ولا ندخله النار، كم يبقى من العباد؟

أنور: أظن لا يبقى إلا من كان عابداً لله تعالى حباً وشكراً، أو من كان طامعاً في الجنة وهؤلاء قلة.

حسن: الآن أبين لك ما تحب، يا سيدي هناك من يعبد الآلهة الغليظة، كعباد الأصنام وعبّاد الشمس أو القمر أو الأشخاص، وهناك من يعبد الآلهة الرقيقة كعبّاد الهوى، وعبّاد الجاه، وعبّاد المدح والثناء وهؤلاء مع علمهم بوجود الله تعالى وبحق عبادته إلا أنهم يعبدون غيره، أي لكي يكون لهم جاه عريض أو لكي ينالوا المدح والثناء.

أنور: أعوذ بالله من ذلك. أراك تنظر إلى ساعتك؟

حسن: نعم سأكمل لك لاحقاً لأن لدي موعداً لابد من الوفاء به.

➤الحلقة ٩

في بيان أنواع أخرى من التوحيد

أنور: أحببت أن أسأل بعض الأسئلة طالما نحن بصدد الكلام عن التوحيد.

حسن: نعم تفضل.

أنور: هل هناك أنواع أخرى من التوحيد؟

حسن: ذكر العلماء وأهل الاختصاص أن هناك أنواعاً أخرى فضلاً عمّا ذكر من التوحيد الذاتي والتوحيد الصفاتي والتوحيد الأفعالي، هي التوحيد التشريعي والتوحيد الإطاعتي والتوحيد الاستعاني والتوحيد الحبي.

أنور: ما شاء الله تعالى! ما أحلى هذا الكلام!... هل لك أن توضح لي ما معنى هذه الأقسام؟

حسن: نعم ذكروا أن التوحيد التشريعي: هو المعرفة بأن التقنين والتشريع حق للخالق والرب، لأنه يعرف مخلوقاته ويعرف ما يصلح لهم، وكل مشرع ومقنن لا يستطيع أن يلم بباطن الإنسان وظاهره فضلاً عن الأسباب الخفية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، ولهذا جاءت كثير من الدساتير والقوانين ناقصة أو ضيقة وفيها كثير من الأخطاء، لأن المشرع هو الإنسان الذي لا يخلو من الخطأ بسبب الشهوة والهوى.

أنور: ولكن نرى أن الأنبياء لهم حق التشريع، فكيف ذلك؟

حسن: نعم، وهذا لا يتناقض مع ما قلناه؛ لأن الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، أُذنَ لهم في التشريع ولكن ليس من عند أنفسهم، ثم

لو نظرنا الى إسناد الفعل نجده مرتبطاً بـه تعـالى، لأن الـنبي لا يـتكلم إلا عـن وحي إلهي.

أنور: نعم، أكمل لي توضيح الأقسام الأخرى رجاءً.

حسن: تأمرني، أنور أنا مسرور لهذا الإصرار على التعلم، لأنك تجسد قول النبي الأكرم ﷺ:

«أطلب العلم من المهد الى اللحد».

فيا سيدي الكريم نقول:

إن التوحيد الإطاعتي: المراد منه أن الطاعة لله تعالى فقط، ومن يطع غيره يكن قد أشرك به تعالى علواً كبيراً.

أنور: عجيب كيف يكون المطيع لغير الله تعالى مشركاً؟ هل معنى هذا طاعتنا للنبي ﷺ ولأهل البيت عليهم السلام وللوالدين وللمعلمين شركٌ بالله تعالى؟

حسن: لا، لا يا أنور لا تلتبس عليك اللوابس.

المقصود أن الذي يطيع النبي ﷺ وأهل البيت والوالدين وغيرهم بعنوان مستقل، أي يجعل طاعتهم في قبال طاعة الله تعالى، هذا هو ما أشرت إليه بقولي: (قد أشرك).

أنور: إذن كيف نوجه القول أو كيف نفسره؟

حسن: نقول: إن الله تعالى له الطاعة المطلقة وهو الذي يأمر وينهى، ولكن بما أنه تعالى أمر بطاعة الرسول وأهل بيته في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...﴾[1]، صارت طاعتهم واجبة، وهي امتثال لأمره تعالى، فلا تعارض في المقام، وكذلك الوالدان أو من له حق الطاعة، إنما نطيعهم لأن الله تعالى أمر بذلك فطاعتهم امتداد لطاعة الله تعالى، بل هي عين طاعة الله تعالى.

أنور: وهل نستطيع أن نتصور أن هناك مشركين في مقام الطاعة؟

حسن: نعم، وهذا واضح بأدنى تأمل!

أنور: كيف؟ لو سمحت.

حسن: إن الله تعالى يأمرنا بأوامر وينهانا بنواهٍ، فيأمرنا بطاعته وينهانا عن معصيته، ولكننا نجد من الناس من يأتمر للشيطان ويرتكب ما يأمره به من معاصٍ، فيصبح مطيعاً للشيطان دون الرحمن فيكون قد أشرك الشيطان في مقام الطاعة.

وبتوضيح أكثر عندما نتأمل هذه الآية الكريمة:

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...﴾[2].

يظهر لنا أن بعض الناس من يعبد الهوى دون الله تعالى، أي يجعل أمر الله تعالى وراء ظهره ويقدم أمر الهوى والشهوات والشيطان، وهذا هو عين الطاعة لغير الله تعالى... .

وسأكتفي بهذا القدر إلى الجلسة الآتية إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.

➤الحلقة ١٠

في أن الاستعانة بغير الله لا تعد شركاً

أنور: نعم كنا في صدد معرفة أقسام التوحيد وبعد أن اكتفيت في الحديث عن التوحيد الإطاعتي، أود الاستماع إليك عن التوحيد الاستعاني.

حسن: المراد به هو أن لا يستعين العبد في أموره إلا به تعالى، وهو تجسيد لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، فمنه ـ وحده ـ نستمد العون على أمورنا.

أنور: ولكن أسمع كثيراً من الشيعي عندما يريد فعل شيء يحتاج إلى جهد عضلي يقول: (ياعلي...) فهل هذا مناقض لما تقول؟

حسن: الكثير ممن لديه المعرفة في العقائد الحقة يسخر ويستهزئ من هؤلاء القائلين مع العلم أنهم عندما ينطقون بهذه العبارة ليس قصدهم أننا نستغني بـ(علي) عن الله تعالى، وليس قصدهم أن (عليا) رب فيستطيع تدبير الأمور، كلا وألف كلا (علي عليه السلام) هو عبد من عبيد الله تعالى وعليه حق الطاعة لله تعالى بل أكثر الناس عبودية وانقياداً لله تعالى بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (وعلي) وأولاده من أكثر الناس الذين بينوا فقرهم وعجزهم وطلبهم للعون الإلهي، بل نحن نعتقد أن علياً عليه السلام مخلوق لله تعالى، محتاج إليه، لا يستطيع أن يفعل شيئاً بدون إقدار الله تعالى، ولكن في نفس الوقت نعتقد أيضاً أن علياً وصي رسول رب العالمين وأنه ذو مقام كبير عند ربه وهو وجيهٌ عند الله تعالى، فنتوسل به إلى الله تعالى لكي يعيننا ربنا على قضاء ما نريد، كما استعان نبي الله

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

سليمان عليه الصلاة والسلام بوصية آصف بن برخيا، بنقل عرش بلقيس بإذن الله تعالى بطرفة عين، وهذا خارج عن الشرك في الاستعانة، وإنما يتحقق الشرك في الاستعانة إذا نظرت الى علي عليه السلام أنه يفعل ويقضي الحاجات بالاستقلال دون عون الله تعالى، ودون إذنه ودون إقداره، وفي هذا تفصيل كثير نتركه لمحله.

أنور: أحسنتم كثيراً، نعم وما هو التوحيد الحبي؟

حسن: التوحيد الحبي، هو أن نركز حبنا لله تعالى، لأنه هو الجمال والكمال المطلق وكل شيء جميل وحسن وكامل فهو منه فكيف نحب الفرع ونترك الأصل؟ لا لابد أن لا نجمع بين حب الله تعالى وحب غيره في قلب واحد، هذا خلاف الصدق في الحب.

أنور: مرة أخرى أجد نفسي قد وقعت في مشكلة أخرى.

حسن: يا ساتر ما هي المشكلة الأخرى؟!

أنور: كيف نركز الحب فقط تجاه الله تعالى ونترك حب الرسول وأهل بيته والوالدين والأرحام والأصدقاء وغير ذلك؟ لا يوجد إنسان يحب الله تعالى فقط بل يحب معه الأنبياء والصالحين والأرحام وغيرهم فكيف بالله عليك؟

حسن: هذا الجواب كالجواب السابق نحن نحب الله تعالى فقط، ونحب من يحبه الله تعالى، لأنه حبيب المحبوب ونحب من أوصى الله تعالى بحبه كما في قوله تعالى: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...**﴾[1]، فالله

---
(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

تعالى هو الذي أوصى بحب الأنبياء والرسل والأئمة والوالدين والأولاد والمؤمنين والأرحام، وأُؤكد لك حتى لو لم يوصنا الله تعالى بحبهم لكان واجباً علينا أن نحب من يحبه الله تعالى؛ وهناك كلام أعمق من هذا ليس هنا محل قوله.

أنور: أذكر ـ لو سمحت ـ شيئاً بسيطاً من هذا الكلام العميق؟

حسن: نقول: إن الحبيب عندما يحب حبيبه لابد أن يحب آثارة وإلاّ يلزم نقصان الحب وعدم الصدق فيه.

أنور: شكراً جزيلاً أنت تشعرني بضرورة تعلم العقائد بشكل مركز لأكون من المختصين فيها.

حسن: يا ليت يحصل هذا، نكون قد كسبنا عالماً وشخصاً حصن نفسه عن الشبهات. إذن إلى اللقاء.

➤الحلقة ١١

في أن لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى

أنـور: كنا نتحدث عن أنواع التوحيد، ومادام الحديث في هذا الصدد تختلج في صدري بعض الأسئلة وأنا في أمس الحاجة الى معرفة أجوبتها؟

حسن: نعم بكل سرور أنور، ولكن أرجو أن تطرح سؤالا واضحاً غير مبهم.

أنور: نعم.. نعم، بكل تأكيد، مما يرد في ذهني من الأسئلة سؤال حول وجوده تعالى وهو: لو سُئلنا من خلق الله تعالى فما هو الجواب

المناسب لذلك؟ وسؤال آخر كيف نفسر قولنا: «بحول الله وقوته أقوم واقعد، والحال نحن نقوم ونحن نقعد؟» وهل لنا أن نعرف شيئاً عن صفاته كعلمه وقدرته وحياته؟

حسن: ممتاز هذه الأسئلة جيدة ومهمة، سنبدأ بالإجابة على السؤال الأول فنقول: قولنا: من خلق الله تعالى؟ فيه تناقض مع عقيدتنا بألوهية هذا الإله، وببساطة إن اعتقادنا بأن الإله يجب أن يكون غنيا مطلقا يلزم منه أن لا يحتاج إلى غيره، فإذا قلنا: إنه مخلوق يعني أنه محتاج إلى غيره وهذا لا يستحق أن يكون إلها، فقولنا: من خلق الله تعالى؟ كلام فيه مغالطة وغفلة من قبل السائل، فلذلك لابد من تنبيه السائل إلى أن الله تعالى غني مطلق وليس بحادث أو مخلوق محتاج إلى خالق.

وأما جواب السؤال الثاني فهو كالآتي:

كل مخلوق ليس لذاته قدرة في وجوده ولا في بقائه، أي أننا نحتاج الى الله تعالى وجودا وبقاء، فكل شيء قائم به تعالى وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...**﴾[1]، أي القائم بذاته والمقوّم لغيره، فإذن نحن مقومون بقدرة الله تعالى، أي هو الذي أقدرنا على أفعالنا وحركاتنا وسكناتنا، فلو سلب الله تعالى قدرته عنا لأصابنا العجز، فقدرتنا مستمدة من القدرة الإلهية وقوتنا مستمدة من القوي العزيز، وكل مالنا من الكمال والجمال فهو منه، وهذا ما يؤكده هذا المقطع في الأدعية «ربنا ما بنا من نعمة فمنك سبحانك لا إله إلا أنت».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢.

ويعبر الفلاسفة وعلماء الكلام عن قدرة المخلوق أنها في طول قدرة الله تعالى وليس في عرضها.

أنور: ماذا تقصد بقولك في «طول قدرة الله تعالى وليس في عرضها»؟

حسن: أي أن القدرة التي يتصرف بها المخلوق ليس من محض ذاته وليس له الاستقلال في إيجاد هذه القدرة بذاته، وكذلك لو لم يُقْدره الله تعالى لما استطاع إعمال قدرته في أي مجال من مجالات الحياة، ولم تكن هذه القدرة في قبال قدرة الله تعالى؛ أي أن المخلوق لا يساوي الخالق في كل صفة وإلا يلزم من ذلك أن يكون الممكن المخلوق واجبا خالقا وهذا معنى الانقلاب المحال.

أنـور: عذرا سيدي أخذت تطرح بعض المصطلحات الفلسفية يرجى بيانها بوضوح؟

حسن: بخدمتكم. أظن أنكم تقصدون مصطلح الممكن والواجب والانقلاب المحال .. أليس كذلك؟

أنور: بلى، بالضبط.

حسن: يا سيدي الكريم قولنا الممكن: أي الذي يمكن أن يوجد أو يمكن أن يبقى في العدم، وقولنا، الواجب: أي الذي يجب أن يكون موجودا منذ الأزل وغير محتاج إلى من يوجده. وقولنا الانقلاب المحال: أي ينقلب الممكن المحتاج إلى واجب غني وهذا محال.

أنور: شكرا لكم ماذا عن السؤال الثالث؟

حسن: في الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ١٢

في تكملة صفاته تعالى

أنور: كنا في صدد الجواب عن السؤال الثالث، الذي كان عن صفات الله تعالى؟

حسن: سبق وأن تطرقنا إلى إثبات انه تعالى واجب الوجود ومطلق الوجود وصرف الوجود، فإذا كان كذلك، ستكون خصائص الممكنات مسلوبة عنه.

أنور: هل لكم ان توضحوا لنا اكثر؟

حسن: حسناً نذكر لكم بشكل موجز، قلنا: إن كل معقول أي مدرَك أما أن يكون واجب الوجود في الخارج لذاته، وأما ممكن الوجود لذاته، وأما ممتنع الوجود لذاته، وفي هذا التقسيم دلالة على أن هناك موجوداً بالضرورة، فإن كان واجباً ثبت المطلوب، وإن كان ممكنا افتقر إلى موجد ينتهي إلى واجب الوجود، وأما ممتنع الوجود لذاته فهو ممتنع ليس له وجود، وهذا الواجب الذي كان وجوده ضرورياً فهو مطلق غير محدود سواء على مستوى الذات أو الصفات، وهو صرف، أي لا يتثنى ولا يتكرر احد صمد واحد لا بالعدد، فإذا كان هذا الإله متصفاً بهذه الصفات فهو حتماً لا يتصف بصفات الممكنات.

أنور: ما شاء الله ما أحلى وأجمل هذا الاستدلال!

حسن: نعم هذا من الأدلة المهمة في إثبات المبدأ المتعال.

أنـــور: أخــي حــسن، كلــي آذان صــاغية في الاســتماع إليــك، فــأرجو الاستمرار.

حسن: نعم إن شاء الله تعالى.

نعود فنقول: إذا كانت الصفات أو الخصائص المتعلقة بالممكن منتفية عنه تعالى فمن الواضح أنه ليس بجسم ولا مركب ولا مرئي ولا صورة ولا جوهر ولا عرض، وكذلك لا يوصف بالثقل ولا الخفة ولا الجهة ولا قيد ولا شرط ولا حركة ولا سكون ولا نقصان ولا مكان ولا زمان له، لأن كل هذه الأمور من صفات الممكن المحدود، فإذا انتفت هذه الصفات وغيرها من صفات الممكنات استلزم اتصافه تعالى بالصفات الكمالية.

أنـور: لماذا قلت استلزم اتصافه بالصفات الكمالية، وكأنما تريد أن تقول: إذا أرتفع النقيض ثبت النقيض الآخر أليس كذلك؟

حسن: أحسنتم كثيراً هذا هو المقصود لأن ارتفاع النقيضين محال.

أنور: ممكن أن تمثل لي، بمثل يقرّب الفكرة أكثر؟

حسن: نعم لو قلنا: إنك إنسان وأثبتنا ذلك فيرتفع الوصف بأنك لا إنسان، ولو قلت ما هو المانع لو ارتفع الوصفان ـ إنسان ولا إنسان ـ عني؟

قلنا: هذا هو معنى ارتفاع النقيضين، وهذا محال إنك إنسان ولا إنسان في آن واحد، وشروط واحدة.

أنـــور: شــكراً جــزيلاً اتــضحت الفكــرة. والآن أرجــو الاسترســال في الكلام؟

حسن: نعم، إن الحق سبحانه إذا ارتفعت عنه صفات الممكن تثبتت له صفات الواجب.

أنور: ما هي هذه الصفات التي ثبتت؟

حسن: إن الصفات على قسمين: ثبوتية وسلبية، فالسلبية هي التي تكلمنا عنها وقلنا هي منتفية عنه تعالى، لأنها لا تليق به تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وأما الصفات الثبوتية فهي على قسمين أيضاً:

أ- صفات الذات: وهي التي يكفي في انتزاعها ملاحظة الذات فحسب: أي إذا أردنا أن نعرفها ننظر الى الذات المقدسة فنرى أن الصفة الذاتية لا يجوز اجتماعها مع نقيضها، ولا يمكن أن تثبت مرة وترتفع أخرى مثلاً كقولنا: (هو عالم) وأخرى (غير عالم) يعني مرة يتصف بالعالم وأخرى لا يتصف به، هذا محال، فهو عالم، قادر، مختار، حي، مريد، قديم، أزلي، فهذه الصفات يتصف بها ذاتاً أي لم ولن تنسلخ أو تتخلف مرة واحدة.

ب- صفات الفعل: وهي التي يتوقف انتزاعها على ملاحظة الآخر، كالخلق والرزق والغفران وغيرها من صفات الفعل فهو تعالى مثلاً غافر بالنسبة إلى المؤمنين وغير غافر بالنسبة إلى المشركين.

أنور: أراك تنظر إلى ساعتك وكأنك تعلن انتهاء الجلسة؟

حسن: نعم لك الشكر على هذه النباهة، وسنكمل في الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ١٣

في تكملة صفاته تعالى

أنــور: تعلم يا سيدي كم أنا متلهف لسماع هذه الأبحاث، إنها نعمة كبيرة.

حسن: نشكر الله تعالى على نعمة العلم.

أنور: إذن سنكمل حديثنا إن شاء الله تعالى.

حسن: نعم بكل سرور كان الحديث في صفات الله تعالى ووقفنا عند ذكر الصفات الفعلية التي هي القسم الثاني من الصفات الثبوتية أليس كذلك؟

أنور: بلى وقفنا عند ذلك.

حسن: قلنا : إن الصفات الثبوتية على قسمين :

الأولى: صفات الذات أي الصفات الذاتية.

الثاني: صفات الأفعال أي الصفات الفعلية.

فالصفات الذاتية هي من الصفات الكمالية ، لأنها كمال الذات دون الصفات الفعلية فهي متأخرة عن رتبة الذات ، فلا تصلح أن تكون كمالا لله تعالى ؛ نعم هي ناشئة عن كمال ذاته.

أنور: هل لك أن توضح لنا شيئا عن صفات الكمال؟

حسن: نعم ، من صفات الذات التي هي من الصفات الكمالية صفة العلم والقدرة والحياة ، وسأتحدث عن هذه الصفات بشكل مختصر نافع.

إنه تعالى عالم لا يعزب عن علمه شيء من الأمور، لأن الجهل بشيء نقص ينافي الكمال الإلهي، ونستطيع أن نستدل على علمه تعالى بما يلي:

١. إن عدم العلم يعني الجهل، والجهل نقص ينافي الكمال المطلق لله تعالى وهو منفي ومسلوب عنه تعالى، إذن ثبت نقيض الجهل وهو العلم.

٢. ما صدر من تنظيم وتناسب في الخلق يدل على العلم والحكمة عند الناظم، فهو يعلم بالأشياء قبل وجودها وبعد وجودها.

٣. علمه بذاته علم حضوري لأننا نعلم بذاتنا وهو خالق لنا، فإذن هو واجد للعلم ولولا أنه واجد لما أفاض علينا العلم لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

أنور: لدي سؤال إذا كان ممكنا وهو إننا نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[1]، وهناك آيات أخرى ظاهرها أنه لا يحصل العلم ألا بعد الامتحان والاختبار فكيف ينسجم هذا مع علمه الأزلي؟

حسن: سؤال رائع ومهم جداً: نقول أنه تعالى له علم ذاتي أزلي قديم تبعا لأزليته وقدمه تعالى وهذا العلم هو العلم بالأشياء قبل إيجادها، كيف ستكون، وفي أي زمان ومكان ويعلم بكل جزئياتها، فهذا علم أزلي لا يتغير ولكي يظهر علمه بالأشياء وينطبق العلم على المعلوم، فلابد من الاختبار والتمحيص، فكأنما يريد أن يقول سبحانه في قوله هذا ما كان معلوماً لنا قبل

(١) سورة محمد، الآية: ٣٥.

اختباركم، بل قبل وجودكم سنظهره باختباركم فيظهر ما علمناه منذ الأزل مطابقا لما سيقع منكم.

أنور: أحسنتم، هل إن علمه محيط بكل شي؟

حسن: علمه تعالى بكل شيء، ولا يحاط بعلمه أبدا؛ لأنه لا متناهٍ. فعلمه لا متناهٍ فكيف يحاط به؟ وهناك آيات كثيرة وروايات تثبت الأمرين معاً نذكر لك منها مثلاً، قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1]. وهناك آية أخرى في سورة الأنفال تقول: ﴿**إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2]، هذه الآيات وغيرها الكثير التي تثبت سعة علم الله تعالى، وهذه الآية صريحة بالإحاطة العلمية لله تعالى حيث تقول: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[3]، أما الآية التي صرحت بعدم قدرة المخلوق على الإحاطة بعلم الخالق قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء...**﴾[4]، وكقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف الحيتان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات...»[5].

أنور: أحسنتم كثيراً، سنتحدث عن قدرته في الجلسة القادمة إن شاء الله.

حسن: إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤، ص ٩٢.

➤الحلقة ١٤

في تكملة صفاته تعالى

أنور: قد اتفقنا أن نتحدث عن الصفة الاخرى وهي القدرة الالهية فما تقول؟

حسن: بكل سرور: أقول: القدرة هي تمكن الفاعل من الفعل وتركه، والقادر هو الذي إذا شاء أن يفعل فعل واذا شاء ان يترك ترك مع الشعور والعلم بما فيه الخير الذي يدعوه للفعل أو الترك.

أنور: لماذا هذه القيود؟

حسن: لاننا نريد ان نخرج القادر على الفعل بدون شعور وعلم وبدون اختيار (كالنار التي تحرق) فهي قادرة على الاحراق ولكن بدون كل ما سبق من الشروط، لان ما يصدر عن الإنسان أو ذي شعور يحتاج إلى مرجح وهو لا يكون بدون العلم والشعور، لانهما من مبادئ الفعل والترك.

أنور: وهل لك ان تذكر لي بعض الادلة على اتصافه تعالى بالقدرة؟

حسن: نعم منها:

القدرة

١. القدرة كمال، وهو كامل مطلق إذن هو واجد لها.

٢. اننا نجد في أنفسنا القدرة وهو تعالى الذي أفاضها علينا، فكيف يستطيع أن يفيض القدرة من هو تعالى فاقد لها؟ لان فاقد الشيء لا يعطيه.

٣. هذه الآثار وتدبير ها تدل على قدرته.

أنور: لماذا قرنت الاختيار مع القدرة؟

حسن: لان الفاعل دون اختيار يدل على عدم مدخليته تعالى في الفعل، ويكون كقوى الطبيعة تفعل دون اختيار، ثم إن هذا الاختيار كمال ولابد من أن يتصف به الكامل المطلق.

أنور: هل أفهم أنه في اختياره تأمل لكي يرجح طرفا على آخر؟

حسن: كلا وألف كلا فاختياره ليس كاختيارنا لا يحتاج إلى تأمل لان اختياره أزلي تبعا لعلمه بالمصالح والمفاسد منذ الازل، فاختياره مقارن لقدرته.

أنور: أنا أعرف أن الله تعالى قادر على كل شيء أي أن قدرته عامة لا تختص بشيء دون آخر، فكيف نفسر أو نرد على من يقول الشبهات؟

حسن: اذكر لنا مثلا من الشبهات.

أنور: هناك من يقول: أيستطيع ان يخلق الله تعالى مثله؟ أو يخلق حجرا لا يستطيع رفعه؟ وغير ذلك من السخافات؟

حسن: هذه الشبهات يثيرها الجهلة والمغرضون الذين يريدون أن يشككوا المؤمنين في عقائدهم، وما هذه الشبهات إلا فقاعات فارغة تافهة فيها الكثير من التناقض أو المغالطة.

أنور: زدني جزاك الله خيرا.

نرد عليهم: بقولنا: هل تؤمن أنّ هناك إلهاً واجب الوجود وله الكمال المطلق؟ فإذا قال: لا، نقول له: إن النقاش في القدرة يحتاج إلى إثبات ما سبقها من وجوب الواجب وانه غني مطلق وعالم مطلق وقادر مطلق، فإذا

ثبت هذا عنده فبها، وان لم يقبل هذا فالكلام كل الكلام في معرفة الحق سبحانه، ولهذا قال سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام: «أول الدين معرفته...» فلابد ان نحسم الكلام في معرفة الإله الغني المطلق.

وان قال: نعم إني أُؤمن بان الإله واجب الوجود وله الكمال المطلق، فنقول له: قد حكمت على نفسك بإن إلهك الذي تؤمن به أن من كماله المطلق ان لا يوصف بالعجز، وكلامك وشبهاتك ترد عليك. فإن قال: أنا أريد أأن استفهم وليس مرادي الانتقاص والإشكال على القدرة الإلهية.

نقول: إن الله تعالى قادر مطلق، فهو من ناحيته ليس فيه عجز ولا تقصير، وانما العجز من جهة المحال فهو ناقص ليس فيه قابلية أن يكون غير ماهو عليه، أي بمعنى فلسفي النقص في القابل وليس في الفاعل.

أنور: هذا الكلام يحتاج الى زيادة توضيح؟

حسن: إن شاء الله في الجلسة القادمة.

➤الحلقة ١٥

في تكملة صفاته تعالى

أنور: السلام عليكم قلنا: أن هذا الكلام يحتاج إلى زيادة توضيح؟

حسن: وعليكم السلام وانا بخدمتكم اوضح بالمثل لو قلنا: هل يستطيع الله تعالى أن يخلق مثله؟ نقول هذا المخلوق لا يكون مثل الله تعالى، لان الله غني عن غيره وهذا محتاج إلى الله تعالى في وجوده، فمحال أن يكون مثله لان

معنى ذلك ان ينقلب الممكن المحتاج الفقير إلى غيره، إلى واجب غني مطلق، وهذا محال كيف يكون غنياً عن غيره وقد كان عدما واحتاج إلى من يوجده؟ اذن يستحيل أن يكون الممكن واجباً، كما انه خلاف الحق ان يكون الواجب عاجزاً كالممكن، وهنا لا بد أن نذكر نقطة اخرى مهمة، وهي ان المحال ليس بشيء لأنه باطل والباطل عدم، والعدم ليس بشيء والقدرة تعلقت بالأشياء فلذلك يصح القول: إن ﴿**اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً**﴾[1]، ولم يقل: إن الله على العدم قدير، لأن العدم ليس بشيء.

أنور: شكراً كثيراً كثيراً لك سيدي.

حسن: الشكر لله تعالى.

أنور: هل لك أن تتحدث لي عن الحياة التي يتصف بها الباري سبحانه؟

حسن: نعم يا أنور: اتفق الإلهيون على أن الحياة من صفاته تعالى وأن الحي من أسمائه ولكن لابد من معرفة حقيقة الحياة فنقول: إن الحياة تتقوم بأمرين:

أ- الفعل والانفعال، والتأثير ويمكن ان يرمز لها «الفعالية».

ب- الحس والإدراك ويرمز لها «بالدراكية».

فالله سبحانه حي بالمعنى المناسب لمقامه الأسمى فهو سبحانه «فعّال» و«درّاك» لا كفعالية الممكنات ودراكيتها، وأما دليل حياته سبحانه فهو ما تم إثباته من كونه قادراً وعالماً للتلازم بينهما ويبين الحياة التي عرفناها بالفعالية

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٧.

والإدراكية فلولا العلم لمّا صحّ قولنا بانه دراك ولولا القدرة فلا يصح قولنا بأنه فعّال، وهذا معنى انه حي، والقول بغير ذلك ممتنع، لان من يوصف بالعلم والقدرة لابد أن يكون حيا.

فضلاً عن ذلك إفاضة الحياة على مخلوقاته، ولولا انه حي لما استطاع ان يفيض الحياة لان فاقد الشيء لايعطيه.

أنور: أليس من الأكمل أن تذكر لي ما يؤيد ذلك نقلاً؟

حسن: بلى: إن الله تعالى يصف نفسه بذكره الحكيم بالحياة التي لا موت فيها؛ إذ يقول تبارك وتعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾[1].

وهناك ايضا آية الكرسي:

﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...﴾[2].

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقا لا كذب فيه، وعالما لا جهل فيه، وحيا لا موت فيه، وكذلك هو اليوم وكذلك لا يزال أبداً»[3].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) كتاب التوحيد للصدوق.

كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام :

«ان الله لا اله الا هو كان حيا بلا كيف. . . كان عزوجل إلهاً حياً بلا حياة حادثة، بل هو حيٌّ لنفسه».

أنور: أحسنتم كثيرا ماذا عن باقي الصفات كالسمع والبصر والإدراك والإرادة؟

حسن: اما بالنسبة للسمع والبصر، أي كيف تفسر قوله تعالى:

﴿**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾؟

فتفسيره انه عالم بالمسموعات والمبصرات علماً حضورياً وهذا يرجع إلى صفة العلم وأما قولنا في انه سبحانه مدرك كما في قوله تعالى:

﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1].

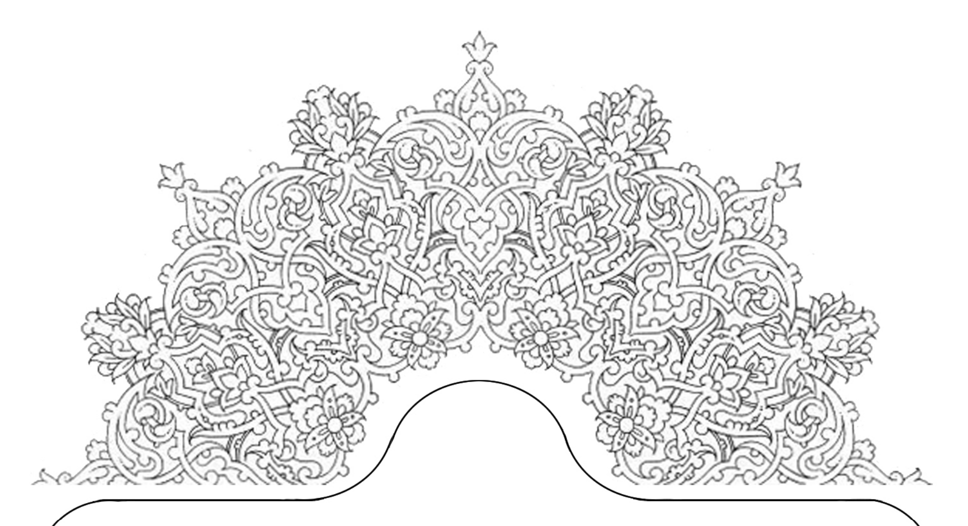
المراد منه هو شهود الأشياء الخارجية ووقوفه عليها وقوفاً تاما، واما قولنا: إنه «مريد وله إرادة» أي كونه فاعلا مختارا وليس فاعلا مضطرا، هذا بشكل مختصر لصفاته تعالى ولا نريد أن نتوسع فيها لعدم مناسبة المقام لذلك.

أنور: شكرا لك مولاي.

حسن: الشكر لله تعالى وسنكمل في الجلسة اللاحقة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.



الفصل الثاني

العدل الإلهي

- ☑ مقدمة في العدل الإلهي
- ☑ أمِن صفات الذات هو أم الفعل؟
- ☑ تفسير الشرور والبلايا
- ☑ هل إن البلايا عقوبة؟
- ☑ هل إن العقوبة مساوية للذنب؟
- ☑ في القضاء والقدر
- ☑ أمِن الله الحسنة والسيئة أم من العبد؟
- ☑ ما معنى كون الهداية والضلالة بيده سبحانه؟
- ☑ هل إن السعادة والشقاء من الله تعالى؟

➤الحلقة ١٦

مقدمة في العدل الإلهي

أنور: السلام عليكم أستاذنا الكريم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: شعرت أننا طوينا صفحة الصفات وصار الوقت مناسبا للحديث عن العدل الإلهي أليس كذلك؟

حسن: طبعاً الكلام في التوحيد والصفات لا ينتهي بهذه السرعة وبهذا الاختصار، ولكن لكي لا أثقل عليك ولا أريد ان أغرقك بالمطالب المعمقة وانما أردت أن تكون لك ثقافة عقائدية ميسرة، اما إذا شئت التوسع والتعمق فعليك ان تدرس العقائد ولا تكفي المحاورة لذلك.

أنور: نعم، هكذا أشعر أني مسيطر على المطالب وأتفاعل معها بسهولة.

حسن: إذن هذا سيجعلنا نستمر على مانحن عليه من الطرح العقائدي الميسر.

أنور: نعم اذن نرجع إلى معرفة العدل الإلهي؟

حسن: قبل البدء في بيان تفصيلات العدل لابد من تعريفه تعريفا يليق بالمقام.

العدل: هو اعطاء كل ذي حق حقه، هذا تعريف أول.

العدل: هو اتصاف ذات الواجب تعالى بفعل حسن وجميل وتنزيهه عن الظلم والقبيح. «فالله تعالى لا يجور ولا يظلم أحداً من خلقه، يثيب المطيعين، وله ان يجازي العاصين، ولا يكلف عباده بما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون» هذا ماقاله الشيخ المظفر في العقائد.

أنور: أليس قولنا (وضع الشيء في محله) عدلا؟

حسن: هذا قريب من معنى الحكمة أكثر مما هو قريب لمعنى العدل، لان الذي يضع الاشياء في مواضعها هو الحكيم وهذا أمر آخر غير العدل.

أنور: اذا نرجع الى بحث العدل وعندي في ذلك سؤال هو: لماذا لا يفعل الله تعالى الظلم والقبح في عباده أليس هذا من حقه لأنهم ملكه وله حق التصرف فيهم؟

حسن: لو كان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا يفعل الظلم والقبيح فهو لا يخلو عن أحد هذه الأمور: إما ان يكون جاهلا بالأمر فلا يدري انه قبيح.

أو يكون عالما به، ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه.

أو يكون عالما به وغير مجبور عليه ولكنه محتاج إليه.

أو يكون عالما به وغير مجبور عليه وغير محتاج إليه، فينحصر أن يكون فعله عبثا وتشهيا ولهواً وكل هذه الصور محال على الله تعالى، لأنه عالم مطلق وقادر مطلق وغني مطلق، وحكيم مطلق فلا يمكن ان يكون جاهلا أو

عاجزاً أو مجبوراً أو محتاجاً أو عابثاً، ثم إننا أثبتنا انه تعالى محض الكمال وكل ما ذكرناه نقص منزه عنه، فإذن لا يمكن ان يكون ظالما أو فاعلا للقبيح.

أنور: هذا كلام رائع ومتين، لكن هناك بعض الاسئلة في ذهني فهل لي ان اسأل؟

حسن: طبعا سل ما بدا لك.

أنور: مثلا قولك: إن العدل هو اعطاء كل ذي حق حقه، أيوجد من له حق على الله تعالى وهو المتفضل على الجميع؟

حسن: هذا سؤال ممتاز وعلمي، يسرني أن تسأل أسئلة كهذه، فيا سيدي الكريم ان الاثابة على الطاعات هي من باب التفضل لا الاستحقاق، لان العبد لمولاه فلا يحق له على الله شيء، ولكنه تعالى من باب الفضل ايضا جعل عمل العباد ملكا لهم وبعد ان ملكهم هذا العمل جعل لهم أجراً مستحقاً كقوله تعالى: ﴿**قُل لِمَن ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...**﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿**...كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...**﴾[2]، فهو الذي جعل لعباده حقا عليه وبعد ان جعل ذلك صار لازما، لان الله تعالى لايخلف الميعاد، وما يوضح هذا المطلب قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ...**﴾[3]، مع اننا نعلم ان انفسنا منه وأموالنا منه ليس لنا في الامر شيء، ولكن ملكنا ذلك

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.

بفضله، واشترى منا هذه الأنفس والأموال وأعطانا في قبالها الجنة ولو منعنا الجنة ولم يعطها لنا يكون كانما منعنا حقنا وبما انه عادل لايجور فصار قولنا العدل: هو اعطاء كل ذي حق حقه نكتفي بهذا البيان المختصر.

أنور: جزاك الله خير الجزاء.

حسن: وانتم ايضا ونكتفي بهذا المقدار.

➤الحلقة ١٧

أمن صفات الذات العدل أم الفعل؟

أنور: كان الحديث عن العدل وهناك أسئلة أخرى وردت في ذهني.

حسن: نعم اتفقنا على الإجابة فسل يا أنور.

أنور: السؤال الآخر هذه الصفة ـ اقصد صفة ـ العدل أمن صفات الذات هي أو من صفات الفعل؟

حسن: جيد يا أنور أصبحت تفكر وتسأل، الغالب من العلماء يقول: إنها من صفات الفعل ودليلهم ان تعريف العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، أو عدم الظلم والجور لأحد من الخلق يستلزم وجود مخلوق حتى يتحقق العدل، واما قبل وجود المخلوق فلا معنى للعدل والظلم والحقوق.

أنور: هل قصدك ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق ليس بعادل؟

حسن: ليس هذا قصدي، وانما قصدي ان العدل كالرزق وكالإحياء والإشفاء فلولا وجود مخلوق لا نستطيع أن نسمي الله تعالى بالرازق أو المحيي

أو الشافي ، وحتى يرتفع هذا الالتباس من ذهنك فأرجو الانتباه لما أقول : إن الله تعالى يتصف بالصفات الكمالية منذ الأزل التي هي الأساس في وجود الصفات الفعلية ، فلولا هذه الصفات لما استطاع ان يكون عادلاً أو رازقاً أو خالقاً ، فإذن هو قادر على العدل ولكن لم يجرِهِ الا في موضوعه وهو وجود الخلق فلا نستطيع ان نتصور انه تعالى عادل بدون خلق ، لان العدل ليس له محل يجري فيه ، أواضح هذا الشرح؟

أنور: واضح جداً جداً وشكرا لك؟

حسن: الحمد لله ، والآن سل.

أنور: انه تعالى عادل وقد اثبتنا ذلك لحد الآن بالعقل فقط، فهل هذا الكلام محل اتفاق بين العقلاء؟

حسن: كأني أراك تشير إلى قاعدة الحسن والقبح العقليين أليس كذلك؟

أنور: انا اسمع بهذه القاعدة ولكن لا اعرف معناها؟

حسن: أنا اريد أن أجنّبك الخوض في هذه القاعدة ولكن لابأس أن أُشير إليها بشكل يجعلك تعرف معناها ، يا عزيزي : يقول العلماء : إن العقل يستطيع ان يحكم على بعض الافعال بانها قبيحة دون ان يحتاج إلى الدليل الشرعي ، أي يمكن ان نكتفي بحكم العقل على قبح الافعال أو حسنها.

أنور: طالما انك جنبتني الخوض في هذه القاعدة وفي الأقوال المتضاربة فيها، فانا لا اتنازل عن معرفة معنى الحسن ومعنى القبيح؟

حسن: هذا من حقك : أجاب العلماء : ان الحسن ما استحق عليه صاحبه المدح ، والقبيح ما استحق عليه صاحبه الذم.

حسن: أراك تبتسم أنور؟

أنـور: قلت: إن الحسن ما استحق عليه صاحبه المدح وانت حسن اسم على مسمى فقلت في نفسي: إن أبويك يستحقان المدح لأنهما أخرجا لنا حسنا.

حسن: هذا لطف منك، وابتسامة في محلها أخرجتنا عن الجو العلمي البحت، شكرا لك.

أنور: ذكرت عبارة للشيخ المظفر رحمه الله يقول: «يثيب المطيعين، وله ان يجازي العاصين» فلم قال الشيخ «وله ان يجازي العاصين»؟

حسن: جيد هذه التفاته جميلة: يعني ان الله تعالى لا يخلف الوعد عندما وعد المطيعين بالثواب، ولكن له الحق ان يترك معاقبة العاصي تفضلا ورحمة.

أنور: اذن افهم من هذا انه لا يجوز ان يعاقب المطيعين؟

حسن: نعم بكل تأكيد، ولكن بشرط ان تكون الطاعة واجدة لشروطها.

أنور: أفتحت لي باباً جديداً؟ ما هي شروط الطاعة؟

حسن: هذا سنتكلم عنه في التكليف ولكن لابأس أن أُشير اليها بشكل موجز، شروط الطاعة يعني: ان الامر صادر من المولى سبحانه وان هذا الامر واجب على العبد، وان الطاعة خالصة لله تعالى دون ان يُشرَكَ فيها أحدٌ أو غير ذلك.

أنور: شكرا هذا كلام واضح شافٍ.

حسن: الشكر لله تعالى، سنراكم في الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ١٨

تفسير الشرور والبلايا

أنور: سيدي الكريم : نحن مازلنا في بحث العدل الإلهي؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: الآن بعد ان عرفنا انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الحسن فكيف نفسر الشرور والآفات كالزلازل والأعاصير والطوفان والبلايا والآلام والأوجاع وغير ذلك؟

حسن: هنا جوابان أحدهما إجمالي والآخر تفصيلي :

فأما الإجمالي : ان الله تعالى لا يفعل القبيح كما انه حكيم لا يعبث وهذا ثبت بالأدلة العقلية والنقلية ، فإذن كل ما صدر منه هو عين الحكمة وعين الحسن وعين الرحمة فيلزم من هذا ان نرى كل ما في الوجود من شرور أو آفات أو غير ذلك مبتنياً على الحكمة والمصلحة للخلق ، ولكن كل ما في الامر لم نستطع معرفة هذه الحكمة أو المصلحة ، فعدم معرفتنا الحكمة أو المصلحة لا يجعلنا نفسر ما يجري من الآلام على انها ظلم فهذا خلاف الانصاف ، ولابأس أمثل لك بمثل يقرب الأمر كثيراً (لو رأينا جرافة تهدم بيتا جميلا أو تعبث بحديقة فهو أمر قبيح ، ولكن بعد ان نستفسر عن ذلك يجيبنا العاملون اننا نريد ان نبني مستشفى لمعالجة المرضى عند ذلك نفرح ونغير رأينا بل ونشكرهم على ذلك) فهكذا لو سألنا الله سبحانه : لمَ تفعل هذا بنا؟ لجاء الجواب : لكي تنالوا المصلحة الفلانية أو لكي ندفع عنكم الضرر الكذائي عند ذلك تستقر نفوسنا ونشكر ربنا على رعايته لنا.

أنــور: هـذا الـكلام وجيـه نعـم يجـب ان لا نتـسرع في الأحـكـام وبخـاصـة عندما نعلم ان الفاعل عادل حكيم.

حسن: والآن اجيبك الجواب التفصيلي :

ان النظر الى ظاهرة من الظواهر منعزلة عن غيرها نظرة ناقصة ، لان الحوادث حلقات مترابطة متسلسلة في سلسلة ممتدة ، فلا يصح ان نحكم على ظاهرة معينة دون أن نلاحظ ما سبقها أو ما سيلحقها فمثلا : اذا وقعت عاصفة من العواصف على سواحل البحر فانها تهدم البيوت اوتقطع الاشجار فتوصف عند من حصل له ذلك بالشرور ولكن عند من تتحرك سفنهم الشراعية من وسط البحر ولم تبق راكدة بسبب سكون الريح فهي موصوفه بالخير، ولو فرضنا ان هذه الرياح تخرج شيئا من جهة ولكن تكو ن وسيلة لتلقيح الازهار وتحريك السحب الحاملة للامطار وتبديد الادخنة المتصاعدة من المصانع التي قد تؤثر على البيئة لو بقيت متكثفة وغير ذلك من فوائد الرياح فانها حتما توصف بالخير ، فنستفيد من هذا ان الضرر الجزئي المتوجه الى فرد معين او مجموعة صغيرة هو شر قليل بالنسبة لمن سقط عليه هذا الضرر ولكنه نفع عام لكثير من الخلق فهو خير كثير، وحتى الذي سقط عليه الضرر عندما يعلم ان النفع اكثر من الضرر لا يتألم ولا ينـزعج ، هذا اذا لم يكن انانيا وهكذا الكلام في الزلازل والحوادث والشرور الاخرى فان كان نفعها اكثر وخيرها اكثر فهي ليست بشر بل هي خير محض.

أنور: ولكن ما ذنب المتضررين؟

حسن: لم تكن البلايا والحوادث ناشئة دائما بسبب الذنوب حتى نستغرب ونسأل ما هو الذنب؟ اما لو كانت بسبب الذنب فهذا ايضا خير لان الألم والضرر الذي يقع على المذنب سيكون كفارة لذنبه ومحوا لسيئاته.

أنور: اذن ما هو ذنب المؤمنين الذين أصابهم الضرر؟

حسن: مازلت محكوماً بفكرة ان هذه الحوادث فقط هي للانتقام أو العقوبة، كلا يا أخي لقد بينا ان فيها نفعاً للآخرين وان اصابت غيرهم فان المصاب سيعوض اما بتكفير السيئات او برفع الدرجات لمن ليس عليه سيئات، وعليه لو خيّر المؤمن بين ان يصاب ببلاء فيعطى درجات عند الله تعالى وبين ان يستمتع بصحة وعافية في الدنيا بدون ان يحصل على ذلك فسوف يختار رفع الدرجات لان ليس هناك عاقل يرفض ذلك.

ولكي اقوي قلبك بهذه الرواية ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لتمنى انه (ان) يقرض بالمقاريض» المؤمن اذا رأى ما أُخفي له من قرة عين عند الله تعالى يسال لم حصلت على ذلك فيقال له انك اصبت بمصيبة فصبرت فعوضك الله تعالى ذلك، فعندها يتمنى المؤمن لو يرجع الى الدنيا ويقرض بالمقاريض لِما رأى من قرة الأعين هذا معنى الرواية فكيف تحكم على أن البلايا التي تسقط على العبد هي للانتقام او التشفي؟.

أنور: ولكن؟

حسن: اترك لكن سنكمل إن شاء الله تعالى في الجلسة القادمة.

➤الحلقة ١٩

هل إن البلايا عقوبة؟

أنـــور: أَردت أَن أُكلمـك ولكنـك قطعـت علـي ذلـك أَردت أَن أَقـول: إن القـرآن ينطـق بـأن بعـض النـاس تنـزل علـيهم البلايـا مـن بـاب العقوبة فكيف نفسر ذلك؟

حسن: نعم هناك صنفان من الناس: صنف مؤمن ولكنه عاص، وآخر اما كافر أو ظالم فالعقوبة للصنف الثاني هي من باب الانتقام، ولكي يكونوا عبرة لغيرهم، ومع ذلك ان الله تعالى إذا عاقب في الدنيا قد يخفف في الآخرة لمن يستحق التخفيف، وهذا مختص بالصنف الثاني دون الأول.

أنور: هذه البلايا لها فوائد حسبما سمعت منك، فما هي فوائدها؟

حسن: من فوائد البلايا مايلي:

١. انها وسيلة لتفجير الطاقات: أي تدفع البلايا من أُصيب بها إلى اتخاذ الاجراءات المناسبة للتحرز والتحصن منها، ما ينتج الاختراعات، لان (الحاجة أم الاختراع) ــ كما يقولون ــ. ومما يوضح ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الا ان الشجرة البرية اصلب عودا، والروائع الخضرة ارق جلودا، والنباتات البدوية اقوى وقودا وابطا خمودا»، ومما يؤيد هذا قول الله تعالى: ﴿...**فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

٢. المـصائب والبلايـا جـرس إنـذار: أي أن الانغمـاس في الـشهوات والـذهاب وراء الـدنيا ونـسيان الآخـرة يحتاج الغافـل إلى مـا يـذكره بـالله تعـالى وبالقبر وبالآخرة ولا يوجد شيء مناسب للتذكير بذلك غير المصائب والبلايا فعندها ينتبه العاقل ويعود العبد الآبق إلى مولاه.

٣. البلايا سبب لمعرفة النعم واحترامها: إذا سارت الحياة على نمط واحد ولذة دائمة هـذا يؤدي إلى عـدم احترام النعمـة مـن قبـل العبـد، لتعـوده عليهـا ولعدم فقدانه لها، ولكن بفقدها سيعرف قيمتها ويحرص عـلى رعايتهـا، كـما أن تفاوت المر والحلـو والألم والراحـة يجعـل العبـد شـاعرا بـنعم ربـه في الـسراء والضراء، وفي الشدة والرخاء. هذا مجمل فوائد البلايا والمصائب.

أنـور: كـأن العـدل أبـى إلا ان يـكـون اصـلاً لـه فـروع تـترتـب عليـه، فـمـاذا يترتب عليه؟

حسن: مما يتفرع عن العدل الإلهي معرفة الغرض مـن العقوبـة، فهـل هـو التشفي أو هو للاعتبار ونقول: إن التشفي من انفعـال الـذات والله تعـالى منـزه عـن الانفعـال والتـأثر، اذن لا يـصح ان نعـدّ التـشفي غرضـاً لله تعـالى مـن العقوبـة، وأمـا إذا قلنـا: هـو للعـبرة فهـذا يـصح في دار الـدنيا ولـيس في دار الآخرة، أي في دار التكليف وليس في دار الجزاء.

أنور: اذن ماهو الغرض من العقوبة؟

حسن: أُجيبك جوابا مختصرا شافيا ينقطع فيه سؤالك عن غـرض العقوبـة وهو الآتي:

نقول: إن العقوبة أثرٌ وضعيٌ لوجود تلازم بين المجرم والعقوبة ونستطيع أن نبين هذا على وجهين:

الأول: ان الأفعال الإجرامية أو الصالحة التي تصدر من الفاعل توجد ملكة مناسبة لها بسبب التكرار، وهذه الملكات تشكل صميم ذات الإنسان فالإنسان الصالح والطالح انما يحشران بهذه الملكات التي تولد من استمرار الطاعات أو المعاصي، وبشكل أوضح ان الملكات هي التي تخلق الجنة والنار.

الثاني: من الثابت في محله أن لعمل الإنسان صورتين، صورة دنيوية وأُخروية، فعمل الإنسان يتحلى في كل ظرف بما يناسبه، فمثلا الصلاة لها صورة خاصة في الدنيا وهي الحركات والأذكار، ولكن في الآخرة لها صورة أُخرى، وهذا ما يؤيده قول الله تعالى: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(١)، وفي قوله تعالى ما يؤيد ذلك أيضاً: ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِها جِباهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا ما كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ ما كُنتُمْ تَكْنِزُونَ**﴾(٢).

أنور: صار واضحا ان العذاب هو من صنع المجرم وليس مفروضاً عليه، جزاك الله خيرا.

حسن: وجزاكم أيضا سنكمل إنْ شاء الله تعالى.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٥.

➤الحلقة ٢٠

هل إن العقوبة مساوية للذنب؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، إني أرى في عينيك سؤالاً آخَرَ فما هو؟

أنور: عادة ما تكون العقوبة مساوية للجرم كماً وكيفاً، ولكن نرى أن هذه المعادلة غير متحققة في العقوبات الأخروية، وهذا ما تؤكده الأبحاث ان بعض المجرمين يخلدون في النار مع ان معصيتهم أقل مدة من مدة التعذيب؟

حسن: كلامكم ان العقوبات لابد أن تكون متطابقة للجرم هذا مرتبط بالعقوبات الجعلية، ولكن إذا كانت العقوبة أثراً وضعياً للعمل الإجرامي فلا نجد تلك المطابقة في الكم ولا في الكيف.

أنور: ممكن توضيح ذلك بالمثال؟

حسن: نعم بكل سرور، لو وجدنا سائقاً حصلت منه غفلة لمدة قصيرة جداً ألا ترى ان هذا سيكلفه خسارة مادية ونفسية تدوم مدة عمره، كما لو انقلبت سيارته أو اصطدمت بشيء وجرح أو انكسر اثر هذه الحادثة فإن معاناته تدوم مدة عمره، بل قد يفقد كل عمره بالموت.

أنور: أحسنتم كثيرا صار واضحاً ما تفضلتم به. هل هناك شيء يتعلق بالعدل الإلهي غير الذي ذكرتموه؟

حسن: نعم من الأمور المهمة مسألة التكليف الذي يكلف الله تعالى به العباد، هل يمكن ان يكلف الله تعالى عباده بما لا يطاق؟

أنور: ماذا تقصد بقولك هذا؟

حسن: اقصد هل يوجب الله تعالى مثلا على عباده أن يدخل المكلف الجمل في خرم الإبرة، أو يأمره بالطيران في السماء أو غير ذلك؟

أنور: الله تعالى حر ولا يستطيع أحد منعه من ذلك، لأن جميع الخلق ملك له تعالى فما هو المانع؟

حسن: نعم: كل ما في الوجود ملك الله تعالى ولكن هذا لا يعني ان يأمرهم بما لا يطاق لأن في ذلك ظلماً واضحاً والظلم لا يصدر من الله تعالى لأنه نقص والله تعالى كامل مطلق لا يصدر منه النقص.

أنور: رائع، رائع هذا كلام جميل واستدلال عقلي ممتاز ولكن هل لك ان تذكر لي مايؤيد ذلك من الدليل النقلي؟

حسن: نعم: هناك آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**...﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿...**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿...**وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[3]، وغير ذلك عن الآيات الكثيرة.

أنور: شكراً جزيلاً... أرجو أن تأذن لي اليوم بقطع المحاورة لوجود عمل ضروري أريد إنجازه وسنلتقي غداً إنْ شاء الله تعالى.

حسن: نسأل الله تعالى ان يسهل أمرك... سنلتقي إذن.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

➤الحلقة ٢١

في القضاء والقدر

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: تعرضنا للحديث عن العدل الإلهي وأود قبل أن نغادر هذا العنوان أن تحدثني عن شيء طالما كثر الحديث عنه: ألا وهو القضاء والقدر؟

حسن: الحديث عن هذا الموضوع يحتاج إلى مقدمات علمية، لأنه من الأمور العميقة والفلسفية ويستحب أن نتكلم عنه بشكل موجز وإجمالي مراعاة لمعلوماتك، حيث يكفي الاعتقاد به دون التفصيل في فروعه ومواضيعه الشائكة... ماذا قلت؟

أنور: إليك سيدي تقدير الأمور فأنت أعرف بما ينبغي.

حسن: إذاً لا بأس... يا أخي العزيز إن القضاء والقدر من الأمور الإسلامية التي وردت في الكتاب والسنة ولابد من الإيمان بهما لأن ما صدر عن الرسول الكريم ﷺ يوجب ذلك كما في قوله: «أربعة لاينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقّ، ومنّان، ومكذب بالقدر، ومدمن خمر».

أنور: إذن لابد من الإيمان بهما سواء عرفنا التفاصيل أم لم نعرف.

حسن: أحسنت هذا جواب حكيم... ولكن لا بأس من الاطلاع عليهما بشكل موجز.

أنور: تفضل كلي آذان صاغية.

حسن: أولاً لابد من تعريف القضاء والقدر... فأقول: إن التعريف سيكون أولاً للقدر ثم للقضاء.

القدر لغة: عرف أهل اللغة القدر: حد كل شيء ومقداره وقيمته وثمنه.

القضاء لغة: القضاء أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنقاذه لجهته.

ويأتي القضاء مفهوماً لمصاديق كثيرة ذكرها الشيخ المفيد ﰋ قال: هو يأتي بمعنى: الخلق، الأمر، الإعلام، القضاء بالحكم.... ومن هنا تفهم الآية الكريمة: ﴿**فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ**﴾[1]، أي أحكم خلقهن.

أنور: كأنما لايتم الأمر إلا بمعرفة القضاء والقدر اصطلاحاً أليس ذلك صحيح؟

حسن: بلى عين الصواب واليك أخي أنور معرفتهما اصطلاحاً ولكن قبل أن أتكلم عنهما لابد أن أوضح ما هو المقصود بـ(اصطلاحاً)، المقصود به معرفتهما عند أهل الاختصاص وأصحاب العقائد والكلام، والآن لابأس بالحديث عن هذين الأصلين:

القدر أو التقدير اصطلاحاً: هو عبارة عن جميع خصائص الشيء الزمانية والمكانية والكيفية والكمية، وبعبارة أخرى: حدود وجوده، وخصوصياته التي تحف به من بدء تحققه إلى فنائه.

أنور: رأفة بي تكلم معي بشكل أوضح.

حسن: إن شاء الله سأوضح معنى هذا الكلام وبالمثال... إلى اللقاء.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٢.

➤الحلقة ٢٢

تكملة في القضاء والقدر

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام أخي أنور... لابد أنك تنتظر تكملة الحوار، أليس كذلك؟

أنور: بكل شوق.

حسن: القدر: أي إذا أردنا أن نحدد قدر بناية معينة نقول: إنها بناية من ثلاثة طوابق، وفي كل طابق أربع شقق سكنية مبنية بالحديد والاسمنت وسعة البناء فيها أربعمائة متر مربع مغلفة بالحجر الأملس وباللون البنيّ، وأرضيتها كذا وكذا وهكذا... هذه الخصوصيات هي التقرير للبناية، وهكذا هو قدر الأشياء.

أنور: أحسنت كثيراً إذاً ما معنى القضاء؟

حسن: أمّا القضاء اصطلاحاً: فهو عبارة عن وصول الشيء حسب اجتماع أجزاء علته إلى حد يكون وجوده ضرورياً.

أنور: أفصح قليلاً.

حسن: يعني إذا تم وصف الشيء بحدوده التي سيكون عليها قضى القاضي بوقوعه لأن المانع مرتفع ولا داعي لعدم وقوعه.

أنور: ممكن حسب المثال السابق في القدر تبين لي القضاء؟

حسن: نعم: إذا أوجدنا الأرض والمواد التي يتم بها البناء وخريطة البناء وحددنا أبعاده وألوانه وسعته عند ذلك سيقضي المهندس ببنائه.

أنور: الآن آن الآوان أن نطبق ما عرفناه على الحياة فكيف ذلك؟

حسن: قبل أن نطبقه على الحياة أحب أن أذكر لك حديثين يؤيدان ما قلناه:

الأول: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام سأله يونس عن معنى القدر والقضاء فقال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، والقضاء هو الإبرام وإقامة العين.

الثاني: وقال الإمام الرضا عليه السلام ليونس مولى علي بن يقطين: «أو تدري ما (القدر) قال: لا. قال: هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء ثم قال: إن الله اذا شاء شيئاً أراده، وإذا أراده قدّره، وإذا قدّره قضاه، وإذا قضاه أمضاه».

هذان الحديثان وغيرهما مما يشير لمعنى القضاء والقدر.

أنور: هذا ممتاز وواضح.

حسن: الآن نطبق هذه المعرفة على الحياة: فنقول:

إن وجود السنن الإلهية السائدة على الكون والمجتمع الإنساني لاتنكر، وان هذه السنن لها تأثير فيما يخص الشفاء والسعادة فمثلاً:

إن التقدير الإلهي على أُمة يعيش أكثرها في الفقر والحرمان، وقليل منها في الرفاهية والغنى عن طريق الظلم والتعدي على حقوق الآخرين، وأمة

أخرى تعيش بنعيم وسعادة عن طريق التعاون والتكافل، فهذان التقديران هما محل اختيار احدهما دون إجبار من الله تعالى، فالأمة التي تختار الظلم والتعدي تعيش في فقر وحرمان، والأمة التي تختار طريق التعاون والتكافل تعيش في نعيم... هكذا قدر الله دون إجبار أحد على نوع معين.

أنور: هل لهذا التقدير التي اختارته الأمة دخل لله تعالى فيه؟

حسن: كلا هو مجرد تقدير والأمة هي التي تختار.

أنور: إذن أين قضاء الله؟

حسن: بعد أن تقرر الأمة وتختار اللون الذي تريد يكون قضاء الله تعالى عليها كما أرادت.

أنور: أوضح لي أكثر أرجوك.

حسن: سأوضح لك هذا بعد أن تأخذ استراحة ماء بارد وشاي؛ ما تقول؟

أنور: نعم نعم سيكون ذلك أفضل للحوار.

➤الحلقة ٢٣

تكملة في القضاء والقدر

أنور: الآن وبعد أن استمتعنا بالراحة والماء البارد والشاي، دعنا نستمتع بالعلوم الإلهية.

حسن: بكل تأكيد... فيا سيدي قلنا: إن الله تعالى لا يجبر أحداً على الفعل، وسأبين لك ذلك من خلال هذين المثالين:

لوقلنا: إن هناك مريضاً على فراش المرض؛ فإن أمامه تقديرين:

١- إما أن يرجع إلى الأطباء الخبراء ويعمل بالوصفة الطبية التي تعطى له.

٢- إما أن يهمل نفسه ولا يشاور أحداً.

فإذا اختار الأول فسيكون الشفاء حليفه، وإذا اختار الثاني سيكون المرض واستمراره حليفه، وهذان التقديران كلاهما من الله تعالى والمريض حر في اختيار أحدهما.

أنور: افهم من هذا أن الله تعالى لا يجبر احداً على شيء؟

حسن: لا شك في هذا لأن الإجبار خلاف العدل وهو ظلم والله تعالى منزه عن ذلك.

أنور: إذن ما معنى أن هذا الأمر قضاه الله تعالى وكتبه على العبد ولابد من وقوعه؟

حسن: لابد أن تعرف أن التقدير والقضاء منه سبحانه لا يسلب الإنسان اختياره، لأن الحرية والاختيار من خصوصيات الإنسان وهي ضمن التقدير، كما انه سبحانه قضى قضاءً تكوينياً بصدور فعل الإنسان باختياره وحريته التامة.

أنور: أيضا رجعت إلى عدم الوضوح، أرجوك أوضح أكثر.

حسن: أقصد أن الاختيار قدّره الله تعالى في تكوين الإنسان وقضى وحكم أن يكون الإنسان مختاراً غير مجبور فأين الإجبار؟

أنور: هكذا لا يوجد أجبار، ولكن من أين أتت هذه الفكرة؟

حسن: إنها فكرة أمويّة غير صحيحة قالها معاوية وأراد سلب الخلافة من أصحابه وهذا كلام طويل.

أنور: دعه لا حاجة لنا به، ولكن ما معنى أن الله تعالى كتب عليّ كذا وكذا ولا استطيع التخلص مما كتب الله تعالى؟

حسن: علم الله سبحانه بمقدار الشيء وضرورة وجوده علمٌ ثابتٌ في كتاب، وهذا معناه انه تعالى يعلم بالأشياء قبل وقوعها فيكتبها ولا يعني هذا انه يلزم العبد بما كتب.

أنور: قليل من البيان أرجوك.

حسن: أقول: إن الله تعالى يعلم مثلاً أن أنور سيفعل كذا وكذا باختياره ثم يكتب هذا الذي سيفعله أنور فقط، هل معنى هذا أن أنور سيكون مجبراً على ما كتبه الله تعالى؟

أنور: كلا، هو مجرد علم وكتابة.

حسن: إذن لا دخل لكتابة الله تعالى في فعل الإنسان، ولكن لابد أن نعرف أن الله تعالى لا يكتب أن شيئاً سيقع، ثم يقع خلاف الكتابة هذا محال لأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فهو يعلم كل شيء.

أنور: أحسنت بينت شيئاً مهماً وهو لا يجوز إلقاء اللوم على الله تعالى في حال صدور شيء قبيح منا ولا نستطيع أن نبرر فشلنا بأنه قضاء وقدر، ولا يحق لأحد أن يتجاوز على آخر ويظلمه ويقول: هذا قضاء وقدر لأن الإنسان مختار غير مجبر. شكراً لك يا حسن لقد نورت عقلي.

حسن: الفضل والشكر لله تعالى.

➤الحلقة ٢٤

أمن الله الحسنة والسيئة أم من العبد؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: مادام الحديث عن العدل الإلهي هل لي ببعض الأسئلة لو سمحت؟

حسن: بكل سرور، الإجابة فيها ثواب كبير.

أنور: أمن الله الحسنة والسيئة أم من العبد؟

حسن: إذا نظرنا إلى الحسنة والسيئة بأنها من الأمور الإمكانية فهي لا تتحقق إلا من الله تعالى، لأنه هو خالق كل شيء، وإذا نظرنا إليهما من حيث المناشئ والدواعي فالحسنة من الله تعالى والسيئة من تقصير العبد.

أنور: ماذا قلت؟... لم أفهم شيئاً؟

حسن: أقصد أن الأسباب كلها من الله تعالى ولكن التلوين منا: أي بمعنى آخر لولا الله تعالى لما استطاع العبد المعصية، لأن العبد يعمل بحول الله وقوته ولكن تقصيره في اختياره، وما يؤيد هذا، الحديث القدسي: «يا ابن ادم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبنعمتي أديت إليّ فرائضي، وبقدرتي قويت على معصيتي خلقتك سميعاً بصيراً، أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني».

أي يا أيها الإنسان أنا أعطيتك القدرة والقوة على الفعل ، فان فعلت الحسنات فانسبها إليّ ، لأنها فضائل وان فعلت السيئات فانسبها إلى نفسك ، لأنك مقصر وجاهل وأنا منزه عن ذلك.

أنـور: صار واضحاً أنّ كل ما يفعله العبد هو بحول الله وقوته فإن كانت أفعاله جيدة فهي من فضل الله تعالى والله يستحق الحمد عليها، وان كانت غير جيدة فالعبد أحق بالذم من واهب القوة والحول تعالى الله علواً كبيراً.

حسن: أحسنت لقد فهمت هذا الأمر جيداً.

أنور: عندي سؤال آخر: ما معنى كون الهداية والضلالة بيده سبحانه؟

حسن: سأجيبك بعد هذه الاستراحة.

➤الحلقة ٢٥

ما معنى كون الهداية والضلالة بيده سبحانه؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: لا شك أنّك لم تنسَ ما وعدتنا به من الإجابة على سؤالنا؟

حسن: كلا : وأنا في أتم الخدمة... .

كما تعلم يا أخي العزيز أن الآيات القرآنية الكريمة دلت على أن الهداية والضلالة بيده سبحانه كما في قوله تعالى : ﴿**فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاء وَيَهْدِي مَن**

يَشاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] وهناك الكثير من الآيات التي تشير إلى هذا المعنى بل تصرح به بأتم التصريح، وهذه الآيات الكريمة لو وقفنا عليها ظاهرياً يلزم من نصوصها الجبر، ولكن أنت تعلم أن الله تعالى لا يجبر أحداً على فعل طاعة أو معصية بل ترك الاختيار هو الميزان وهو الذي يحدد المطيع أو العاصي.

أنور: إذن كيف نتخلص من هذا الإشكال؟

حسن: لم يوجد في المقام إشكال بل هو الفراغ الحاصل من الجهل بهذه الأمور... على كل حال قبل أن أجيبك على هذا السؤال لابد أن أبيّن لكم أن لله تعالى هدايتين؛ الأولى هداية عامة والثانية هداية خاصة... والآن أعرض لك الأمر ببساطة، قوله تعالى: **﴿يَهْدِي مَن يَشاء﴾**[2]، إشارة إلى الهداية العامة والخاصة، وقوله: **﴿يُضِلُّ مَن يَشاء﴾**[3]، إشارة إلى حرمان العبد وخذلانه من الهداية الخاصة فقط.

أنور: أحتاج إلى توضيح أكثر لأقف على تمام المعرفة في هذا الأمر.

حسن: بكل سرور.... يا سيدي الكريم إن الهداية العامة هي التي تعم كل الموجودات؛ العاقل منها وغير العاقل وهي على قسمين:

١- الهداية العامة التكوينية: ويراد منها خلق كل شيء وتجهيزه بما يحتاج إليه ليصل إلى غايته التي خلق لها كما في قوله تعالى: **﴿قالَ رَبُّنا الَّذِي أَعْطَى**

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٧.

كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1]، ومن الهداية التكوينية في الإنسان العقل الذي أنعم الله تعالى به علينا لنصل إلى ما خلقنا لأجله.

٢-الهداية العامة التشريعية: هي الهداية العامة الشاملة للعاقل فقط، لأنه مخلوق يستطيع أن يدرك الشرائع التي يفيضها الله تعالى عليه والتي توصله إلى الخير والكمال.

أما الهداية الخاصة: فهذه الهداية تختص بأفراد، وببعض دون بعض، فهي لا تشمل إلا من استضاء بنور الهداية العامة والذي استفاد منها تمام الفائدة، أي أن الإنسان إذا استخدم عقله والتزم بالشرائع فإنه سيكون محل عناية الله تعالى ورعايته فيوفقه الله تعالى لسبل النجاة والتزود بالأعمال الصالحة، وهذا ما يؤيد قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى**﴾[2]، وكما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...**﴾[3].

أنور: الآن وقد عرفنا الهداية العامة والخاصة فما معنى الضلالة التي بيده سبحانه؟

حسن: المراد من الإضلال في قوله تعالى: ﴿**يُضِلُّ مَن يَشاء**﴾ هو عدم الهداية الخاصة وعدم التوفيق لما صدر منهم من أفعال قبيحة كالظلم أو الفسق، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[4]، أو كما في قوله تعالى:

(١) سورة طه، الآية: ٥٠.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

﴿وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاّ الْفاسِقِينَ﴾[1]، وهناك الكثير من الآيات التي تبيّن حرمان بعض الناس من الهداية الخاصة والتوفيق الإلهي بسبب أفعالهم القبيحة.

أنور: أحسنتم كثيراً اتضح لي الأمر بتمامه.

➤الحلقة ٢٦

هل إن السعادة والشقاء من الله تعالى؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: عندي سؤال متعلق بالعدل الإلهي هل بالإمكان الإجابة عليه؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: كثيراً ما أسمع أن هذا الشخص سعيد وهذا الشخص شقي أمِنَ الله تعالى السعادة والشقاء أم من العبد أم شركة بينهما؟

حسن: هذا سؤال لطيف ووجيه، وقبل ان نبين ما منشؤهما لابد أن نسلط الضوء على معنييهما.

أنور: نعم أحسنت.

حسن: يا سيدي الكريم، عُرفت السعادة بأنها صفة يتصف بها العبد عندما ينال الخير الموافق لجسمه وروحه فيتنعم به ويلتذ، وأما الشقاوة فهي فقدان ذلك والحرمان منه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

أنور: وإن كان هناك تعاريف أخرى لكنها ترجع إلى ما قلت... نعم أكمل.

حسن: لابد أن نبيّن أن هذه الأمور قد وردت في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف كما في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۞ فأَمّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السّماوَاتُ وَالأَرْضُ إلاّ ما شاء ربُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ ۞ وَأَمّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ إلاّ ما شاء ربُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾[1]، وهناك حديث رواه عمر عن النبي ﷺ يقول: «لما نزل (فمنهم شقي وسعيد) قلت يا رسول الله فعلى ماذا نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أم على شيء لم يفرغ منه؟ فقال على شيء قد فرغ منه يا عمر، وجفت الأقلام، وجرت به الأقدار، ولكن كل ميسر لما خلق له».

تلك الآية وهذا الحديث قد تشعر القارئ بأن السعادة والشقاء صفتان يتصف بهما الإنسان جبراً، ولكن في الواقع ليس ذلك إلا إخباراً فيه دعوة للطاعة ونبذ المعصية، لأن معناها أن الله تعالى أراد للإنسان الذي يختار الطاعة السعادة وللذي يختار المعصية الشقاوة وإخباره بذلك لعلمه الأزلي وإرادته، وهذا لا يلزم منه الجبر بل يؤكد الاختيار لأن السعادة والشقاوة نتيجتان متوقفتان على الفعل والفعل يصدر باختيار الفاعل، وهذا الكلام الذي تقدم ناظر إلى الآخرة دون الدنيا.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠٥-١٠٨.

أنور: ولكنّ هذين المفهومين السعيد والشقي يتصف بهما أهل الدنيا في الدنيا فكيف ذلك؟

حسن: يا أخي الكريم: إن السعادة والشقاء من الأمور التي يكتسبها الإنسان في مدة حياته وليسا هما من الأمور الذاتية التي تلازم الإنسان ولا تنفك عنه، فلا يقول عاقل إن السعادة أمر يتصف به الإنسان منذ ولادته وكذلك الحال في الشقاء، بل هما نتيجة عوامل لها درجة الاقتضاء وليس الإلزام سواء كانت هذه العوامل وراثية أم ثقافية أم بيئية، أي الإنسان الذي يتصف بأنه مخلوق مختار لا يفقد اختياره بسبب هذه العوامل في تحقيق السعادة أو الشقاء.

أنور: ولكنّ هناك حديثاً عن النبي ﷺ يقول: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه»؟.

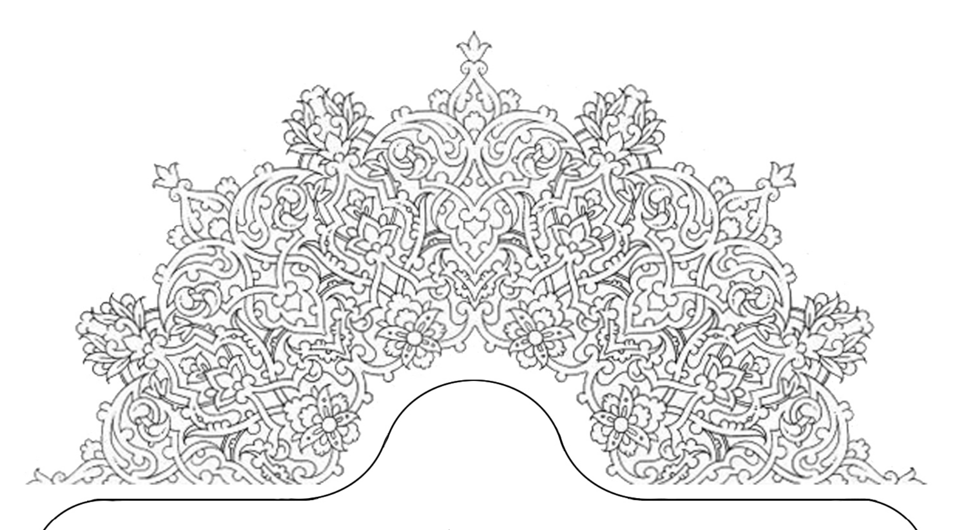
حسن: أرجو منك يا أخي أنور أن تركز معي: إذا صح هذا الحديث وثبت صدوره من النبي ﷺ يكون المراد منه أن الإنسان في بطن أمه على صنفين: شقي وسعيد أي إن الذي يولد من نطفة وبويضة لأبوين سالمين روحاً وجسماً يتصف بالسعادة في بطن أمه وتستمر معه في حياته الدنيوية وهذا بخلاف الجنين المتكون من نطفة وبويضة لأبوين عليلين جسماً وروحاً فحياته من هذا الوقت محكومة بالشقاء، ﴿**إِلاّ ما شاء ربُّكَ**﴾ فإذن لا ترتبط بالآخرة بل هي مرتبطة بالدنيا، وهناك معنى غير هذا الذي ذكرناه يشرح مراد الحديث الشريف: «عن حمد بن عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى

قول رسول الله ﷺ: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه، فقال: الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء».

أي إن الإخبار بسعادة وشقاء الفرد وهو في بطن أمه مستند إلى علم الله تعالى بأنه سيكون شقياً باختياره للأعمال الطالحة أو سعيداً باختياره للأعمال الصالحة وليس هناك جبر أو تقييد للفرد.

أنور: هذا كلام علمي ممتاز.

حسن: أختم لك حديثي بهذا الحديث الذي يبين أن السعادة والشقاء من صنع الإنسان وليس مجبوراً على أحدهما كما يتضح في قول أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء»، فإذن اتضح أن للفرد دخلاً في اتصافه بالشقاء أوالسعادة.



الفصل الثالث

النبوة

- ☑ بيان معنى النبوة وفوائد البعثة
- ☑ هل إن البعثة لطف الهي؟
- ☑ بيان المعجزة
- ☑ ما الفرق بين المعجزة والسحر؟
- ☑ طرق إثبات النبوة
- ☑ صفات النبي ومنها العصمة
- ☑ هل إن العصمة تسلب الاختيار؟
- ☑ عصمة النبي في الأمور الفردية والاجتماعية
- ☑ كلام في النبوة الخاصة
- ☑ في صفات نبي الإسلام
- ☑ عوامل بناء شخصية الإنسان
- ☑ كلام في فصاحة القرآن الكريم وبلاغته
- ☑ كلام في القرآن الكريم
- ☑ كلام في عالمية الرسالة وخاتميتها

➤الحلقة ٢٧

بيان معنى النبوة وفوائد البعثة

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: مع علمي ببقاء مواضيع متعلقة بالعدل الإلهي لم يتم الحديث عنها إلا أنني أراها ليست ضرورية جداً بالنسبة لهذه المحاورة.

حسن: نعم ما تقدم عن العدل الإلهي يكفي لمن أراد الاطلاع بنحو الثقافة الدينية على نحو التخصص.

أنور: فإذن ممكن أن نتكلم الآن عن النبوّة فمن أين أبدأ؟

حسن: نبدأ باستعراض موجز وبسيط لبيان معنى النبوّة وأقسامها والحاجة إليها.

أنور: أحسنتم كفيتنا المؤونة.

حسن: إذن نبدأ بتعريف النبوّة التي ذكرها العلماء فنقول: هي سفارة بين الله تعالى وبين ذوي العقول من عباده لتعريفهم أمر معادهم ومعاشهم، أي دنياهم وأخراهم.

وأما تعريف النبي: هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بإحدى طرق الإخبار.

أنور: هل لي بسؤال قبل الخوض في التفاصيل؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: هل بعثة الأنبياء واجبة ولازمة؟

حسن: نعم لابد من بعثة الأنبياء إلى الناس، أي أن حكمة الخالق سبحانه وعدالته تقتضي إرسال الرسل لهداية الناس وإرشادهم إلى سبل السعادة.

أنور: هل لك أن تبين ذلك بدليل؟

حسن: نعم وبشكل إجمالي (الإنسان اجتماعي بالطبع إما بدافع الفطرة أو بدافع الحاجة، وعلى هذا لابد من تشكيل مجتمع وحياة اجتماعية، فإذا صار الأمر كذلك يوجب وجود قانون ينظم حياة المجتمع وإلا تعم الفوضى ويشتد التنافس والتشاجر بين أبناء المجتمع لأن الإنسان مفطور على حب ذاته وجر النفع لها دون مراعاة حقوق الآخرين، ولابد أن يكون هذا القانون معصوماً من الخطأ ويلبي حاجات الفرد والمجتمع على أكمل وجه، وعلى هذا

الأساس لابد أن يكون المقنن متصفاً بصفات تؤهله إلى سن هذا القانون المعصوم وتشريعه).

أنور: أنت بينت لي حاجة الناس إلى القانون، وزدتني أن بينت لي صفة هذا القانون فهل لك أن تذكر لي صفات المقنن أو الشروط التي تجعله مؤهلاً للتقنين؟

حسن: نعم: للمقنن شروط:

أولها: أن تكون لديه معرفة بالإنسان معرفة كلية، أي محيطاً به إحاطة تامة.

ثانيها: أن لا يكون المقنن منتفعاً بالقانون.

ثالثها: أن يحرص المقنن على إصلاح الباطن مع الظاهر من خلال قانونه.

ومما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ...**﴾[1]، فصارت غاية الرسل وإنزال الكتب هي القيام بالقسط الذي يحقق السعادة، وهذا لا يتم إلا بسن قانون صحيح ومتكامل ومعصوم.

أنور: عرفنا شروط المقنن وعرفنا القانون وعرفنا حاجة المجتمع إليه، هل هناك فوائد أخرى من البعثة؟

حسن: أنا بحاجة إلى استراحة، فهل تسمح بذلك؟

أنور: بالطبع سيدي أنت متفضل ولك الأمر.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

➤الحلقة ٢٨

تكملة في فوائد البعثة

أنور: أظن انك نلت قسطاً من الراحة تؤهلك للحوار مرة أخرى أليس كذلك؟

حسن: الحمد لله أنا جاهز.

أنـور: إذن تفضل بالإجابة على سؤالي السابق ألا وهو ما هي الفوائد الأخرى من البعثة بحيث تجعلها لازمة؟

حسن: نعم هناك فوائد أخرى للبعثة منها :

١-حاجة المجتمع إلى المعرفة.

٢-حماية الفطرة المودعة في الإنسان، وضبط الغرائز.

٣-اللطف الإلهي.

٤-إلقاء الحجة.

أنـور: هذه الأمور التي ذكرتها توجب بعثة الأنبياء، هل لي أن أطمع بشرح موجز لها؟

حسن: نعم وسنتعرض لشرح النقاط بشكل موجز ويسير بما يسمح به المقام.

أولاً: حاجة المجتمع إلى المعرفة: بما أن الله تعالى أودع الغرائز في الإنسان فلابد أن تكون هناك غاية، وحيث أن هذه الغرائز لاتستطيع بمفردها أن تصل بالإنسان إلى غايته ضم إليها ما يستنير به ويفي بحاجاته التي تقصر الغرائز عن

تلبيتها وهو (العقل) إلا أن العقل غير مصون عن الخطأ والزلل والاشتباه، فلابد من سلاح يحفظ العقل من الخطأ والانزلاق وليس ذلك إلا العلم الإلهي الذي يبني عقل الإنسان ويهذب روحه ويبين نوع علاقته مع إفراد مجتمعه، ويوضح الطرق السالكة من الطرق المهلكة ويرشد إلى المصالح وينهي عن المفاسد.

وهذا لايتم إلا من خلال المعرفة الإلهية التي يرسلها الله تعالى إلى الناس عن طريق سفرائه (الأنبياء).

أنور: هل لي ببعض الأدلة النقلية؟

حسن: نعم أخي الكريم فلنأخذ دليلاً قرآنياً كما في قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ**﴾[1].

وهناك أحاديث متنوعة تشير إلى عجز العقل عن إدراك جميع ما ينفع الإنسان، وأحاديث تشير إلى فائدة البعثة ولزوم إرسال الرسل فقد قال رسول الله ﷺ: «ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل...» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فبعث الله محمداً ﷺ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته»، وقوله عليه السلام: «...إلى أن بعث الله محمداً رسول الله ﷺ لانجاز عدته، وتمام نبوته... وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطوائف مشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحدٍ في أسمائه، أو مشير به إلى غيره، فهداهم به

(1) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

من الضلالة. . .»، وقول الإمام الكاظم عليه السلام لتلميذه هشام: «يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله، أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً، وأرفعهم درجة في الدنيا والآخرة»، وقول الإمام الرضا عليه السلام: «لم يكن بد من رسول الله بينه وبينهم، يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويوقفهم على ما يكون به من إحراز منافعهم ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه».

ثانياً: حماية الفطرة المودعة في الإنسان وضبط الغرائز: لابد من تلبية متطلبات الفطرة وإشباع الغرائز وإلا يهلك الإنسان ويعدم فمثلاً: بالنسبة إلى الغرائز نجد أن خلايا الإنسان بحاجة إلى الغذاء وبدنه بحاجة إلى النوم والراحة، وبدون ذلك يضطرب الإنسان ويخرج عن عنوان الإنسانية، فلا بد من تشريع يضبط هذه الغرائز ويحافظ على إنسانية الإنسان، وأما بالنسبة إلى الفطرة فمثلا: معرفة الله تعالى والميل إلى الأعمال الحسنة والابتعاد عن الأمور السيئة هذه من مرتكزات الفطرة، فلابد من وجود قانون وتشريع يحمي هذه الفطرة ويحقق لها حاجاتها إلى الهداية، لعدم قدرة العقل على ذلك لعجزه عن الإحاطة بالجزئيات والغيبيات فهو بحاجة إلى الوحي كما أن الوحي بحاجة إليه ليكون محلاً للتشريع.

أنور: أراني أتعبتك هذا اليوم.

حسن: شكراً لملاحظتك سنكمل إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٢٩

هل إن البعثة لطف الهي؟

أنور: السلام عليكم.

حسن:عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: كأنما وقفنا عند النقطة الثالثة في لزوم بعثة الأنبياء إلا وهي اللطف الإلهي؟

حسن: نعم: مما استدلوا به على لزوم بعثة الأنبياء والرسل هي قاعدة اللطف، ولكي نسلط الضوء على معنى هذه القاعدة فلابد من تعريف اللطف فنقول: هو كل ما يكون موجباً لقرب المكلف إلى فعل الطاعة والبعد عن فعل المعصية من دون أن يكون مُمكّناً للفعل، بل هو مقرّب فقط، كما أن هذا اللطف لا يؤدي إلى الإلجاء والاضطرار.

أنور: هل لكم ان تضربوا مثلاً يوضح ما قلتم؟

حسن: نعم: الوعد بالخير، والوعيد بالعذاب، أو مبدأ الترغيب الذي يرغب العبد في العمل الصالح، ومبدأ الترهيب الذي يبعد العبد عن المعصية وهكذا.

أنور: شكراً لك صارت القاعدة واضحة، وفهمت من كلامكم أن بعثة الأنبياء هي لطف إلهي.

حسن: نعم: وعبر عنها في القرآن ﴿**البشير، النذير**﴾ ولكن هناك دوراً آخر للأنبياء غير دور البشارة والإنذار هو التعليم والأمر والنهي وهذا يدخل في اللطف المحصّل.

أنور: ما هذا؟ كأنه كلام جديد؟

حسن: نعم : إن اللطف ينقسم على قسمين :

أ- اللطف المحصّل.

ب-اللطف المقرب.

والمراد بالأول: هو القيام بالمقدمات والمبادئ التي يتوقف عليها تحقق الغرض أي أنه لطف ممكن.

والمراد بالثاني: ما بينه من أنه مقرِّب غير ممكن.

وبعثة الرسل من اللطف الأول أي أنها ممكنة من الفعل لا مقرِّبة.

أنور: هل أن هذا اللطف مما يقتضيه كمال الله وعدله؟

حسن: نعم بالضبط فهو واجب عنه لكماله وعدله.

أنور: هل لك أن تشنف أسماعنا بذكر ما يحيي القلب من كلام الرسول الأكرم ﷺ أو أهل بيته؟

حسن: نعم : ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ما فيه إشارة إلى ذلك : «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة وأخلاق شريفة، فعلم أن لن يكونوا كذلك إلا بأن يعرفهم ما لهم وما عليهم، والتعريف لا يكون إلا بالأمر والنهي، والأمر والنهي لا يجتمعان إلا بالوعد والوعيد، والوعد لا يكون إلا بالترغيب، والوعيد لا يكون إلا بالترهيب، والترغيب لا يكون إلا بما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم، والترهيب لا يكون إلا بضد ذلك...»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤ ، كتاب العدل والمعاد، الباب ١٥.

أنور: لماذا هذا اللطف بالعبد؟

حسن: سؤال ممتاز: يا سيدي أرد عليك بما قاله العلامة الحلي (قدس سره): «إن المكلِّف إذا علم أن المكلَّف لا يطيع إلا باللطف، فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه، كمن دعا غيره إلى طعام، وهو يعلم أنه لا يجيبه إلا أن يستعمل معه نوعاً من التأدب، فإن لا يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقضاً لغرضه، فوجوب اللطف يستلزم تحصيل الغرض».

أنور: ما هو قولكم في أن بعثة الرسل لإقامة الحجة على الخلق؟

حسن: هذا من أوضح البديهيات، تعلم أن الله تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم وإلا بدون إقامة الحجة عليهم يلزم منه الظلم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أنور: صدقت إني نسيت قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1].

حسن: وهناك آية أخرى تصرح بالحجية على الناس كما في قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2].

أنور: إذن عرفنا لماذا يلزم بعث الأنبياء والرسل، والآن لابد من معرفة الأمور المتعلقة بالنبوة، وأترك هذا الأمر إليك.

حسن: إن شاء الله تعالى بعد أن نأخذ قسطاً من الراحة.

---

(١) سورة الأسراء، الآية: ١٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

➤الحلقة ٣٠

بيان المعجزة

أنور: أرجو أن تكون قد ارتحت وتهيأت.

حسن: نعم الحمد لله على نعمه... سيدي الكريم ما دمنا في النبوّة العامة وعلى هذا لابد من الحديث في الملحقات المرتبطة بعنوان النبوّة العامة كالمعجزة، وصفات الأنبياء ونبدأ الحديث عن المعجزة، ولكن قبل التعرض لهذا الموضوع نشير إلى أن هناك ثلاثة طرق لإثبات صدق مدعي النبوّة:

١-الإعجاز.

٢-تصديق النبي السابق للنبي اللاحق.

٣-القرائن والشواهد من حالات المدعي وتلامذته ومنهجه بحيث تعطينا القطع بصدق دعواه.

أنور: ستشرح لي هذه الطرق حسب التسلسل؟

حسن: نعم ونبدأ بالإعجاز فنقول عرف العلماء المعجزة: بأنها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة.

أنور: أرجوك شيئاً من الإيضاح؟

حسن: أنت تعلم أن هناك أموراً مضادة لحكم العقل كاجتماع النقيضين وارتفاعهم، أو وجود المعلول بلا علة وغير ذلك فهذا لا يخرق أبداً، وأما الذي يخرق فهو القواعد العادية التي لا تكون مستحيلة بحسب حكم العقل.

أنور: هل لك أن تمثل لي مثلاً عن الإعجاز الخارق للعادة؟

حسن: نعم مثلاً عرش بلقيس الذي نقله شخص في طرفة عين من مكان بعيد إلى مكان آخر دون الاستعانة بالوسائل الطبيعية في زمن خال من الوسائل الصناعية المتحضرة، فهذا من المعجزات.

أنور: لكن هل تم ذلك النقل بلا أسباب؟

حسن: كلا: لم أقل بلا أسباب إنما الذي قلته لم يتم بالأسباب الطبيعية العادية، وهذا يعني أن هناك أسبابا أخرى لم يصل إليها العلم بعد، وهذا شرح التعريف في شقه الأول (أمر خارق للعادة) ثم ننتقل إلى المقطع الثاني (مقرون بالتحدي) فأقول لابد من وجود دعوى للتحدي لإثبات السفارة أو النبوّة، لأن بدون هذا التحدي أو بدون دعوى النبوّة سيكون الإعجاز مجرد كرامة لا غير.

وأما المقطع الثالث في التعريف (مع عدم المعارضة) فمعناه ان لا يوجد من له القدرة على إثبات نفس الإعجاز لرد الدعوى.

أنور: لو وجد من يستطيع ذلك وهو معارض لمدّعي النبوّة، كيف نحكم؟

حسن: نقول إذا كان المعارض مدعياً للنبوّة أيضاً فلابد أن يكون أحدهما صادقاً والآخر كاذباً وإلا لايمكن أن تختلف دعوتان وكلاهما على حق، ثم قلنا إن المعجزة لابد أن يعجز عنها جميع الناس وإلا لا تسمى معجزة.

أنور: ماذا نفسر لو أتى شخص بعمل خارق ولكنه غير مطابق للدعوى؟

حسن: سؤال جداً ممتاز: يا سيدي فعل مسيلمة ذلك عندما أدعى النبوّة فطلبوا منه أن يفعل كما فعل رسول الله ﷺ عندما تفل في بئر قليلة الماء فازداد

ماؤها وعذب، فقام مسيلمة بذلك فانعكست النتيجة ففار الماء ولم يبق شيء وكذّبه الله تعالى، فنفهم من هذا كله أن المعجزة لابد أن تكون مطابقة للدعوى.

أنور: هل استطيع أن أضيفه للتعريف؟

حسن: نعم تستطيع ذلك.

أنور: عندي أسئلة أخرى متعلقة بالمعجزة؟

حسن: وأنا عندي موعد ولابد من الذهاب إليه وسأكمل لك غداً إن شاء الله.

➤الحلقة ٣١

ما الفرق بين المعجزة والسحر؟

أنور: سلام من الله عليك سيدي الأستاذ.

حسن: استغفر الله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته... سل ما بدا لك.

أنور: أريد أن اسأل هل إن الإعجاز يخالف قاعدة العلة والمعلول؟

حسن: كلا... ولعلك تريد أن تقول كيف تتحول عصا من خشب إلى حية تسعى وغير ذلك؟

أنور: هذا وغيره.

حسن: نحن يجب أن لا نخلط بين عدم وجود العلة مطلقاً وبين عدم وجود العلة المادية، فالذي يخالف القاعدة لو قلنا إن هذه الأشياء وقعت دون أن تستند إلى علة ابداً، ولكن الحق إن لها علة لم نشاهدها أو لم يعرفها العلم بعد أو لم تصل إليها التجربة.

أنور: إذن ما هي العلة التي توجد المعجزة؟

حسن: هناك أقوال وكلها ترد إلى الله تعالى، فإما أن تكون العلة هي الله تعالى مباشرة أو مخلوقاً يعمل بإذنه وإقداره غير ظاهر لنا، أو هي نفس النبي وروحه، وهذا أيضا يرجع إلى الله تعالى.

أنور: عرفنا الفرق بين المعجزة والكرامة، ولكن ما هو الفرق بين المعجزة والسحر؟

حسن: الفرق بين المعجزة وبين السحر ما يلي:

١-السحر يمكن تعلمه دون المعجزة.

٢-السحر قابل للمعارضة دون المعجزة.

٣-السحر لا يقترن بالتحدي دون المعجزة.

٤-السحر محدود من حيث التنوع دون المعجزة.

٥-السحر يختلف في غايته عن المعجزة.

أنور: شكراً كثيراً... ولكن بقي لدي سؤال واحد فقط؟

حسن: سل كما تشاء.

أنور: كيف تدل المعجزة على صدق دعوة النبوّة؟

حسن: بما أن الله تعالى عادل لا يجور ويريد هداية الناس ولا يرضى بضلالتهم، وبما أن المعجزة سند للمدعي فإن الدعم الإلهي للمدعي بالمعجزة دليل على أن هذا المدعي مرتبط بالله تعالى وإلا سيقع كثير من الناس في الانحراف والضلال عند اتباعهم مدعي النبوّة الكاذب، فلذلك من المحال أن يسند الله تعالى المدعي الكاذب بمعجزة، لأن ذلك يتسبب في انحراف الناس.

أنـور: إذن نـستنتج أن كـل مـن جـاء بـالمعجزة وهـو يـدعي الـنبـوّة فهـو صادق ونبي؟

حسن: نعم بالضبط، ثم أريد أن أضيف إلى ما تقدم شيئاً آخر، لو سأل سائل لماذا لم تقع معجزة في الوقت الحاضر مع حاجة الإنسان المعاصر الذي أنبهر بالتطور العلمي لذلك؟ فسيكون الجواب: أن القرآن الكريم هو خاتم المعجزات لأنه معجزة لخاتم الأنبياء ﷺ وسيبقى معجزة خالدة إلى ما شاء الله.

أنور: كيف يكون معجزة خالدة؟

حسن: ألا تقرأ قوله تعالى متحدياً جميع البشر وعلى مدى الدهر ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[2].

هاتان الآيتان صريحتان في أن القرآن الكريم معجزة تحدى بها صاحبها جميع البشر والجن إلى ما شاء الله تعالى.

أنور: هذا الكلام الجميل كان في الطريق الأول لإثبات دعوى المدعي للنبوّة، والآن لابد من شرح الطريقين الآخرين.

حسن: بعد أن تأخذ كوبا من الماء وشيئاً من الراحة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

➤الحلقة ٣٢

طرق إثبات النبوة

أنور: هل شربت الماء هنيئاً مريئاً؟

حسن: الحمد لله على نعمة الماء والسلام على أبي عبدالله الحسين.

أنور: ها.... هل تكمل لي الحوار؟

حسن: الطريق الثاني وهو(تنصيص النبي السابق على نبوّة اللاحق) لأن الأول قد ثبتت له النبوّة من خلال معجزته وهو متصف بالعصمة عن الخطأ والكذب والسهو وغير ذلك، وهذا النبي الأول هو الذي أخبر عن اللاحق فيكون هذا الإخبار نصاً قطعياً على نبوّة اللاحق.

أنور: هذا واضح جداً.

حسن: وأما الطريق الثالث وهو (جمع القرائن والشواهد...) فهذه القرائن والشواهد تدلنا على صدق دعواه أو تدلنا على كذبه وهي كما يلي:

١-نفسيات المدعي: أي تحليه بروحيات كمالية عالية وأخلاق نبيلة ومنزّه عن كل نقص على مستوى الظاهر والباطن.

٢ - مضمون الدعوة: لابد أن يكون مضمون الدعوة يطابق المعارف الإلهية.

٣-التضحية بنفسه وبمن يحب من أجل إثبات صدق دعوته.

٤-أدوات الدعوة: يجب أن تكون الأدوات والأساليب موافقة للفطرة والطهارة.

٦-المؤمنون به: يجب أن يؤمن به قبل كل أحد من له معرفة به وبباطنه وأسراره.

أنور: هذا الطريق الثالث فيه كلام كثير أليس كذلك؟

حسن: بلى ولكنه ينفع في المقام.

أنور: هل ننتقل إلى الأمر الثاني في النبوة العامة؟

حسن: أتقصد صفات النبي؟

أنور: نعم...

حسن: جيد ولكن هل فرغت سلتك من الأسئلة؟

أنور: نعم... أنا انتظر الكلام في الأمر الثاني.

حسن: إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٣٣

صفات النبي ومنها العصمة

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: وعدتمونا بالحديث عن صفات الأنبياء، ولا شك أنكم ستفون بوعدكم.

حسن: نعم... لابد من الوفاء... فيا سيدي الكريم بما أن النبوّة هي مسؤولية قيادة المجتمع البشري من خلال هداية الإنسان إلى الكمال وإيصاله

إلى السعادة الدنيوية والأخروية فلابد أن يتصف من يقوم بهذا الدور بامتيازات ومؤهلات ينفرد بها عن جميع الناس.

أنور: هذا الأمر لاشك فيه وهو من البديهيات.

حسن: فالصفات الروحية والفضائل الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها النبي تجتمع في الأمور التالية:

١. العصمة: التي هي قوة تمنع الإنسان عن اقتراف المعصية والوقوع في الخطأ.

٢. التنزه عن كل ما يوجب نفرة الإنسان عنه وعقم التبليغ.

٣. أن يكون النبي أفضل وأعلم من جميع الأمة لقبح تبعية الأفضل للمفضول.

٤. التحلي بكفاءة فريدة في القيادة والإدارة وحسن التدبير.

وبعبارة موجزة ينبغي أن يتصف بكمال الظاهر والباطن.

أنور: هل لك أن تشرح لي بشكل موجز عن كل نقطة من هذه النقاط؟

حسن: نعم سأبين لك ما ينفع في المقام فنبدأ مثلاً بالعصمة:

فأقول: إن المتكلمين عرّفوا العصمة فضلاً عمّا ما تقدم بأنها (لطف يفعله الله في المكلف بحيث لايكون له مع ذلك داع إلى ترك الطاعة، ولا إلى فعل المعصية، مع قدرته على ذلك).

وللعصمة مراتب ثلاث:

١-المصونية عن الذنب ومخالفة الأوامر المولوية.

٢-المصونية في تلقي الوحي ووعيه وإبلاغه إلى الناس.

٣-المصونية من الخطأ في تطبيق الشريعة والأمور الفردية والاجتماعية.

أنور: يقولون إن هناك نوعين من العصمة فهل هذا صحيح؟

حسن: نعم...هناك عصمة ذاتية وأخرى أفعالية.

أنور: ممكن أن توضح لي شيئاً عن ذلك؟

حسن: العصمة الذاتية: هي التنزه عن الذنوب والخطأ عمداً وسهواً ونسياناً، وهذه مختصة بالأنبياء والأئمة عليهم السلام.

العصمة الأفعالية: هي التنزه عن الذنوب والخطأ عمداً فقط، وهذه باستطاعة أي من الناس الذين يعملون على مجاهدة النفس الوصول إليها علماً أنها حصلت لبعض أولاد الأئمة كأبي الفضل العباس وأخته زينب العقيلة والسيدة فاطمة المعصومة وعلي الأكبر وغيرهم.

أنور: أحتاج إلى بيان كيفية حصول العصمة؟

حسن: بشكل مختصر: تحصل العصمة من درجة التقوى العليا التي يتحلى بها الإنسان، ومن العلم القطعي بعواقب المعاصي وقبحها، وحب الخالق وعشقه، هذه الأمور هي التي تصد الإنسان عن ارتكاب المعصية أو الخطأ.

أنور: هذا كلام جميل ومفيد رغم كونه مختصراً، سيدي أحب أن أطلع على دليل لزوم العصمة؟

حسن: كما تعلم أن الدليل على العصمة إما أن يكون دليلاً عقلياً محضاً أو مركباً من الدليل العقلي والشرعي وهي كما يلي:

أولاً- عدم العصمة يؤدي إلى نقض الغرض:

أي أن الغرض والمقصود من إرسال الأنبياء إلى الناس هو لإرشادهم نحو

المصالح وإبعادهم عن المفاسد الواقعية وتربيتهم وتزكيتهم وإيصالهم إلى الكمال اللائق بهم، وهذا لايحصل بدون العصمة، فلو فرضنا وقوع الخطأ والنسيان والسهو من النبي فكيف يتسنى له إرشاد الناس إلى ما يريد الله تعالى؟

ثانياً - إن العصمة هي الوسيلة الأحسن والأرجح لتحقيق الغرض وغيرها دونها في الفضل، فلذلك يجب تقديمها على غيرها لعدم جواز تقديم الراجح على المرجوح الذي هو غيرها، علماً أن لامانع منها.

ثالثاً - عدم العصمة يوجب تنفر الناس عن قبول قول النبي والاستماع إليه، وعدم سكن النفوس والانقياد للنبي.

رابعاً - لو لم يكن النبي معصوماً للزم الإنكار عليه وهذا يستلزم إيذاءه، وهو منهي عنه، إذن يجب أن يكون معصوماً حتى لايقع في المنكر الذي يؤدي إلى إيذائه ومن ثم يؤدي إلى وقوع الناس في الحرج.

خامساً - إذا قلنا بعدم العصمة فهذا يعني جواز صدور المعصية منه، فإذا صدرت منه المعصية لايجوز عند ذلك اتباعه، علماً أننا مأمورون باتباعه فيقع عند ذلك التناقض.

أنور: من هنا نفهم الآيات الكريمة التي تحث الناس على اتباع الأنبياء وعدم مخالفتهم.

حسن: نعم بالضبط وهناك كلام كثير في العصمة لا يسمح المقام بسرده.

أنور: عندي سؤال عن العصمة؟

حسن: دعنا نسترح بعض الشيء.

➤الحلقة ٣٤

هل إن العصمة تسلب الاختيار؟

أنور: سيدي الكريم... هل إن العصمة تسلب الاختيار؟

حسن: كلا فهي لاتسلب الاختيار، فلو سلبت الاختيار لما حصل للمعصوم فضل في عصمته.

أنور: إذن نستطيع أن نقول إن المعصوم قادر على فعل المعصية.

حسن: نعم بالتأكيد ولكن الذي منعه من ذلك ما تقدم من قولنا عن درجة تقواه وعلمه القطعي بالعواقب وحبه وعشقه لله تعالى.

أنور: أحتاج إلى بعض الأمثلة؟

حسن: مثلاً: الوالد العطوف لايفكر مجرد تفكير بذبح ابنه لفرط حبه لولده مع قدرته على ذلك.

ومثل آخر: العاقل لايفكر بشرب السم لمعرفته بالعواقب مع قدرته على ذلك.

أنور: أحياناً يفهم من بعض النصوص أن العصمة موهبة إلهية وهذا يعني عدم أفضلية المعصوم على غيره؟

حسن: يجاب على هذه المسألة بالآتي:

١- قول الشيخ المفيد ﵀: «العصمة تفضل من الله على من علم انه يتمسك بعصمته».

٢-قول السيد المرتضى ﵀: «العصمة لطف الله الذي يفعله تعالى، فيختار العبد عنده الامتناع عن فعل القبيح».

وبشكل مختصر مفيد نقول: إنه تعالى علم ما في ضمائرهم ونياتهم ومستقبل أمرهم، وعلم انه لو أُفيضت عليهم الموهبة لاستخدموها في طريق الطاعة وترك المعصية بكامل حريتهم واختيارهم.

أنور: هل لعامل الوراثة والتربية دخل في ذلك؟

حسن: نعم عامل الوراثة والتربية رغم كونه خارجاً عن اختيارهم لكنه عامل مساعد على الوصول إلى الكمال ولكن بشرط استثماره وضمه إلى مجاهدة النفس وترويضها لكي تتحقق العصمة، وبدون تلك المجاهدة وذلك الترويض لاينفعهم عامل الوراثة والتربية، أي أن تلك العوامل عوامل اقتضائية غير إلزامية.

أنور: ماذا تقصد بـ(عوامل اقتضائية غير إلزامية)؟

حسن: أقصد أنها تؤدي إلى الكمال أو النقص إذا أراد صاحبها ذلك ولكن لاتجبره على الكمال أو النقص.

أنور: إذا صار الإنسان معصوماً، فهل يقع في المعصية بعد العصمة؟

حسن: كلا.... وهذا ما بينه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[1]، ﴿**أُوْلَئِكَ**

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[1] ، ثم قال في مكان آخر ﴿**وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ**﴾[2] ، فنقول : بما أن النبي شملته الهداية لا يضل إذن النبي لا يضل.

أنور: ما قولك فيما يقال من أن النبي معصوم في مقام التبليغ فقط؟

حسن: قلنا إن هناك عصمة عن الخطأ في تطبيق الشريعة والأمور العادية.

أنور: ما الدليل عليها؟

حسن:هذا من البديهيات فلو فرضنا انه ينسى ويسهو ويخطئ فيطبق خلاف ما يقول ، ألا يلزم من هذا نقض كونه أسوة وقدوة؟

ألايلزم من هذا انه يأمر الناس بالبر وينسى نفسه؟

ألايلزم من هذا دخول الشك في قلوب الأتباع عندما يرون التناقض بين القول والفعل؟ ألايحصل في أذهانهم شعور بأن الذي يسهو وينسى ويخطئ في التطبيق قد يكون كذلك في مجال التبليغ فيرفع الاطمئنان بقوله؟

هذا فضلاً عن الآيات التي تشير إلى أن النبي شاهد على أمته ، فكيف يكون شاهدا وهو متعرض للسهو والنسيان والخطأ.

أنور: هل لي بذكر الآيات؟

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٠.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٣٧.

حسن:نعم كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١)، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾(٢)، ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾(٣)، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾(٤)، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾(٥)، ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٦).

أنور: أحسنت كثيراً.

حسن: أحسن الله إليك.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة النحل، الآية: ٨٤.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

➤الحلقة ٣٥

عصمة النبي في الأمور الفردية والاجتماعية

أنــور: سيدي لم تبيّن كيف يكون النبي معصوماً حتى في الأمور الفردية والاجتماعية؟

حـسن: بما أن النبي أسوة لأمته لابد أن يكون عمله خالياً من الخطأ والنسيان والسهو وإلا يلزم وقوع الناس فيما وقع هو فيه من الخطأ، لأنه الأسوة والقدوة في مجال الحياة الفردية والاجتماعية وليس في مجال التبليغ.

أنور: كيف؟ لم أفهم ما قلت؟

حـسن: أقصد أن الله تعالى أمرنا بأن نقتدي به في مجال الحياة الفردية والاجتماعية ولم يأمرنا أن نقتدي به في التبليغ لأن التبليغ هو وظيفة النبي فقط.

وبعبارة أصرح إن سنة النبي هي قوله وفعله وتقريره، أليس هو القائل (صلّوا كما رأيتموني أصلي) أليس في هذا دلالة على اعتماد الفعل دون القول وهناك كثير من الأدلة التي تشير إلى أن فعل النبي حجة علينا.

وهذه الآية صريحة في أن الفعل حجة ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا**﴾[1]، فقوله تعالى: ﴿**لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ هو فعل وتطبيق فلو تسرب الخطأ إلى التطبيق لساد الظلم ولعمت الفوضى.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥

وهنا سؤال واضح: إذا رأينا النبي احتضن شخصاً وقبله ألا يدل ذلك على أن هذا الشخص مقبول ومحبوب عند النبي ويجب احترامه؟

أنور: طبعاً هذا من البديهيات.

حسن: إذن حكمنا على هذا الشخص بهذا الحكم من خلال فعل النبي لا من قوله، وهذا يدل على أن الفعل له دخل في معرفة التكليف.

أنور: هذا كلام منطقي وصحيح، والآن ننتقل إلى الصفة الثانية وهي (التنزه عن المنفرات) فماذا لديك في ذلك؟

حسن: نقول إن قيادة الناس وهدايتهم تتطلب قائداً وهادياً تطمئن إليه القلوب وتسكن به النفوس، وهذا لا يتم إلا إذا كان منزهاً عن كل ما ينفر الناس؛ مثلاً:

١-التنزه عن دناءة الآباء وعهد الأمهات له دور كبير في الاطمئنان والانقياد إليه.

٢-سلامته في بدنه من التشوهات والأمراض التي يخشاها الناس كالبرص والجذام وغيره.

٣-كمال الخُلُق وحسنه له التأثير الكبير في جذب الناس كما أن خلافه له دور في نفورهم وهذا ما تؤكده الآية الكريمة ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

٤-العقل السليم الكامل له الدور العظيم في قيادة الناس وانقيادها.

٥-حسن السيرة التي يتأثر بها من يعتمد على الظواهر.

أنور: هذا ممتاز... ماذا عن الصفة الثالثة التي هي علم النبي وأفضليته من هذه الجهة؟

حسن: الآن اقترب وقت الصلاة فلنتهيأ لها.

أنور: نعم أحسنت.

➤الحلقة ٣٦

تكملة في صفات الأنبياء

أنور: تقبل الله صلاتكم وأعمالكم.

حسن: لنا ولكم إن شاء الله تعالى.

أنور: ها... أعود إلى الصفة الثالثة.

حسن: نعم... المعارف العليا والعلوم في أصول الدين وفروعه، بل في كل ما يحقق السعادة الدنيوية والأخروية، شرط في تحقيق الغرض الذي من أجله بعث النبي، فلذلك لابد أن يكون النبي متصفاً بهذه الصفة لئلا يكون عليه حجة، ولكي لايقدّم عليه أحد من أمته، ولكي يطاع في كل ما يقول، وهذا يتطلب أن يكون علمه من لدن حكيم فلذلك جاء في الآيات الكريمة ما يؤكد هذا المعنى كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاّ**

وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، وكما في قوله ﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2].

أنور: إذن حان وقت الحديث عن الصفة الرابعة ألا وهي (كفاءته القيادية)؟

حسن: لابد للناس من قائد وحاكم كفوء، يسير على الصراط المستقيم، لكي يصل بهم إلى بر الأمان، وهذا يتحقق من خلال القيادة المعنوية المحضة كهداية الأمة إلى عبادة الله تعالى وإبعادهم عن الأوثان وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، ومن خلال القيادة العامة في الحياة الفردية أو الاجتماعية التي لا تقتصر على الجهات المعنوية فقط بل تتعداها إلى تشكيل النظام والدولة، وهذا ما ذكره القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[3]، وهذه القيادة لاتتسنى إلا لمن كان ذا مواهب كثيرة في الإدارة والتدبير وحسن الولاية.

أنور: هل يمكن لك أن تذكر لي ما يطيب القلب من روايات المعصومين؟

---

(1) سورة النجم، الآية: ٣ و٤.

(2) سورة الحشر، الآية: ٧.

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

حسن: نعم... لقد ورد عن النبي ﷺ «لاتصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به الغضب، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون كالأب الرحيم»[1]، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقومهم وأعلمهم بأمر الله، فإن شغب شاغب أستعتب، وإن أبي قوتل»[2].

أنور: أحسنت لقد أدخلت على قلبي اللذة المعنوية.

حسن: أحسن الله إليك والآن انتهينا من بحث النبوّة العامة.

أنور: أتقصد أن هناك كلاماً عن النبوّة الخاصة؟

حسن: نعم سيكون إن شاء الله تعالى.

أنور: إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٣٧

كلام في النبوة الخاصة

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام... كيف أصبحتم؟

أنور: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، نعم سيدي كان الكلام عن النبوّة الخاصة والدعوة الإسلامية، وعدتنا بالحديث عنهما.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٠٧.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ١١٧.

حسن: بزغت هذه الدعوة في ظروف مليئة بالشرك وعبادة الأصنام وظلم الحكام ومعاناة الشعوب وانتهاك حرمات المستضعفين، فلكي تطهر الأرض من هذه الآثام لابد من قيام رجل يرتبط بالسماء يعمل على هدي الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

أنـــور: هـل إن قيـام رجـل بهـذه الأعبـاء لا يـأتي إلا بعـد أن يعـم الظلـم والفساد؟

حسن: في زمن الأنبياء والرسل هم المسؤولون عن هذه الأعباء وفي عدم وجودهم يكون الدور لأوصيائهم، لأن الله تعالى لايخلي الأرض من حجة، ففي كل آن هناك حجة لله تعالى على الناس، وفي الحكمة الإلهية عندما تحتاج الأرض إلى وجود نبي أو رسول يبعث الله تعالى بذلك إليها، ولهذا جاء محمد ابن عبدالله ﷺ بدعوته الخاتمة ليحقق العدل وينشر الهدى.

أنـور: هـل بالإمكـان تحديـد تـاريخ الـدعوة الإسـلامية حسب التـاريخ الميلادي؟

حـسن: نعـم قـام الرسـول الأكـرم ﷺ بدعوتـه في أوائـل القـرن الـسابع الميلادي أي سنة(٦١٠م)، وابتـدأ بـدعوة عـشيرته وأقربائـه، ليكونـوا سـنداً لدعوتـه، ثـم توسـعت الـدعوة إلى غيرهـم مـن العـرب وغـير العـرب، خـاض النبي ﷺ وأصحابه خلالها حروباً وغزوات كثيرة، لكي تكون كلمة الله تعالى هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، حتى تمت الدعوة وأصبح الرجل أمة لا ينازعها أحد وذلك في سنة (٦٣٣م) واستمر الأصحاب في أثر نبيهم ﷺ واتسعت الدعوة وعمت ربوع المعمورة.

أنور: هل لهذه الدعوة سمات وعلامات تعرف بها؟

حسن: من خلال تدبرنا للقرآن الكريم نجد الآيات الكثيرة التي تصف الدعوة بصفة واضحة كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾[1]، هذه الآية تشير إلى عالمية الدعوة وسعتها وعدم اختصاصها بقوم دون غيرهم، كما أن هذه الدعوة هي عين الرحمة والإنسانية وهذا ما تطلع عليه من خلال قوله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[2]، ثم لو وقفنا على قوله تعالى: ﴿**ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[3]، لرأينا أن هذه الرسالة هي خاتمة الرسالات وأن النبي ﷺ خاتم الأنبياء وكتابه خاتم الكتب.

أنور: أفجأةً جاءت هذه الدعوة أم كان لها شيء من التمهيد؟

حسن: طبعاً كان لها كامل التمهيد والتثقيف، وذلك من خلال البشارات التي أطلقها الأنبياء الذين سبقوا رسول الله ﷺ كنبي الله موسى عليه السلام وروح الله عيسى عليه السلام.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ...**﴾[4]، وفي

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

أنور: هل من سمات أخرى لهذه الدعوة؟

حسن: نعم لها سمات أخرى:

أولاً: انها دعوة مكملة لما سبقها من الشرائع ويصرح بهذا القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2].

ثانياً: انها دعوة ذات شريعة تكفل سعادة الدنيا والآخرة لمن يعتنقها كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]، ونستنتج أن هذه الدعوة دعوة كاملة لا نقص فيها مبرأة من الخرافات والأساطير والأوهام، بل هي حقائق ناصعة وأفكار نيّرة تبدد الظلم والظلمات.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

أنور: لك الشكر سيدي قد عرفنا سمات هذه الدعوة، فهل لنا أن نعرف سمات صاحبها؟

حسن: سنلتقي إن شاء الله ونتحدث عن ذلك.

➤الحلقة ٣٨

في صفات نبي الإسلام

أنور: سلام عليكم.

حسن: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: كنت قد وعدتني... .

حسن: نعم لا تكمل وعدتك بالحديث عن سمات الداعي، وها أنذا أفي بوعدي، يا سيدي الكريم فضلاً عمّا تقدم من الصفات العامة للأنبياء عليهم السلام فهناك صفات إضافية أخرى يتصف بها صاحب الدعوة والوجود المقدس والنبي الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم فهو سيد الأنبياء والمرسلين لا يصل أحد إلى فضله ورتبته حتى شهد بحقه ربه جل وعلا في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1]، ووصفه في موقع آخر: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...**﴾[2]، وتحدث هو بأبي وأمي فقال: «فضلت على الأنبياء بست:

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

أعطيت جوامع الكلام، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون»[1]، وما جعله الله تعالى أسوة وقدوة لنا إلا لاتصافه بما يلي:

قال بعض العلماء: كان رسول الله ﷺ أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرم منه، وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه فجاءه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم مصالح أهله ويقطع اللحم معهن.

وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره في وجه أحد، يجيب دعوة الحر والعبد، ويقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن ويكافئ عليها، ولا يأكل الصدقة، ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويمشي بين أعدائه وحده بلا حارس، أشد الناس تواضعاً، وأسكنهم في غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشراً، لا يهوله شيء من أمور الدنيا ولم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد، ولا يتورع من مطعم حلال، ويلبس ما وجد، ويركب ما أمكنه مرة

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج١، ص٤٥.

فرساً ومرة بعيراً ومرة بغلة شهباء ومرة حماراً ومرة يمشي راجلاً، ويعود المرضى في أقصى المدينة، يحب الطيب ويكره الروائح الرديئة، ويجالس الفقراء، ويؤكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، ويصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، ولا يجفو أحداً، يقبل معذرة المعتذر إليه، يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهة، وترفع الأصوات عليه فيصبر، وما لعن امرأة ولا خادماً، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله.

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه، لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه، وأكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاءً، وكان أرأف الناس وخير الناس للناس وأفصح الناس منطقاً وأحلاهم، وأوجز الناس كلاماً، يجمع كل ما أراد مع الإيجاز، يتكلم بجوامع الكلم، طويل السكوت لا يتكلم في غير الحاجة، ولا يقول المنكر ولا يقول في الغضب والرضا إلا الحق.

وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي، ولا يأكل الحار، ويأكل مما يليه، ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة، ويأكل خبز الشعير غير منخول، وكان لا يأكل الثوم والبصل ولا الكراث، وما ذم طعاماً قط ولكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه، وكان يلعق الصفحة فيقول: آخر الطعام أكثر بركة، ويلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر، وكانت ثيابه كلها مشمراً فوق الكعبين.

أنور: جزاك الله خيراً هذه الصفات الأخلاقية الرائعة التي ذكرتها فضلاً عن كونها كلاماً عقائدياً فهي درس أخلاقي كامل.

حسن: نحن نقول ونتحدث عن كل ما يبني شخصية الإنسان.

➤الحلقة ٣٩

عوامل بناء شخصية الإنسان

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: كان الحديث عن إنكم تتحدثون عن كل ما يبني شخصية الإنسان؟

حسن: نعم نحن نعتقد أن شخصية الإنسان تبنى بعدة عوامل، ومنها العلوم الدينية كعلم العقائد الذي يهتم ببناء فكر الإنسان وعلم الأخلاق الذي يهتم بتهذيب روح الإنسان وعلم الفقه الذي يهتم ببيان السلوك العبادي أي سلوك العبد تجاه مولاه الحق عزّ وجل، وبيان السلوك العملي عند تعامل الفرد مع المجتمع وبكلمة مختصرة معرفة التكليف الشرعي.

أنور: كنا قد تحدثنا عن سمات الدعوة وصاحب الدعوة والآن لابد أن ننتقل إلى الأدلة التي تثبت نبوّة نبي الإسلام... فما تقول؟

حسن: قلنا فيما سبق إن الذي يدّعي النبوّة لابد أن يأتي بالمعجزة التي تؤيد قوله، ولابد أن تكون لهذه المعجزة شروط منها أن يكون هناك خرق للعادة وتحد وعجز عن مقابلة المعجزة من قبل الناس وأن تطابق المعجزة الدعوى.

أنور: حسناً إذن ما هي معجزة نبي الإسلام ﷺ؟

حسن: تعتقد أن القرآن الكريم الذي هو وحي إلهي منزل من الله تعالى على نبيه الأكرم هو المعجزة التي أتى بها النبي ﷺ.

أنور: وما هي وجوه الإعجاز؟

حسن: القرآن إعجازه يتجسد في البلاغة والفصاحة والنّظم والأسلوب للبليغ والفصيح، وهو معجزة للحكيم في حكمته، وللعالم في علمه، وللاجتماعي في اجتماعه، وللمقنن في تقنينه، وللسياسي في سياسته، وللحكام في حكومتهم، فهو الكتاب الذي وصف بأنه تبيان لكل شيء لما يحتويه من علوم ومعارف عالية ومضامين عميقة، وكتاب خالٍ من التناقض والاختلاف والتغيير وكتاب مليء بالتحدي كما في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[1]، وكما في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾[2]، فبعد هذا التحدي الصريح أيستطيع أحد أن ينكر إعجازه، قد سمع هذا التحدي أهل مكة بل كل بلغاء المشركين وخصمائهم في الجزيرة العربية وغيرهم، ولم يتقدم شخص واحد ليتحدى إلا ثلاثة تعاهدوا على أن يأتوا بشيء يشبه القرآن الكريم، فعجزوا عن ذلك، وهذا مذكور في كتب التأريخ بشكل مفصل.

أنور: من خلال كلامكم نفهم أن باب التحدي مفتوح لمن أراد أن يأتي بمثله؟

حسن: نعم مفتوح لأن القرآن الكريم خالد في إعجازه يتحدى جميع الأجيال والأمم.

أنور: سيدي الكريم عندي سؤال وأرجو أن لا أثقل عليك به؟

حسن: كلا تفضل كلي آذان صاغية.

أنور: أولاً دعنا نسترح بعض الشيء وتكمل لي الحديث فيما بعد... ما تقول؟

حسن: نعم نحن بحاجة إلى كوب شاي.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٣ و ١٤.

(٢) سورة الطور، الآية: ٣٣ و ٣٤.

➤الحلقة ٤٠

كلام في فصاحة القرآن الكريم وبلاغته

أنور: والآن وقد استمتعنا بشرب الشاي العراقي هل لي أن أسأل سؤالي؟

حسن: نعم نعم تفضلوا.

أنور: قلتم فصاحة وبلاغة ونظْم فما معنى هذه المفردات؟

حسن: **الفصاحة:** هي جمال اللفظ وأناقة الظاهر.

البلاغة: هي جمال العرض وسمو المعنى.

النظْم: رصانة البيان واستحكام التأليف.

وكما ذكر أهل اللغة فإن البلاغة هي حسن البيان، والفصاحة هي سلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف، والنظْم هو صف العبارة بتأليف وتنسيق جيدين.

أنور: هل عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم فعلاً؟

حسن: نعم ولا يزالون عاجزين، ولو كانوا غير ذلك لجاءوا بما يشابهه أو يعارضه سيما أن هناك تحدياً، لأنك تعلم أن النبي الأكرم ﷺ تحدى جميع المشركين وأهل الكتاب لإثبات دعوته في الوقت الذي كانت فيه البلاغة والفصاحة سيدة المواقف، وكانت الدعوة التي أتى بها رسول الله ﷺ قالعة لكل ما لديهم من ديانات وخرافات وتحريفات.

أنور: نعم من خلال قراءتي اطلعت على أن البلغاء والخطباء والشعراء كثيرون في زمن الدعوة، ويتصفون بالأنفة والعصبية.

حسن: نعم أحسنتم.

أنـور: هـل أن المعارضـين كمسيلمة الكذاب وغيره جـاءوا بشيء يشابه القرآن الكريم؟

حسن: يا سيدي الكريم إن أردت الوقوف على خزعبلاتهم وسخافاتهم ستضحك كثيراً مما جاءوا به.

أنور: لا بأس نسمع شيئاً عنهم.

حسن: إن مسيلمة ادعى النبوّة والشراكة مع رسول الله ﷺ كما جاء ذلك في التاريخ واخذ يثرثر بكلام سجع كما في قوله: «لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشى» أو كقوله «الفيل، ما الفيل وما أدراك ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل»، وهناك كلام آخر لرجل يدعى طليحة بن خويلد الأسدي فيقول: «والحمام واليمام، والصرد والصوم، ليبلغ ملكنا العراق والشام».

وهناك كلام لسجاح بنت الحارث والأسود العنسي أسخف مما ورد على لسان الكذابين الأولين، فمجرد التأمل في كلامهم تجد الركاكة الأدبية وضحالة المعنى واضحتين مما يجعلك تحكم على كذب دعواهما وسخافة عقليهما.

أنور: لا يحتاج كلامهما إلى أن يقف أحد عليه ويتأمل.

حسن: ممتاز... والآن ماذا يدور في خلدك؟

أنور: اطلب من جنابكم أمرين:

الأول: أن تذكر لي أمثلة قرآنية على الفصاحة والبلاغة والنّظْم.

الثاني: أن تذكر لي شواهد على عجز البلغاء عن تحدي القرآن الكريم.

حسن: نعم أرجو أن تعيرني اهتمامك... فيا أخي الكريم جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾[1]، ليعطينا صورة فصيحة واضحة أقرّ بها فصحاء العرب، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[2]، غاية في روعة البلاغة، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۞ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[3]، كامل النظم بديع الرونق، وهذا الذي ذكرته لك من الآيات الكريمة اتفق عليها البلغاء والفصحاء العرب وغيرهم.

أنور: نعم هذا كلام جميل في الأمر الأول وإن لم أكن من أهل البلاغة والفصاحة، والآن لابد من ذكر الأمر الثاني.

حسن: نعم.....جاء في السيرة النبوية اعتراف البلغاء بإعجاز القرآن الكريم كما جاء عن اعتراف الوليد بن المغيرة الذي هو من كبار البلغاء وفصحاء العرب وحكيمهم، يروى في التاريخ أن الوليد سمع الآيات الكريمة من النبي الأكرم ﷺ: ﴿حم ۞ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۞ ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقَابِ ۞ وَكَذَلِكَ

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١-٣.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ١-٥.

حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[1]، فلما سمع ذلك قام حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وأن له حلاوة، وأن عليه لطلاوة، وأن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وانه ليعلو وما يعلى عليه» ثم ذهب إلى منزله.

وأما ما جاء عن عتبة بن ربيعة عندما سمع قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾**[2]، قال: «... إني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم. فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم. وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به»[3].

فبعد هذا هل هناك شك أو ريب في إعجاز القرآن من حيث البلاغة والفصاحة؟

أنور: هذا كلام كالشمس.

حسن: بعد هذا لابد من الراحة يا أنور.

أنور: أحسنتم كثيراً.

---

(١) سورة غافر، الآية: ١-٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥.

(٣) الالهيات: ج ٣، ص ٢٤٨.

➤الحلقة ٤١

كلام في القرآن الكريم

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: هل لديك شيء عن إعجاز القرآن الكريم؟

حسن: لا ، ولكن لابد أن أذكر لك الشواهد التي تدل على كونه كتاباً سماوياً.

أنور: رائع وأنا بأمس الحاجة لذلك.

حسن: يا سيدي الكريم أذكر ذلك كرؤوس أقلام روماً للاختصار ، ما تقول؟

أنور: ماذا أقول... لا أقول إلا أن يجزيك الله خيراً ويؤجركم أجراً كبيراً.

حسن: شكراً لك. إذن من الشواهد التي تدل على كون القرآن الكريم كتاباً سماوياً :

١-أميّة الرسول الذي حمل الرسالة فيها شاهد كبير على أن القرآن الكريم المليء بالمعارف والتشريعات العادلة العالية والنظْم الأخلاقية والأخبار الغيبية ليس من صنع الرسول ﷺ بل هو كتاب سماوي.

٢-عدم الاختلاف في الأسلوب : أي أن نزوله في مدة ثلاث وعشرين سنة ، دون أن يكون هناك اختلاف في الأسلوب لمن الشواهد الصريحة على سماوية الكتاب الكريم.

٣-عدم الاختلاف في المضمون أيضاً شاهد آخر على ذلك، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾(١).

٤-هيمنة القرآن على الكتب السماوية التي سبقته.

٥-إعجازه من ناحية إتقان التشريع والتقنين.

٦-الإخبار عن الغيب، كإخباره عن عجز البشر عن معارضة القرآن، وإخباره عن انتصار الروم على الفرس، أو عن فتح مكة وغير ذلك.

٧-إخباره عن الظواهر والقوانين الكونية ككروية الأرض، وحركة الأجرام السماوية، وحركة الأرض، وزوجية الموجودات وغيرها.

٨-الأخلاق والفضائل والمكارم التي جاء بها القرآن الكريم في عصر الجهل والقتل والاغتصاب دليل واضح على إلهية القرآن الكريم.

هذا مجمل الشواهد وبشكل مختصر لكي يطمئن به قلبك إن شاء الله تعالى.

أنور: أحسنتم، هذا كلام منطقي وحقيقي لا زيف فيه.

ولكن ـ أخي حسن ـ هل لك أن تذكر لي المعاجز التي صدرت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته؟.

حسن: نعم؛ هناك الكثير من المعاجز التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكي يثبت دعوته سيما عندما كان يتحداه المشركون... ومنها:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

١. انشقاق القمر.

٢. الإسراء والمعراج.

٣. المباهلة.

٤. حركة الشجرة ونبوغ الماء من بين أصابعه.

٥. تسبيح الحصى في كفه... وغيرها.

أنور: شكراً لك كثيراً.

➤الحلقة ٤٢

كلام في عالمية الرسالة وخاتميتها

أنور: سلام على مولاي.

حسن: عليكم السلام، كيف أصبحت؟

أنور: أشكر لك رباً كريماً وأحمده حمداً لا يحصى.

حسن: الحمد لله كثيراً... أذن لابد أن اسمع ما تريد.

أنور: نعم، أريد الاطلاع على أمرين وبشكل موجز، هما:

١. عالمية الرسالة.

٢. خاتمية الرسالة... فما تقول؟

حسن: لا بأس بهذا الطلب... ها... ها.

بعد أن ضحكنا فالآن نتكلم عن ذلك... .

الإسلام دين عقيدة وعمل، لا يختص بشعب أو مجتمع دون آخر، ولا يتحدد بوطن جغرافي دون آخر، ولا بلسان دون آخر، ولا بجنسية دون أخرى بل هو دين لجميع البشر وهذا ماورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[2]، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾[3]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[4]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[5]، ومن خلال بعض الآيات الكريمة الأخرى نجد القرآن الكريم يوجه خطاباته إلى الناس كافة دون أي قيد أو صفة سواء أكانت هذه الخطابات خطابات إرشادية أم أحكام شريعة أم بيان غاية نزوله، كما في الآيات الكثيرة التي تعطي الانطباع العالمي للإسلام.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ١.

اتفق المسلمون على أن النبي الأكرم ﷺ هو خاتم النبيين، وأن شريعته خاتمة الشرائع، وكتابه خاتم الكتب والصحف، فبهذا يكون النبي محمد بن عبدالله ﷺ. آخر السفراء الإلهيين الذين أدوا دورهم على أتمه وأكمله دون نقص أو عيب، ومما يدل على ذلك نصوص الكتاب والسنة، وكما يلي:

أ. الخاتمية في القرآن الكريم

نص القرآن الكريم على الخاتمية نصاً لا يقبل التحريف، ولا يعتريه الشك ابداً كما في قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[١].

وهناك آية تبين أن الإسلام هو الغالب والظاهر على الدين كله ولو قلنا بمجيء دين آخر ناسخ للإسلام لما صرح تعالى بها كما في:

﴿... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

ب. الخاتمية في الأحاديث الشريفة

وردت عن النبي الأكرم ﷺ أحاديث كثيرة تصرح بأن النبوّة ختمت بالنبي محمد بن عبدالله ﷺ، كما في قوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي»، وفي قول آخر له ﷺ والمسلمون مجتمعون حوله، قال ﷺ: «أيها الناس إنه لا نبي بعدي، ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى بعد ذلك فدعواه وبدعته في النار، فاقتلوه، ومن اتبعه فإنه في النار»[1].

كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عند تغسيل وتجهيز النبي ﷺ وتجهيزه في وفاته: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة». وغير ذلك من الأحاديث التي تشير وتصرح بختم النبوّة وانقطاعها.

أنور: هذا كلام وافٍ وكاف إن شاء الله تعالى، ولكني اطمع بأسئلة تدور في ذهني. من أهم الأسئلة في مسألة الخاتمية هو: التطور الاجتماعي يستلزم تطوراً في القوانين والتشريعات، فكيف تواكب الشريعة هذا التطور المتحرك والمتغير، وهي شريعة ختمت منذ زمن بعيد؟

حسن: نقول:

١. إن الشريعة جاءت لكي تهذب غرائز الإنسان وروحانياته وهذه الغرائز والروحانيات موجودة منذ خلق الإنسان، وستبقى إلى يوم يبعثون دون تغيّر أو تبديل، فلابد لها من قانون يحكمها ويدوم ويثبت بدوامه وثباتها.

---

(١) بداية المعارف الإلهية: ج ١، ص ٢٧٧.

٢. إنّ التغير لا يقع في الفطرة أو الغرائز أو الروحانيات، وإنما يقع في بعض الخصوصيات الطارئة.

أنور: هل توضح بالمثال؟

حسن: نعم، مثلاً لو قلنا إن الرابطة بين الولد ووالديه، والأخ وأخيه هي من الروابط الطبيعية الروحية، فجاءت الشريعة بنظام هذه الروابط من التوارث أو الصلة أو التكريم، وهذا أمر ثابت فيستدعي تشريعاً ثابتاً، ومثلاً إن المرأة تختلف عن الرجل ولكل منهما أحكامه وتشريعاته الخاصة به، فلو ادّعى أحد أن هذا الاختلاف غير موجود فهو إما جاهل أو مكابر ومن ثم لابد من قانون يعطي كل ذي حق حقه.

وبكلام أوضح: القتل ظلماً حرام سواء كان بالسيف أو بالرصاص أو بالكرسي الكهربائي، فالحرمة ثابتة وان تغيرت الوسيلة. فالكلام ما قاله الأئمة عليهم السلام: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة».

أنور: هناك سؤال لا يقل أهمية عن سابقه وهو: أن قوانين الشريعة الإسلامية محددة؛ فكيف تفي بحاجات الإنسان غير المتناهية؟

حسن: إن أول الكلام غير تام، لم تكن قوانين الشريعة الإسلامية محددة، بل هي تصلح لكل زمان ومكان، ولكن بشرط عدم تعطيل العقل، والالتزام بأحكامه، وثانياً لابد من الاعتراف بأن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد، ولابد من اتباع الأصول والقواعد والالتزام بالاجتهاد.

أنور: هذا كلام يحتاج إلى تفصيل، ولكن حان وقت الراحة، واللقاء ثانية.

حسن: نعم سنلتقي إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٤٣

تكملة في الرسالة

أنور: سلام على أُستاذنا.

حسن: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: لعلي فهمت من كلامكم السابق ان الكتاب والسنة الشريفة مشتملان على أصول وقواعد تكفي لاستنباط آلاف الفروع التي يحتاج إليها الإنسان كفرد أو مجتمع؟

حسن: نعم لا شك في ذلك، ولكن يجب أن لا نغفل دور الثقل الثاني للقرآن وهم العترة الطاهرة التي أخذت على عاتقها بيان الشريعة وحفظها وسد حاجة المجتمع أو الأفراد في كل الشؤون العبادية والمعاملاتية، وهذا ما أراده النبي الأكرم ﷺ عندما صرح للمسلمين بحديث الثقلين.

أنور: نعم فالاعتماد على ما ذكرت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.

حسن: أريد أن أضيف إلى كلامي ملحقاً صغيراً ليتضح الأمر جلياً، ألا وهو إيماننا بأن الإسلام يهتم بالمعنى دون الظاهر في مرحلة التقنين، وهذا هو الذي أدى إلى بقاء أحكامه واستمرارها صالحة كافية، وأيضاً مما يجعلنا نفخر بالإسلام كونه ديناً جامعاً بين الدعوة إلى المادة، والدعوة إلى الروح، وميزاناً وسطاً بين المادية البحتة والروحية المحضة، ولهذا جاء قول أمير المؤمنين عليه السلام: «للمؤمنين ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرمّ فيها

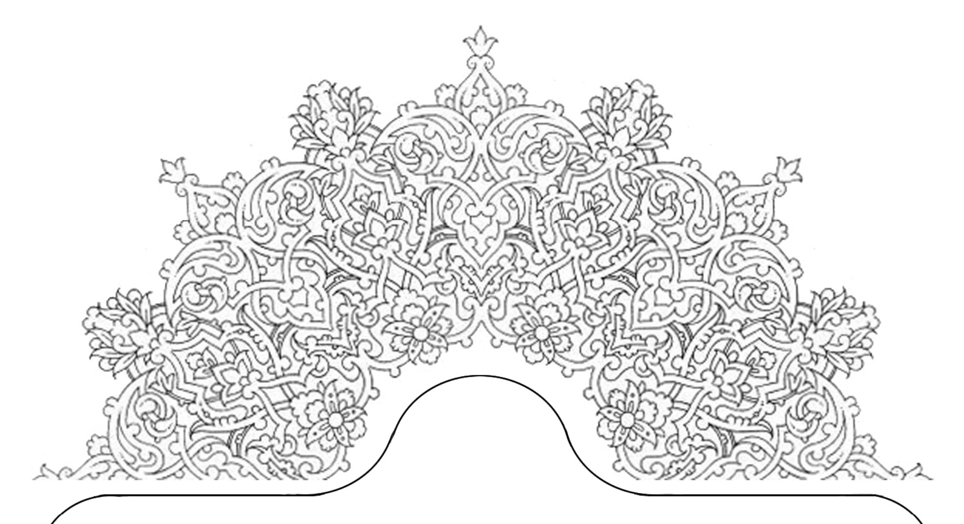
معاشه، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها»[1]. ولاشك في أن هذه الساعات الثلاث تخلق توازناً رائعاً في حياة الإنسان.

أنور: حديث رائع، هل من شرح موجز تتقوى به القلوب؟

حسن: نعم، وليكن شرحاً خاتماً للبحث في النبوّة، فنقول: إن مراد الإمام عليه السلام أن يتوجه العبد لربه في أداء فرائضه أو نوافله، وأن يكون ربه حاضراً عنده طالما له نفس يصعد وينزل، وأن يلتفت مع توجهه لربه إلى حياته ونفقته الواجبة، وذلك من خلال طلبه للرزق الحلال ليحفظ ماء وجهه ووجه من يعول، وفي المقطع الثالث أشار الإمام عليه السلام إلى إعطاء النفس حقها وإشباع حاجاتها وغرائزها من الطريق الذي سنه الله تعالى للبشر، وفي هذه الحالة يكون العبد في عبادة دائمة واستقرار مستمر يؤدي إلى وجود فرد سوي يخدم المجتمع وينفعه.

---

(١) نهج البلاغة، باب الحكم.



الفصل الرابع

الإمامة

- ☑ مفهوم الإمامة
- ☑ إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟
- ☑ إن الإمامة بالبيعة أم بالنص؟
- ☑ ماهي صفات الإمام ووظائفه؟
- ☑ ما هو مصدر علم الإمام؟
- ☑ هل إن الإمام يعلم الغيب؟
- ☑ لماذا لا يعلم أهل البيت عليهم السلام علومهم لجميع الناس؟
- ☑ هل يجب طاعة الأئمة ومحبتهم؟
- ☑ لماذا صار حبهم واجباً؟
- ☑ إن الإمامة بالنص أم بالانتخاب؟
- ☑ الدليل على إمامة علي ابن أبي طالب وأولاده عليهم السلام
- ☑ هل يجب الإيمان بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه؟
- ☑ فوائد الغيبة
- ☑ فوائد الانتظار
- ☑ كلام في من يدعي السفارة عنه عجل الله فرجه

➤الحلقة ٤٤

مفهوم الإمامة

أنور: كان حديثنا عن قول أمير المؤمنين عليه السلام فيما يجب عليه الفرد في يومياته، وكان حديثه عليه السلام حديثاً رائعاً ينم عن مصدر معصوم عارف بما يجب.

حسن: نعم يا أنور، لقد قالوا: إن كلام الإمام إمام الكلام من حيث الظاهر والباطن واللفظ والمعنى، وكيف لا يكون كذلك وهو باب مدينة العلم؟.

أنور: أرى أن الحديث يتجه نحو الإمامة ودورها من حيث لا نشعر، فهل حان وقت الحديث عنها؟ وإذا كان كذلك فمن أين تبدأ؟

حسن: نعم قد حلا وقت الحديث عن الإمامة، طالماً صار مفتاح الحديث هو قول أمير المؤمنين عليه السلام وسأبدأ أولاً بما يلي:

تعريفها

عرفت الإمامة بعدة تعريفات :

١-الإمامة : رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا.

٢-الإمامة : خلافة الرسول في إقامة الدين.

٣-الإمامة : نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا.

٤-الإمامة : خلافة عن الرسول في إقامة الدين وحفظ الملّة.

وبصرف النظر عن هذه التعريفات التي صدرت من أفواه علماء المسلمين، نقول أن الإمامة : هي خلافة إلهية تعطي الولاية التشريعية لصاحبها والتي من مسؤولياتها الخلافة الظاهرية.

أنور: حسب علمي إن الإمام هو المتقدم على الناس، و الذي يكون قدوة لغيره... أليس كذلك؟

حسن: نعم، هذا تعريف الإمامة عند أهل اللغة، وأما ما ذكرته لك فهو عند أهل الاختصاص، أي تعريفها الاصطلاحي.

أنور: لماذا قلت إنها خلافة إلهية؟

حسن: أنت تعلم كما يعلم الجميع أن الغاية من خلق الإنسان هي الوصول إلى كماله وقربه الإلهي، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الشريعة الإلهية، التي بدورها تحتاج إلى أمين عليها يوصلها كما يريد الله تعالى لها أن تصل، ومن هذا نستنتج أن صاحب الشريعة لابد أن يتصف بصفات مميزة عن غيره، ولقد تقدم الكلام عن ذلك في بحث النبوّة، ثم علمت أن النبي يموت

ولا يبقى، كغيره من البشر الذين كتب عليهم الموت، فلاّبد حينئذ من حافظ لشريعته ومبلغ لها إلى الأجيال التي تعقب فترة النبوّة، ليكون امتداداً طبيعياً للنبي، ولابد لهذا الحافظ أن يكون متصفاً بكل صفات النبي ما عدا النبوّة، ليكون حجة على الناس وقدوة وأسوة لهم؟

أنور: إذن نفهم من كلامكم أن الإمام ينبغي أن يكون كالنبي ولا يفترق عنه إلا بالنبوّة؟

حسن: نعم بالضبط، فالإمام: هو الإنسان الكامل الإلهي والعالم بما يحتاج إليه الناس في تعيين مضارهم ومصالحهم، ولكي يتضح مقام الإمام انقل إليك ما جاء عن مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في وصف الإمامة، وهو وصف رائع ينوّر العقل ويفتح مصاريع أبواب القلب ويدغدغ الروح... فيقول الإمام الرضا عليه السلام: «إن الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم أنّ الإمامة خصّ الله عزَّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره فقال: ﴿..**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**...﴾[1]، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

إسْحَقَ ويَعْقُوبَ نَافِلَةً وكُلا جعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ ، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأمْرِنَا وأوْحَيْنَا إلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإقَامَ الصَّلاةِ وَإيتَاء الزَّكَاةِ وكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1] ، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبيّ ﷺ فقال جلّ وتعالى: **﴿إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِإبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[2] ، فكانت له خاصة فقلّدها ﷺ علياً – عليه السلام – بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: **﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾**[3] ، فهي في ولد عليّ – عليه السلام – خاصة إلى يوم القيامة، إذا لا نبيّ بعد محمَّد – ﷺ – فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ !.

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين – عليه السلام – وميراث الحسن والحسين – عليهما السلام – إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٢-٧٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الروم، الآية: ٥٦.

والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وإجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظمأ، والدالّ على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة، الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية الناد، الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المطهر من الذنوب، والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات، ضلت العقول وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو

فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، أو يغني غناه، لا كيف وأنّى وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟ .... إلى أن قال: والقرآن يناديهم: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[1]، ... إلى أن قال: فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول - ﷺ - والرضا من الله عزَّ وجلّ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله، إن الأنبياء والأئمة - صلوات الله عليهم - يوفقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[2]، .... إلى أن قال: فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار،

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.

يخصه الله بذلك، ليكون حجته (البالغة) على عباده، وشاهده على خلقه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه ...[2].

أنور: ما أروع هذا الوصف ولو لم يكن غير هذا الوصف لدل على إمامة الإمام الرضا عليه السلام لما فيه من مضامين عالية وبلاغة وفصاحة وبيان سام.

حسن: اذن بعد هذا الكلام الجميل والطويل احتاج إلى كوب من الشاي تتخلله استراحة وجيزة.

أنور: لقد طلبت حقاً... فإلى ذلك.

➤الحلقة ٤٥

إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

أنور: اليوم أطلت عليك كثيراً.

حسن: انا متفرغ لخدمتكم هذا اليوم.

أنور: جزاك الله خيراً عني وعن من ينتفع بهذا الكلام الجميل، أذن ترخصني في أن أسال سؤالاً يدور في ذهني وذهن غيري من الشباب.

حسن: نعم تفضل.

أنور: إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٤.

(٢) الأصول من الكافي: ج ١، ص ١٩٨.

حسن: سؤال متوقع وجميل أيضاً فاسمع ياسيدي:

الإمامة عند أهل السنة من فروع الدين ولعل جميعهم أو أكثرهم اتفق على ذلك، ولنا على قولهم هذا اعتراض كبير وعدم قبول، وأما الإمامة عندنا فقد ظهر رأي الإمامية من خلال ما تقدم من تعريفها، وأيضاً عرفت مما تقدم مقام الإمام ووظيفته بعد النبي، فإذن كل ما أوجب أن تكون النبوّة أصلاً فهو يوجب أن تكون الإمامة أصلاً بالمعنى الذي تقدم.

أنور: إذن أفهم من كلامكم؛ بما أن الإمام كالنبي في حفظ الشرع ووجوب اتباعه والحاجة إليه ورياسته العامة بلا فرق إلا النبوّة فيجب الإقرار بأن الإمامة أصل من أصول الدين.

حسن: نعم بالضبط.

أنور: هل من مؤيدات لقولكم؟

حسن: قال أهل العلم إن الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1]، نازلة في الإمامة وتدل بوضوح على منزلتها وأهميتها، وأيضاً يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، الذي هو دليل على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام كما نصت على ذلك الروايات، وفضلاً عن هذا كله ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فهذا الحديث يدل على أنّه بمعرفة الإمام وإتباعه يثبت الدين، وبعدم ذلك فلا دين، فهل بعد هذا الحديث شك في أن الإمامة أصل من أصول الدين؟.

أنور: هذا التأكيد وهذه الأهمية والمنزلة للإمامة لا يمكن إلا أن تكون أصلاً.

حسن: أحسنتم.

أنور: والآن وبعد ثبوت أن الإمامة أصل من أصول الدين، فهل يكون المنكر لها على أنها أصل خارج عن الإسلام؟

حسن: ما عليه أغلب علمائنا أنه خارج عن المذهب، وهناك من يراه خارجاً عن الإسلام.

أنور: يقول أهل السنة إن الإمامة تنعقد بالشورى، فهل هذا صحيح؟

حسن: كلا ليس بصحيح فإن الإمامة لا تنعقد إلا بالنص، ولو كانت الشورى هي أساس الحكم لوجب على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يصرح بذلك، وإن يبين حدودها وخصوصياتها، كأن يبيّن من هم الذين يشتركون في الشورى، وما هي شرائط المنتخب، وهل يعتمد على كمية الأداء أو العمل على أساس النوعية، وهناك كلام طويل عريض للاعتراض على الشورى.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

أنور: ما تقول في البيعة؟

حسن: قبل الخوض في تفصيلات هذا السؤال لا بد أن نقف على معنى البيعة، فلقد ورد عن ابن خلدون (البيعة هي العهد على الطاعة) أي أن المبايع يعاهد أميره على أن يسلّم له التصرف في أموره وأمور المسلمين، ويطيعه فيما يأمره، وتتم البيعة بأن يضع المبايع يده في يد من بايعه.

أنور: هل هي من مبتكرات الإسلام؟

حسن: لا، لا بل هي من تقاليد العرب قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام أمضاها وجعلها أمراً لازماً لا يجوز نقضها.

أنور: هل تمت البيعة للنبي ﷺ من أحد؟

حسن: نعم تمت له عندما بايعه أهل المدينة قبل الهجرة، وتمت البيعة بعد الهجرة عند الشجرة التي سميت بيعة الرضوان والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[1].

أنور: هل اختصت البيعة بالرجال فقط؟

حسن: كلا هناك بيعة للنساء بايعْن بها النبي ﷺ أيضاً تم ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ**

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

أنور: هل أفهم من كلامكم إن البيعة هي أساس الحكم؟

حسن: لا... ليس هناك دليل على ذلك.

أنور: وكيف تفسر البيعة التي حصلت للنبي ﷺ؟

حسن: الجواب عن هذا يتضح من خلال ما يلي:

١-بيعة المسلمين للرسول ﷺ لم تعْنِ الاعتراف بزعامته، ولا تعد وسيلة لنصبه أو تعيينه بل هي التزام وعهد بالطاعة له لأنه رسول جاء بأمر الله تعالى، متصفاً بصفات تؤهله للقيادة والزعامة، ولهذا فهو لا يحتاج إلى بيعتهم فيما يخص منصبه وقيادته، إنما تعني بيعتهم له الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه والطاعة المطلقة له وتعد بمنزلة التأكيد على الالتزام بإيمانهم به ﷺ.

٢- إن البيعة ميثاق بين شخصين يجب الالتزام بها والوفاء والنصيحة والطاعة لمن نبايعه وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «وأما حقي عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين ادعوكم، والطاعة حين آمركم...».

٣-هناك نصوص صريحة على نبوّة النبي ﷺ وإمامته لا تقف أمامها عدم البيعة ولا تزيد فيها بيعة المبايعين.

أنور: أراك تعبت ... .

حسن: لا بأس باللقاء غداً لإكمال الحوار.

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

➤الحلقة ٤٦

إن الإمامة بالبيعة أم بالنص؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... وفقك الله تعالى لكل خير لالتزامك بمتابعة تحصيل العلم سيما فيما يصون فكرك من الانحراف أو الشبهات.

أنور: جزاكم الله خير الجزاء، انكم أسخياء في تزويدنا بما نحتاج، والآن لا بأس بإكمال ما بدأنا به من حيث انتهينا بشرط عدم ممانعتكم.

حسن: نعم تفضلوا ... قلنا إنّ بيعة المسلمين للنبي ﷺ لم تكن وسيلة للتنصيب، بل هي عهد بالطاعة والانقياد، وهذا ما أكده النبي ﷺ بقوله: «فإن آمنتم بي فبايعوني على أن تطيعوني، وتصلّوا وتزكوا، وأن تدفعوا عني العدو حتى الموت، ولا تفروا من الحرب».

أنور: إذن نستطيع أن نفهم مما تقدم أن البيعة التي حصلت لأمير المؤمنين عليه السلام هي بمنزلة تحصيل حاصل؟

حسن: نعم هي كذلك.

أنور: ولكن هل لك أن تزيدني في بيان أمر الإمامة وكونه امراً إلهياً؟

حسن: نعم، هناك كلمات ووقائع صدرت عن النبي ﷺ فيها دلالة واضحة على ارتباط الإمامة بالله تعالى حصرياً، ومنها:

١- عندما دعا رسول الله ﷺ القبائل للدخول في الإسلام جاءت الوفود تترى إليه ومنها وفد بني خامر، فلما التقى الوفود بالرسول الإكرم ﷺ في موسم الحج قال رئيسهم للنبي ﷺ: «أرايت ان نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فأجابة النبي ﷺ الامر إلى الله، يضعه حيث يشاء» فأرجو التركيز على قوله ﷺ ليتضح لك الأمر.

٢- بعث النبي الأكرم ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى ملك اليمامة (هوزة بن علي الحنفي) الذي كان نصرانياً يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، فقدم على ملك اليمامة، فأنزله وحياه وكتب إلى النبي ﷺ يقول: «ما أحسن ما تدعو إليه، واجمله، وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر، اتبعك» فقدم سليط على النبي ﷺ بكتابه فلما قرأ عليه قال ﷺ: «لو سألني سيابه من الأرض ما فعلته، بادَ، وبادَ ما في يده».

٣- ومما ورد في القرآن الكريم ما يؤيد فعل النبي ﷺ وقوله، فلقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿...**اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**...﴾[1]، ولأن الإمامة كالنبوّة من حيث الوظيفة والغاية؛ فهي أمر إلهي ليس لأحد الحق في البت بها سواء أكان فرداً أم أمة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

أنـــور: اذن صـار واضـحاً أن الإمامـة وقيـادة الأمـة لم تخـضع للاختيـار والانتخاب والترشيح وإنما هي منصب إلهي ومنصوص عليه من قبل الله تعالى.

حسن: نعم أحسنتم.

أنـــور: هـل صـحيح مـا يقـال إن الـصحابة لم يلتزمـوا بالتنـصيب الالهي؟

حسن: الاصح هو ان الصحابة لم يلتزموا بتنصيب الإمام علي عليه السلام فقط وهو التنصيب الإلهي الوحيد الذي تم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أنور: كيف ذلك؟

حسن: أتعلم أن خلافة عمر بن الخطاب بتعيين من أبي بكر؟ وهل تعلم أن خلافة عثمان بتعيين من عمر؛ اذ جعله ضمن ستة أشخاص حصراً؟

أنور: لا، لم اسمع بذلك.

حسن: وبعد أن سمعت؟

أنور: فهمت من كلامكم أنهم نصبوا وعيّنوا، فكيف يقال إنها شورى؟

حسن: دعك مما يقال.

أنور: على كل حال جزيتم خيراً... نشكركم كثيراً.

حسن: لا شكر على واجب ..... نراكم إن شاء الله.

➤الحلقة ٤٧

ما هي صفات الإمام ووظائفه؟

أنور: سلام من الله عليكم.

حسن: وعليك السلام ايها الطالب المجد.

أنور: ما دمتم قد تفضلتم علينا بذكر أمر الإمامة، فهل لي أن أسأل أسئلة مهمة؟

حسن: نعم ما حضرت إلا لأجيب عن أسئلتك.

أنور: لكم منا جزيل الشكر... يا سيدي.

سؤال: هل أستطيع استخراج صفات الإمام ووظائفه من بطن الكلمة المتقدمة التي قالها الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمامة؟

حسن: نعم فيها الكثير من صفات الإمام ووظائفه، ويظهر منها مدى حاجة الأمة إليه.

أنور: سيدي الكريم دعني أعُدْ إلى الوراء قليلاً، لنقف معكم على صفات الإمام ووظائفه، لكي ندحض مزاعم كل من يدّعي إمامة الأمة وهو غير معصوم وغير لائق بها.

حسن: مقترح جيد يغنينا عن التكرار للوقوف على صفات الإمامة ووظائفه، وعلى هذا أستطيع أن أُلخّص لك ما تقدم وكما يلي:

١- ان لا يكون ظالماً منذ ولادته إلى يوم وفاته.

٢- ان يكون معصوماً من الذنب عمداً وسهواً ونسياناً، ومطهراً من الرجس والدنس.

٣- ان يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم.

٤- ان يكون متمليا بكل الصفات الكمالية والفضائل الأخلاقية.

٥- وورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «أن الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب......» وقال ايضاً: «للإمام علامات:يكون اعلم الناس، واحكم الناس، واتقى الناس واحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، واعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه». وغير ذلك من الصفات والكمالات التي جمعت فيه.

أنور: ذكرتم لنا صفاته فلا بأس أن تذكروا لنا وظائفه؟

حسن: نعم يمكن ذكر وظائفه التي أشار إليها الإمام الرضا عليه السلام وهي كما يلي:

١- بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد.

٢- توفير الفيء والصدقات.

٣- امضاء الحدود والاحكام.

٤- منع الثغور والأطراف.

٥- يحل حلال الله ويحرم حرام الله.

٦- يذب عن دين الله.

٧-يجمع جميع الوظائف الإلهية بما انه خليفة الله تعالى وحجته على عباده وحافظ لدينه وناصح لعباده، ولهذا استحق التأييد والتسديد والتوفيق الإلهي ليتم وظائفه كما يريدها الله تعالى.

أنور: هناك سؤال آخر لابد من معرفته؟

حسن: سيكون ذلك في لقائنا القادم إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٤٨

ما هو مصدر علم الإمام؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: تقدم الكلام في معرفة صفات الإمام ووظائفه، وحان وقت السؤال الثاني الذي لا يقل أهمية عن سابقه، ألا وهو لماذا يجب أن يتصف الإمام بهذه الصفات؟

حسن: هذا سؤال رائع ينتج من جوابه اسكات من يدعي الإمامة دون التحلي بصفات الإمام ويكون رداً جيداً على من يبرر أخطاء الخلفاء الماضين، ولهذا لابد من الوقوف على أسباب وجوب اتصاف الإمام بالصفات الآنفة الذكر، وهي كما يلي:

١-غرض النبوّة هو استكمال النفوس والوصول بها إلى كمالها، فكذلك هو غرض الإمامة لأنها امتداد طبيعي للنبوّة، وكما يلزم من ذلك ان يكون النبي في الصفات أكمل وأفضل من جميع الناس فلابد أن يكون الإمام كذلك.

٢-لقبح تقديم المفضول على الفاضل، أي لو كان الإمام أقل فضلاً من غيره لقبح تقديمه على ذلك الآخر عقلاً وشرعاً، ومن هذا نفهم لا بد أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه.

٣-لو لم يكن الإمام أفضل وأكمل من جميع الناس لامتنع انقياد الناس إليه ولنفرت منه النفوس ومن ثم لا يستطيع تحقيق الغرض الإلهي ألا وهو هداية الناس وحفظ الدين.

٤-لو جاز أن يصدر من الإمام المنكر لوجب نهيه عن ذلك مما يلزم أذيته وردعه، وهذا في ذاته مرفوض شرعاً لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾[1].

٥-لو كان الإمام أنقص من الرعية ما جاز تقديمه لقبح تقديم المفضول على الفاضل، ولو كان مساوياً لهم لا ستحال ترجيحه عليهم لعدم جواز الترجيح بلا مرجح، فينتج من هذا وجوب أن يكون الأفضل.

٦-وهناك الكثير من الأدلة على ضرورة كون الإمام أفضل من الرعية نتركها للاختصار.

أنور: جزاكم الله خيراً... استفدنا كثيراً بهذه الأبحاث الرائعة.

حسن: في خدمتكم وخدمة المسلمين.

أنور: جاء دور السؤال الثالث الذي يرتبط بعلم الإمام عليه السلام وهو: ما هو مصدر علم الإمام عليه السلام؟ وهل انه يعلم الغيب؟ وما هو الفرق بين علمه وعلمنا؟

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

حسن: هذه الأسئلة من الأسئلة التي يحتاج الناس إلى معرفة أجوبتها لأهميتها، ولابد لي أن أُجيب عنها واحداً تلو الآخر فأقول:

جواب السؤال الأول: إن مصدر علم الإمام عليه السلام هو الله تعالى ويصل إليه تارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتارة ثانية عن طريق الإشراق وتنوير الباطن وثالثة عن طريق تحديث الملائكة، ولا بأس أن اذكر لك ما يؤيد ذلك ففي قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «علمني رسول الله ألف باب ينفتح لي من كل باب ألف باب، فذلك ألف ألف باب حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب»، فلو تأملت في هذا الحديث لوجدت الإشارة إلى الطريقين واضحة صريحة.

أنور: مداخلة صغيرة قبل أن تنتقل إلى الطريق الثالث: ماذا يقصد بالألف هل هي إشارة إلى العدد؟

حسن: كلا تعبير عن الكثرة كقوله تعالى: ﴿**...إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[1].

أنور: أحسنت سيدي، نعم.. .

حسن: والطريق الثالث ألا وهو تحديث الملائكة فقول أبي الحسن عليه السلام: «الائمة علماء صادقون مفهّمون محدّثون» مؤيد لما قلناه.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

وهناك طرق أخرى كما في الرواية عن الحارث بن المغيرة: «قلت لأبي عبدالله أخبرني عن علم عالمكم؟ قال: وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي عليه السلام. قال قلت: انا نتحدث أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم قال: أو ذاك»، وهذا تصريح بطريق رابع ألا وهو القذف في القلوب والنكت في الآذان، ولكي نختم الكلام في السؤال الأول فأضيف ان هناك مصحف فاطمة والجامعة والجفر وغير ذلك.

أنور: أحسنت كثيراً ... أدعك ترتاح وسألقاك؛ اذا سمحت.

حسن: شكراً لك سنلتقي إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٤٩

هل إن الإمام يعلم الغيب؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: ختمت الجواب عن السؤال الأول، فهل لك أن تزودني بجواب السؤال الثاني؟

حسن: سؤالكم كان هل أن الإمام عليه السلام يعلم الغيب؟

فأقول: لابد من بيان علم الغيب ثم نعرّج على جواب سؤالكم، فيا سيدي علم الغيب؛ هو الإحاطة بكل ما غاب عنا أو عن المخلوقات الأخرى، وهذا من شأن الله تعالى، ولكن إذا أراد الله سبحانه أن يهب ويعلّم

عبداً من عباده فلا يمنع من ذلك شيء، كما حصل هذا للعبد الصالح الخضر عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾[1]، فالله تعالى يعلّم عبده الذي يريد له أن يكون حجة على الناس، فالإمام يعلم الغيب بقدر ما يعلمه الله تعالى وبحسب حاجته لذلك، لكي تتم حجيته على الناس.

أنور: ما دمنا نتكلم في علم الإمام فهل لي أن أسأل أسئلة خفيفة؟

حسن: بكل سرور.

أنور: أولاً هل لديكم حديث عن علم الغيب الذي يعلمه الإمام؟

حسن: نعم كقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تعالى أحكم وأكرم وأجلّ وأعظم وأعدل من أن يحتج بحججه ثم يغيب عنهم شيئاً من أمورهم» وفي تعبير آخر قال عليه السلام: «من شك أن الله تعالى يحتج على خلقه بحججه لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله».

أنور: سبحان الله تعالى كأن هذين الحديثين وضعا لما تفضلت به قبل قليل.

حسن: وهل لدينا من غيرهم، فهم عليهم السلام النبع الصافي لكل العلوم.

أنور: سؤال آخر: عندنا علم مكتسب نتعلمه من المعلمين، وهناك قول يقول: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء... الخ» هل هناك اختلاف بين العلمين؟

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

حسن: الجواب واضح فالعلم الاول يسمى بالعلم الحصولي المكتسب، وهذا متيسر لكثير من الناس، والعلم الثاني علم لدّني من قبل الله تعالى يختص به من ارتضى من عباده كما بينّا ذلك في الآية التي نزلت بخصوص الخضر عليه السلام: ﴿**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ وهذا لا يحصل إلا إذا طهر القلب وصقل صقلاً جيداً لتشرق عليه الأنوار الربوبية فتجلو أثر الظلمة والجهل، فيكون عندها القلب وعاءً لتلقي الفيض الإلهي.

أنور: أراك بدأت تتحدث شيئاً جديداً فهل لك أن تزيدني؟

حسن: كلا، هذا يكفي في الوقت الحاضر.

أنور: سؤال أخير هل إن الإمام كالإمام علي أو الحسين عليهما السلام أو الأئمة الطاهرين عليهم السلام يعلمون بنا عندما نزورهم، ويسمعون قولنا، ويحيطون بنياتنا؟

حسن: هذا سؤال رائع: يا سيدي الكريم إنهم يعلمون بنا ويسمعون قولنا ويطلعون على نياتنا، وسأبين لك ذلك على شكل نقاط متسلسلة:

أولاً- إن طرق علم الأئمة عليهم السلام متعددة منها ما يكون عن طريق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها عن طريق القذف في القلوب والوقر في الأسماع، ومنها عن طريق الاشراق وتنوير الباطن ومنها عن طريق تحديث الملائكة وقد تقدمت الأدلة على ذلك... كأنك نسيت ما ذكرناه؟

أنور: كلا لم أنسه، ولكن قصدي علمهم بعد وفاتهم.

حسن: نعم ...أنا ذكرت لك النقطة الأولى وأما النقطة الثانية :

ثانياً- إن الأئمة أحياء عند ربهم يرزقون كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1].

ثالثاً-هم حجج طاعتهم مفروضة علينا أحياء وأمواتاً، وهذا معناه إننا نطيعهم بعد وفاتهم كما نطيعهم في حياتهم وإلاّ إذا لم نفعل ذلك سنقع في الخطأ والبعد عن الله، كما أن هذا الحديث الوارد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام يوضح الأمر كله فيقول: «الله أجلّ وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ثم قال: لا يحجب ذلك عنه»، فالإمام علي وأولاده الطاهرون طاعتهم مفروضة فلابد أن يكونوا محيطين بنا لكي يكونوا شهداء علينا يوم القيامة.

رابعاً - إن أعمالنا تعرض عليهم عليهم السلام ليشهدوا عليها وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ....**﴾[2]، وكلمة ﴿**الْمُؤْمِنُونَ**﴾ في الآية الأئمة عليهم السلام وهناك أحاديث تؤيد أن أعمالنا تعرض عليهم، كقول الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «مالكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله وسروه».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

خامساً- ما المانع أن يطلع الله تعالى نبيه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام على زائريهم وأسمائهم وأعمالهم الباطنية؟ ليس هناك مانع طالما الأمر لا يتم إلا بإذن الله تعالى، ولا بأس أن أذكر لك الأحاديث التي تبين أنهم متواصلون معنا ومطلعون علينا وعلى نيتنا:

الأول- ما يدل على أن الله تعالى يوصل إليهم سلامنا، كقول أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ من سلّم عليّ في شيء من الأرض أبلغتُه ومن سلم عليّ عند القبر سمعته»، ورواية أخرى «عن ابن مسعود قال: رسول الله ﷺ إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام».

ثانياً- وقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فيه أدلة واضحة على ما قلناه فيقول: «إن الحسين بن علي عليه السلام عند ربه عز وجّل ينظر إلى زواره وهو أعرف بحالهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجّل من أحدكم بولده وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له.... الخ».

ففي هذا الحديث إنه عليه السلام يسمع ويرى ويستغفر لأنه شهيد حي عند ربه، ويتضح من الحديث أن الإمام مطلّع على نيّة الزائر وليس على ظاهر العمل وإلا لو كان يعلم ظاهر العمل فقط، كيف له أن يعلم صدق النيّة وأن عمل الزائر لم يكن رياءً.

أنور: اليوم قد أتعبتك كثيراً.

حسن: أنا في خدمتكم، إلى اللقاء.

➤الحلقة ٥٠

لماذا لا يعلم أهل البيت عليهم السلام علومهم لجميع الناس؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: إتماماً للأسئلة التي طلبت الإجابة عليها، بقي لدي سؤالان فهل لك أن تجيبني؟

حسن: نعم، لك أن تطرح كل ما يجول بخاطرك.

أنور: إذا كان لأهل البيت عليهم السلام علم واسع لمَ لم يعلّموه لأصحابهم أو يذكروه أمامهم؟

حسن: الإجابة على هذا السؤال يتلخص في نقطتين:

الأولى-أنهم خصوا بعض أصحابهم بذلك، وتجنبوا آخرين للتفاوت بين إدراكاتهم، فمنهم من يستطيع أن يتحمل علومهم ومنهم من يحتمل منه الاضطراب والارتباك في العقيدة، فلذلك ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والله لو شئت أن اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما انطق إلا صادقاً، وقد عهد إليّ بذلك كله،

وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر، وما ابقي شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إليّ» ، ففي هذا الحديث بيان واضح لما ذكرناه.

أنور: نعم واضح شديد الوضوح.

حسن: وأما النقطة الثانية تجنباً لوقوع ضعاف العقول في الانحراف العقائدي الذي يؤدي بدوره إلى نقض الغرض الذي جاءت من أجله الرسالة المحمدية ، ولذا قال عليه السلام : «ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله فعندها يكون الإمام سبباً في كفر الناس الذين لم يستطيعوا تحمل علومهم، فحجب ذلك العلم مع تفويت المصلحة المتعلقة به، خير من تعليمه إياهم مع وقوعهم في الكفر».

أنور: طالما أن هناك فرقاً بين العلوم الإلهية التي حازها أهل البيتعليهم السلام وبين العلوم البشرية الحصولية، فهل لك أن تبين لي الفرق... مع وافر الشكر؟

حسن: نعم ..... جزاكم الله خيراً على سؤالكم هذا لما فيه من إنصاف ، ولكن قبل ان أبيّن لك الفرق في ذلك لابد أن أتكلم عن أمر مهم.

أنور: نعم لا بأس من التزود بما لم التفت إليه.

حسن: يا أخي الكريم : العلم الإلهي هو أشرف العلوم ، وذلك بسبب شرف موضوعه ، حيث أن موضوعه هو عن (الله تعالى وصفاته وأفعاله) ، وبما أنه كذلك فلابد أن يكون العالم بالعلم الإلهي مقدّما على العالم بالعلم البشري ، ولأن العلم الإلهي يهتم ببناء الجنبة الروحية في الإنسان والتي هي

أهم من الجنبة المادية صار العلم الإلهي مقدماً على العلم البشري من حيث حاجة الإنسان إليه ، فإذن لابد أن يكون الطبيب الروحي مقدماً على الطبيب المادي ، فلهذا نرى أن العقلاء يقدمون العلماء الدينيين على العلماء الماديين لما يحملونه من علوم مهمة ، وهناك الكثير من الأحاديث التي تشير إلى فضل العالم الإلهي ، وبعد هذه المقدمة البسيطة المختصرة صار واضحاً لديكم مدى ضرورة احترام العلماء وتعظيمهم وتقديمهم وعدم توهينهم.

أنور: سيدي الكريم لقد أثرت شيئاً ملحاً يطرح في هذه الأيام، وهو هل يجب احترام كل من تزيا بزي رجال الدين مع العلم إن هناك من لا يفقه من الدين شيئاً وهو مرتد لهذا الزي؟

حسن: سؤال في محله... سيدي الكريم يجب احترام كل من يحترم نفسه ، اما من ينتحل صفة ليس أهلاً لها فلا يستحق هذا الاحترام حتى لو كان مرتدياً لهذا الزي ولكن يجب التثبت والفحص قبل كيل التهم لصاحب الزي لما في ذلك من توهين لرجال الدين ، وأختصر لك الأمر في عبارة قالها أحد العلماء : «إذا رأيتم معمماً قد سرق فلا تقولوا هذا معمم لص ، بل قولوا لصٌ قد لبس عمامة» وبهذا اكتفي.

أنور: نعم هذا كلام جميل وصريح وواضح... جزاكم الله خيراً.

حسن: نرجع إلى جواب السؤال الذي طرحتموه فنقول : إن الفرق بين علوم أهل البيت عليهم السلام والعلوم البشرية هو كما يلي :

١-ان العلوم الكسبية تحتاج إلى تعلم وتعليم ، وحيث أن الناس متفاوتون في الفهم والإدراك فلابد من حصول الاختلاف في كثير من الأمور.

٢- ان الكثير من المجهولات خارجة عن قدرة علم الإنسان فلا يستطيع البت فيها.

٣- في حين نرى أن العلوم الإلهية التي أفاضها الله تعالى على أنبيائه وأوليائه لا تقبل الاختلاف أو الشك ولا تحتاج إلى الاكتساب والتعلم بل هي نور يقذفه في قلب من يشاء من عباده، فلذلك لا نجد في أقوالهم عليهم السلام مثل كلمة (الأوضح، الأظهر أو يحتمل......) بل نلمس العكس من ذلك.

٤- ونجد في العلوم الإلهية من القوة والظهور لا تحتاج معهما إلى تجديد النظر، وعندما أقول لا تحتاج إلى تجديد النظر لا ينافي هذا مسألة النسخ في الشرائع السماوية لأن ذلك موضوع آخر.

أنور: رائع مولاي الكريم لقد أجدت وأحسنت... نكتفي اليوم بما قدمتموه.

حسن: إلى اللقاء إذن.

➤الحلقة ٥١

هل يجب طاعة الأئمة ومحبتهم؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: اليوم أريد أن أعرّج على أمورٍ أخرى تتعلق بالإمامة أيضاً.

حسن: أهلاً بكم في جلستنا هذه.

أنـور: يبتسم ويشكر ثم يقول: سيدي الكريم... هل نحن مأمورون بطاعة الائمة عليهم السلام، ولماذا؟

حسن: نعم نحن مأمورون بذلك امتثالاً لأمر الله تعالى الذي يقول في كتابه الكريم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...**﴾[1]، وهذه الآية لا تشمل إلا من كان معصوماً، وهذا لا يكون إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الطاهرون الذين ثبتت طهارتهم وعصمتهم فيما سبق.

أنـور: لو قال قائل سلمنا أن الأئمة من آل البيت عليهم السلام من أولي الأمر، ولكن لماذا لا يشترك معهم غيرهم من أولي الأمر.

حسن: لأن غيرهم ليس بمعصوم، باعتراف ذلك الآخر على نفسه، وبثبوت الأدلة على عصمة عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الطاهرين.

أنور: لماذا يشترط عصمة أولي الأمر؟

حسن: هذا يتضح بأدنى التفات منكم.

أنور: نعم أستطيع أن أقول لو كان أولو الأمر غير معصومين للزم من طاعتهم الوقوع في الخطأ والمعصية المخالفة لأمر الله تعالى وهذا لا ينسجم مع الإيمان والتقوى.

حسن: أحسنتم فضلاً عن ذلك لا يمكن أن يقرن الله تعالى طاعة أولي الأمر الخاطئين بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للزوم التناقض في ذلك.

أنـور: أحسنتم... ولكن هناك من يقول إن أولي الأمر هم أهل الحل والعقد من المؤمنين؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

حسن: هذا كلام ضعيف جداً، لأن حجة هؤلاء لا تتم إلا إذا أجمعوا على أمر ما، فيكون الإجماع كاشفاً عن الحكم الشرعي مع توفر جميع شروطه، وعلى فرض تحقق الإجماع بشرائط، فليس لنفس المجمعين حق الأمر والولاية، علماً أن الآية تشير إلى أفراد وليس إلى مجمعين، كما أن الخطأ قد يحصل في رأي المجمعين إذا لم يكن معهم معصوم، ومن ثم لا يصح الامتثال لأمرهم لاحتمال كونه خطأ.

أنور: ولكن نجد أننا مأمورون بإطاعة الفقهاء، فكيف يكون وهم أيضاً ليسوا بمعصومين؟

حسن: نعم الفقهاء الذين يتبعون المعصوم فالطاعة لهم بالتبع وللمعصوم بالأصل، سيما أنهم منصبون من قبل المعصوم ولا يقولون إلا بقوله عليه السلام فضلاً عن ذلك أن المراد بأولي الأمر الذي له حق الأمر والحكم شرعاً هو المعصوم عليه السلام فقط، واما الفقهاء ترجع طاعتهم إلى طاعته فتكون طاعتهم واجبة لرجوعها إلى طاعة المعصوم عليه السلام.

أنور: تبعاً لطاعتهم عليهم السلام هل نحن ملزمون بحبهم ومودتهم، أي أن من لا يحبهم ولا يبغضهم أهو آثم أم لا؟

حسن: قبل أن نبين الحكم على المحب أو المبغض لابد من بيان أمر هام وهو: أن الله تعالى لا يندب أو يفرض محبة أحد ما جزافاً وتشهياً بل لابد من حكمة في ذلك، ومن خلال التأمل في آية المودة في قوله تعالى: ﴿... **قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...**﴾[1]، نجد أن الله تعالى جعل أجر

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

النبي ﷺ على رسالته وهدايته وتحمله المشاق من أجل كمالنا هو محبة قرباه وأهل بيته عليهم السلام ومودتهم، ثم إن هذه المودّة مرتبطة بالله تعالى، أي أننا لا نحب إلاّ من أحبه الله تعالى ولا نبغض إلا من أبغضه الله تعالى، فلذلك صارت المودة من شعب الإيمان، كما في قول الرسول الأكرم ﷺ: «ود المؤمن للمؤمن من أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحب في الله وابغض في الله، واعطى في الله، ومنع في الله فهو من أصفياء الله» ففي هذا الحديث الشريف بيان جليّ أن محبة أحباب الله تعالى توجب الإيمان وبغضهم يوجب العكس من ذلك.

أنور: هل لك أن تزيدني من الروايات في ذلك؟

حسن: نعم لقد وردت في الحب والبغض روايات كثيرة منها:

«سأل ﷺ أصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم الزكاة، وقال بعضهم الصيام، وقال بعضهم الحج والعمرة، وقال بعضهم الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: لكل ما قلتم فضل، وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتولّي أولياء الله، والتبري من أعداء الله».

ومنها: ما روي عن عيسى عليه السلام: «تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم، والتمسوا رضا الله بسخطهم».

ومنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له». وهناك الكثير الذي لا يسع له المقام.

أنور: جزاكم الله خير الجزاء.

حسن: إذن بعد ما تقدم لابد من الاستراحة.

أنور: وهو كذلك ... إلى اللقاء.

➤الحلقة ٥٢

لماذا صار حبهم واجباً؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: بعد أن تبين فيما ذكرت من أن حب المؤمن نوع من أنواع العبادات والتقرب إلى الله تعالى، فهل لك أن تبين لي أن مدلول آية المودة يدل على أهل البيت عليهم السلام ؟

حسن: نعم بكل سرور... يا سيدي الكريم.

قبل أن أستعرض لك ذلك لا بد أن أذكر لك أمراً بمنزلة جواب لسؤال يقول لم تعبّدْنا الله تعالى بحب هؤلاء الأطهار بأعينهم؟

أنور: رائع هذا سؤال مهم.

حسن: إذن نبيّن لكم فنقول:

١ - أن الله تعالى يعلم في علمه الأزلي بهذه الوجودات المقدسة، كونها وجودات تختار ما يريده تعالى لها، وكونها تتحلى بقابليات واستعدادات تؤهلها أن تكون هكذا باختيارها، فأراد لها أن تسمو وترتفع فأيدها بروح

القدس، ولكونها تملك المؤهلات التي تجعلها حجة على الناس وأسوة لهم أمرنا بطاعة هذه النفوس الجليلة واتباعهم، والاغتراف من نبعها الصافي.

٢- إن منزلة هذه الوجودات المقدسة لا تداينها منزلة، ولا يقاس بها أحد من الناس، ولكي نقف على حقيقة ما أقول فإليك بعض الأحاديث:

٣- إن لهذه الوجودات وظائف أخرى غير الوظائف الظاهرية التي تعرفها الناس.

منها: أنهم عليهم السلام هم الشهداء على الناس لما لهم من سعة في العلوم وإحاطة بالأفعال والأقوال والنيّات، فضلاً عمّا ورد من الروايات التي تدل على عرض الأعمال على الله ورسوله والمؤمنين والتي منها:

بأسناد صحيحة عن أبي جعفر وعن أبي عبدالله عليهما السلام: «نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه»، وعن الحسكاني في شواهد التنزيل، عن سليم الهلالي عن علي عليه السلام: نحن الذين قال الله: ﴿...**جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...**﴾[1].

عن العياشي عن ابن أبي عمير الزبيري عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية: «أفترى أن من لاتجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة، ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية، كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه».

منها: إنهم أبواب الله والسبيل إليه والأدلاّء عليه لأنهم قائمون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكما أن التعبد والتقرب إلى الله تعالى بدون معرفة النبي ضلالة وتحيّر، كذلك هو بدون معرفة الإمام عليه السلام، ومما يدل على قولنا هذا ما ورد:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

في الكافي بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «كلّ من دان الله عزوجل بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر والله شانئ لأعماله».

وما رواه فيه أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في ضمن حديث: «إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون».

منها: إنهم أمان لأهل الأرض، وهذا يعني أن الاهتداء لا يتحقق إلا بهم والتمسك بغيرهم نتيجته الهلكة والضلال، وما يؤكد هذا ما جاء عن مسند أحمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «النجوم أمان لأهل السماء، وإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

بعدما وقفت عند مقام الائمة عليهم السلام ومنزلتهم ودورهم في الحياة الدنيا والآخرة، وما لهم من فضل على الناس، فهل اتضح لك الآن لم تعبدنا الله تعالى بحبهم وطاعتهم؟

أنور: لا يحتاج بعد هذا كله إلى استفسار أو استفهام فهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار.

حسن: إذن الحمد لله الذي جلا لك الغيوم التي تحجب الحقيقة.

أنور: الشكر لله تعالى اولاً وآخراً.

حسن: فهل لديك سؤال آخر أو نأخذ شيئاً من الراحة؟

أنور: أحسنت لم تقصر في عطائك ولنا أن نستريح.

➤الحلقة ٥٣

تكملة في المودة

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أنـور: مـا دمنـا في حـديث المودّة، هـل لـك أن ترفـدني بمـا يقـوي القلـب ويجعله مفعما بحبهم؟

حسن: نعم سأقتصر على ذكر الأحاديث الشريفة فقط التي وردت عن طريق شيعة أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم.

١-قال محمد بن مسلم: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن الرجل ربّما يحب الرجل، ويبغض ولده، فأبى الله عزّ وجلّ إلاّ أن يجعل حبّنا مفترضاً، أخذه من أخذه، وتركه من تركه واجباً، فقال: ﴿...**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..**﴾»[1]، وقال أبو جعفر عليه السلام في ذيل الآية المباركة: «هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته».

٢-وقال الطبرسي قدس سره: «وصحَّ عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه خطب الناس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

مسلم، فقال: ﴿...قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾[1].

٣-وقال العلاّمة تَدِّسَّ في كتاب كشف الحق: روى الجمهور في الصحيحين وأحمد بن حنبل في مسنده، والثعلبي في تفسيره، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما نزلت: ﴿...قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾ قالوا: يا رسول الله ﷺ من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناها) ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة».

أنور: أحسنتم كثيراً جزاكم الله خيراً، ولكن أطمع في أن أسال سؤالاً آخر؟

حسن: نعم... تفضل.

أنور: قد عرفنا أن حبهم واجب، فهل يعني أنّ بغضهم يخرج المبغض عن الإيمان؟

حسن: سؤال جيد... وإليك الجواب:

١-إنّ ترك الواجب الذي أمر الله تعالى في أصول الدين يوجب الكفر باتفاق المسلمين، كما يذكر ذلك.

٢-إن بغض الإمام علي عليه السلام وبنيه الأئمة المعصومين يوجب النفاق كما في هذه الروايات: عن أمير المؤمنين أنه قال لعهد النبي ﷺ إليّ «لا يحبك إلاّ

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق»، وأن ابن أبي الحديد قال في شرحه[1]، قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين، على أن النبّي قال له: «لا يبغضك إلاّ منافق ولا يحبّك إلاّ مؤمن».

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وهذا يدل على عدم إيمان المنافق.

٣- إن الإمام علياً عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في آية المباهلة ﴿**وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**﴾[2]، وهو لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمه فمن أبغضه فقد أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أبغض الله تعالى والمبغض لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا شك في كفره ونصبه، بل إن من يحب الناصبي المعادي لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمؤمن، كما في قوله تعالى: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...**﴾[3].

وهناك الكثير من الأدلّة تطلب من مظانها فأعرضنا عنها للاختصار ولكفاية الأدلة التي ذكرت أعلاه.

أنور: **جزاكم الله خيراً.**

حسن: شكراً لكم.

(١) ج١، ص٣٦٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

➤الحلقة ٥٤

إن الإمامة بالنص أم بالانتخاب؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: ما دمنا في بحث الإمامة تختلج في صدري بعض الأسئلة المتعلقة بها.

حسن: لا بأس بذكرها ليتسنى لنا الجواب عنها.

أنور: نسأل ـ أولاً ـ عن الإمامة أهي أمر يتحقق بالنص أم بالانتخاب؟

حسن: سؤال مهم – وقديم الطرح... يا سيدي الكريم – :

أنت تعلم أن النبوة منصب الهي وتعيين النبي بيد الله تعالى لا بيد شخص أو مجموعة أشخاص، فإذا عرفت هذا فأعلم أن الإمامة كذلك، لأنها الامتداد الطبيعي للنبوة من جميع الجوانب إلا في تلقي الوحي، وحيث أن الغرض من النبوة هو نفسه الغرض من الإمامة، فيجب أن تكون الإمامة كوظيفة أو رتبة لا تعطى إلا من قبل الله تعالى، ويجب أن يكون الإنسان الذي يمارس هذه الوظيفة أو يتسنم هذا المنصب معيّنا من الله تعالى حصراً.

أنور: لم أنت مصرٌّ على أن يكون التعيين حصراً من قبل الله تعالى؟

حسن: لم أقل ذلك جزافاً ولم أصرَّ عليه تشهيا، بل هو حكم عقلي لا محيص منه، وسأفصل لك هذا:

١-إننا آمنا بأن الإمام يجب أن يكون معصوماً وأفضل أهل زمانه في كل مجال ومن كل جهة.

٢- والعصمة أمر خفي لا يعلمها إلا الله تعالى.

٣- فإذن يجب أن يكون تنصيب الإمام بيد الله تعالى لإحاطته بكل شيء، ولعلمه بأن هذا الشخص معصوم أو غير معصوم.

لابد أن أذكرك بأن العصمة واجبة في الإمام، لأن مقام الإمامة مقام خطير وكبير لا يتحمله إلا المعصوم، ولأن عدم عصمة الإمام ستوقعنا في إشكالات كثيرة، أحداها أن عنوان الأسوة والقدوة لا يتحقق إلا في المعصوم، وثانيها أن الامتثال لأمر الإمام الخطّاء يوقعنا في المعصية وعدم الامتثال يوقعنا في عصيان أولي الأمر والحال إننا مأمورون بطاعتهم، فيلزم التناقض وتكليف مالا يطاق، وهذا لا ينسجم مع العدل الإلهي.

أنــور: أحسنت أثلجت صدري بقولك هذا، إذن لا بد من التنصيب الإلهي.

حسن: أزيدك فوق ما تقدم أن الإمام منصوص عليه من قبل النبي الذي لا ينطق عن الهوى.

أنور: لم يتضح كلامك الأخير أرجو توضيح ذلك.

حسن: أقول: إن النبي ﷺ أشفق الناس على أُمته وعلى سلامة بقائها حية سائرة على الحق فيلزم من ذلك أن لا يموت، ويدعها تتخبط في أمرها بل لابد من تعيين من يحل محله ليقودها إلى الكمال ويكمل ما بدأه النبي.

أنور: اتضح الأمر جلياً وصار من الخطأ أن نقول إن الإمامة بالاختيار.

حسن: أحسنت فهمتها سريعاً.

أنور: هذا من فضل ربي... ولكن ما الدليل على أن الإمامة انحصرت في علي بن أبي طالب عليه السلام؟

حسن: نحن نعتقد بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على علي بن أبي طالب في يوم الغدير، وفي يوم إنذار العشيرة، وعندما تركه في المدينة فضلاً عن يوم التصدق بالخاتم.

أنور: هلاّ تذكر الشواهد على ذلك؟

حسن: نعم نبدأ بأول موطن نص فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام وهو يوم أمر الله تعالى نبيه بقوله: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[1]، فجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشيرته وأطعمهم ثم سألهم من سيكون وزيره ووصيه وخليفته من بعده فأحجم القوم إلا علياً عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا».

والموطن الثاني عندما تركه في المدينة ليخرج في غزوة تبوك، فسأله علي عليه السلام هل تتركني مع النساء والصبيان، فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي» وأنت تعلم أن منزلة هارون هي الخلافة لموسى عليه السلام. والموطن الثالث في موضع يوم الغدير فالقصة أشهر من أن تذكر، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن ينسى وهو يقول: «ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه كيف ما دار».

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

والموطن الرابع عندما نزلت آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، ذكر المفسرون أن سبب نزولها هو تصدق علي عليه السلام بالخاتم على الفقير الذي أقر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن المتصدق هو علي عليه السلام فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه المناسبة.

وهناك المواطن الكثيرة التي تؤكد أن الإمام والخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب فمن أراد التوسع فليطلبها من محلها.

أنور: هذا المقدار المختصر يكفي لكل ذي لب وبصيرة.

حسن: أحسنتم .... تسمح لنا نستريح؟.

➤الحلقة ٥٥

الدليل على إمامة أولاده

أنور: ها قد استرحت ولكن أنا لم أسترح.

حسن: لمَ تقول هكذا؟

أنور: لا استريح حتى أحصل على الإجابات الشافية لأسئلتي الباقية.

حسن: إذن تفضل اسأل.

أنور: بعد مراجعة التفاصيل في كتب المسلمين والاطلاع على مناقشة ما ذكرتموه تبين لنا أن الذي ذكرتموه في غاية الصحة والصواب... ولكن بقي سؤال آخر مهم أريد قوله.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

حسن: لنسمع تفضلوا.

أنور: سلمنا أن الإمام والخليفة بعد النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن كيف نسلم بإمامة أولاده من بعده؟

حسن: هذا أيضاً من الأسئلة الضرورية... يا أيها الأنور العزيز. أقول:

١ - إن الائمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر كلهم من قريش، وهذا ما ذكره حديث.

٢-ورد عن النبي ﷺ ذكر خصوصيات هؤلاء الأئمة والتي لا تنطبق إلا عليهم كقوله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدنيها ربّي، ويتمسك بقضيب غرسه ربّي بيده، فليتول علي بن أبي طالب وأوصياءه من بعده، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

٣- وقوله ﷺ: «أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذّبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم».

٤-حديث الثقلين.

أنور: لا بأس بذكر أسمائهم للأمانة العلمية.

حسن: سأذكرهم بأسمائهم وولاداتهم ورحيلهم إلا قائمهم عجل الله فرجه.

١-أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) المتولد سنة ٢٣ قبل الهجرة والمقتول سنة ٤٠ بعدها.

٢-أبو محمد الحسن بن علي (الزكي) (٢-٥٠)

٣-أبو عبدالله الحسين بن علي (سيد الشهداء) (٣-٦١)

٤-أبو محمد علي بن الحسين (زين العابدين) (٣٨-٩٥)

٥-أبو جعفر محمد بن علي (الباقر) (٥٧-١١٤)

٦-أبو عبدالله جعفر بن محمد (الصادق) (٨٣-١٤٨)

٧-أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) (١٢٨-١٨٢)

٨-أبو الحسن علي بن موسى (الرضا) (١٤٨-٢٠٣)

٩-أبو جعفر محمد بن علي (الجواد) (١٩٥-٢٢٠)

١٠-أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) (٢١٢-٢٥٤)

١١-أبو محمد الحسن بن علي (العسكري) (٢٣٢-٢٦٠)

١٢-أبو القاسم بن الحسن (المهدي) (٢٥٦-...)

وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه، ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

أنور: إلى هنا نشكركم كثيراً لم يبق لدينا إلاّ الخوض في أمر الإمام الثاني عشر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

حسن: سنخوض في أمره إن شاء الله تعالى.

➤الحلقة ٥٦

هل يجب الإيمان بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه ؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: عليكم السلام أخي الكريم.

أنور: اتفقنا ان نناقش أمر الإمام الثاني عشر وسأبدأ بطرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: هل إن الإيمان بوجوده أمر ضروري؟

حسن: نعم أمر واجب وضروري وعدم الإيمان به يعني عدم الإيمان بالإمامة والائمة، وما صار هذا الأمر واجباً إلاّ لاعتقادنا بعدم خلو كل عصر وزمان عن وجود الإمام المعصوم، فلذلك نعتقد بوجوده وحياته في كل زمان وفي هذا الزمان.

أنور: هل لكم ان توضحوا الأمر أكثر؟

حسن: نعم اعني لو لم يكن في الأرض إمام للزم نقض الغرض الذي جاء من أجله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو إيصال الناس إلى المطلوب، ولخلت الأرض من حجة لله تعالى فلا يمكن الاحتجاج على الناس، ولساخت الأرض بأهلها، سيما بعد أن عرفنا الأدوار والوظائف الباطنية التي يؤديها الائمة عليهم السلام.

أنور: أوضح أرجوك؟

حسن: أقول بما أن الإمام شاهد على الناس يوم القيامة فلابد من وجوده ليشهد، وبما أن الإمام أمان لأهل الأرض فلابد أن يكون موجوداً، وبما أن الإمام وسيلة يتقرب بها إلى الله تعالى من خلال توجيهه وإرشاده وأوامره وطاعته فلابد من وجوده ....وهكذا.

أنور: أحسنتم.

حسن: ثم أضيف إلى قولي إن وجود الإمام وحياته أمر مسلّم به عند أكثر المسلمين لما جاء عن طريق الرسول الكريم ﷺ والعترة الطاهرة عليهم السلام كقوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية» وروي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: لمّا اسري بي إلى السماء، نظرت فإذا مكتوب على العرش لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار علي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي ابن موسى ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب درّي، فقلت يارب من هذا؟ فنوديت يا محمد هذا نور علي وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون، وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض (الدنيا نخ) قسطاً وعدلاً.

وهناك روايات كثيرة تدل على وجوده وحياته بين ظهرانينا.

أنور: بعد أن أجبتنا عن السؤال الأول واليك السؤال الثاني: هل أن الإمام المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام أو انه سيولد فيما بعد؟

حسن: بالنسبة لذيل السؤال من أنه سيولد فيما بعد لم يقل به أحد وما تقدم من ضرورة وجوده وحياته تؤكد ولادته في سنة ٢٥٦ هـ ووجوده في الوقت الحاضر ولا يزال حيا، واما الجواب عن صدر السؤال هل إن الإمام المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام فيكون كالآتي:

١- إن الروايات الدالة على خصوص شخصه وانه الثاني عشر من الأئمة، والتاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام وعدم خلو الأرض من حجة وغيرها فيها دلالة على انه من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٢- تواتر ولادته واحتجابه عندنا فضلاً عن أن الإمامه لا تنقطع أو تحوّل إلى عصر آخر هذا دليل آخر على انه من ولد الإمام العسكري عليه السلام وليس من غيره.

٣- وقوع الغيبة الصغرى وقيام السفراء مقامه لمدة سبعين عاماً لا يمكن أن يكون أمراً مكذوباً لاعتبارات كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

٤-إخبار الإمام العسكري المعصوم عن ولادته لأصحابه وإراءته لهم دليل على ولادته ووجوده.

٥-رؤية الكثير من العلماء والصالحين له في غيبته الكبرى دليل آخر على وجوده وولادته.

وغير ذلك من الأدلة التي تشير إلى هذه الحقيقة.

أنور: إذا كان الإمام موجوداً فأين هو ولمَ لم يظهر في العلن ليباشر مسؤولياته؟

حسن: الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف غائب، وهو موجود في بقعة من الأرض تقتضيها المصلحة الكبرى للإسلام ولكن هل أفهم من سؤالك بعد ما قدمت من الأدلة أنك تشكك في وجوده؟

أنور: كلا ولكن هذا سؤال ينقدح في ذهن الكثيرين أمثالي أحببت أن أعرف جوابه.

حسن: يا سيدي قبل أن أبين لك لمَ لمْ يظهر الإمام في العلن دعني أوضح لك أمر الغيبة... ما تقول؟

أنور: ممتاز أسمع ذلك بشوق.

حسن: غاب الإمام غيبتين، إحداهما صغرى والأخرى كبرى، ووقعت الغيبة الصغرى من سنة ٢٦٠هـ إلى سنة ٣٢٩هـ أي ما تقارب السبعين سنة، ووقعت الغيبة الكبرى من سنة ٣٢٩هـ وتدوم إلى يوم الظهور الموعود، ثم أن هذه الغيبة جاءت في لسان الروايات التي وردت عن النبي ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام.

قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيهما الامم، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وقال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه ذاك من رفقائي وذوي مودّتي، وأكرم امتي يوم القيامة».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة».

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شباب ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير».

وقال الإمام الحسين عليه السلام : «قائم هذه الامة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسّم ميراثه وهو حي».

وهناك رواية أخرى تؤكد الغيبتين معاً عن المفضل عن الصادق عليه السلام أنه قال : «إن لصاحب هذا الأمر لغيبتين، إحداهما أطول من الأخرى».

أنور: لا بأس أن تذكر لي روايات عن العتره الطاهرة عليهم السلام لكي ترتفع الشكوك سيما ونحن نعيش في عصر أكثر فيه اللفظ والتشكيك والادعاءات في قضية الإمام عليه السلام ؟

حسن: أحسنت الطلب ، سأذكر لك أموراً مهمة جاءت في لسان هذه الروايات ليتضح الأمر فأقول :

في الرواية تأكيد على أن الإمام المهدي هو من ولد الإمام الحسن العسكري ويتصل بجده الإمام الحسين عليه السلام ويعد التاسع من ولده ، كما أن في هذه الرواية إشارة إلى طول عمره وغيبته وظهوره ، فلذا نسمع الإمام السبط المجتبى عليه السلام يذكر ذلك بقوله : «إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شباب ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير».

أنور: بعد ذكر هذه الروايات الرائعة أرى من المناسب أن نستريح هذا اليوم لنلتقي غداً إن شاء الله تعالى.

حسن: جزاكم الله خيراً سنلتقي إن شاء الله تعالى.

تفاصيل الغيبتين

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: تكلمتم عن الغيبة الصغرى والكبرى دون ذكر بعض التفاصيل فهل لك أن تزيدني في ذلك؟

حسن: نحن اتفقنا على أن نتكلم باختصار ونترك التفاصيل إلى محلها ولكن لا بأس أن نذكر ما هو ضروري، فنبدأ من صلاة الإمام الحجة ﷺ على أبيه لما في هذه الصلاة من إشارات صريحة تؤكد أن الإمام ﷺ مولود حي يرزق، وقد قام بأول وظيفة من وظائفه وهي الصلاة على الإمام الذي سبقه، ليؤكد انه خليفته الذي يجب ان يطاع، وتصدى الإمام المهدي ﷺ لعمه جعفر بن علي لانحرافه وادعائه ما ليس له، واخذ يوجه الموالين إليه ويربطهم بنفسه الشريفة ﷺ وبعد أن تأكد الموالون أن الإمام الحق هو المهدي لا غير بدأت غيبة الإمام الصغرى اثر مطاردة النظام الحاكم له سنة ٢٦٠هـ فغاب الإمام ﷺ غيبة يتصل فيها مع سفرائه الذين نصبهم وكلاء عنه، وبموت السفير الرابع بدأت غيبة الإمام الكبرى... هناك تفاصيل أوسع لا حاجة لذكرها لما في هذا المختصر بيان يتحمله المقام.

أنور: الآن بعد أن عرفنا أن الإمام ﷺ بدأ غيبته الكبرى اسمح لي إنّ أسأل عن سبب الغيبة؟

حسن: بينت لكم أن الإمام المهدي ﷺ تعرض للمطاردة، لكي يقتل وهذا من أهم الأسباب وهناك أسباب أخرى نذكرها بإيجاز:

١- غاب الإمام عليه السلام لخوفه القتل كما ورد في الرواية عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: قال رسول الله ﷺ: «لابد للغلام من غيبة فقيل له: ولِمَ يا رسول الله؟ قال يخاف القتل».

٢-لئلا يكون في عنقه بيعة لأحد كما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج».

أنور: قلت إنه يخاف وهل يخاف المعصوم؟

حسن: لا أقصد بقولي يخاف أي جبن أو جزع من الموت، فهذا مما لا يتصور في حق الإنسان الكامل لأنه من الرذائل، ولكن المقصود من ذلك أن في قتله مفسدة عظيمة وتفويت مصلحة الأمة، فهو لا يريد أن تقع هذه المفسدة وتفوت المصلحة التي وجد من أجلها الوجود.

أنور: أحسنتم على هذا التوضيح... هل لي أن أسأل؟

حسن: نعم لكم ما تشاؤون.

أنور: بعد أن عرفت سبب غيبته فما الفائدة منه عليه السلام؟

حسن: الفوائد كثيرة ويستفاد منه كما يستفاد من الشمس التي حجبتها الغيوم، وهذا ما صرح به الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «لم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو

إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فقال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب».

وقبل ذلك لابد أن نذكر فائدة الغيبة وهي:

١-أن غيبته عليه السلام لامتحان الخلق وتمحيصهم، كما ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله في أديانكم، لا يزيلنكم عنها أحد، يا بني إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه».

وأمّا ذكر فوائد الإمام عليه السلام الغائب فكالآتي:

٢-ان وجود الإمام لطف بذاته، لأنه الخليفة الذي جعله الله تعالى في الأرض: ﴿... **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ...﴾[1].

٣-هو أحد العلل الغائبة للخلق كما ورد «نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها».

٤-وورد منه عليه السلام على يد محمد بن عثمان أحد سفرائه الأربعة: «... .وإني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

---

(١) سور القرة، الآية: ٣٠.

٥-توليه للإرشاد الظاهري والباطني للناس.

٦-كونه وسيلة من الوسائل التي تتحقق بها الحاجات من خلال دعائه وشفاعته للمؤمنين.

٧-حافظ ودافع عن المؤمنين بدليل قوله عليه السلام إلى الشيخ المفيد: «إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء وحطمكم الأعداء».

وغير ذلك من فوائد، وأحب أن أذكرك ان أداء هذه الفوائد لا يقتضي ظهوره كغيره ممن يؤدي فائدة وهو بمنزلة الجندي المجهول، وما جاء عن الخضر عليه السلام في القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى، حيث انه قام بثلاث فوائد دون ان يعلم به من انتفع منها.

أنور: صحيح ما قلته عن الخضر فإنه نفع الأبوين بقتل الطفل ونفع أصحاب السفينة دون علمهم، بنى الجدار لليتيمين.

حسن: أحسنتم التفسير.

أنور: إذن بقي أن أسألكم عن حضور الإمام عليه السلام فيما تقتضيه المصلحة؟

حسن: جاء في الاخبار انه يحضر في مواسم الحج، وعند قبور أجداده سيما قبر جده الإمام الحسين عليه السلام، ويغيث من يستغيث به، ويتصل بالصالحين والعلماء حسب ما تقتضيه المصلحة، وهذا ما أكده زرارة قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه»، وأخرج الشيخ الطوسي في (الغيبة) عن السفير الثاني الشيخ محمد بن عثمان العمري انه

قال: «والله إن صاحب الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه»، وغير ذلك مما يؤكد حضوره وتواصله مع المؤمنين.

أنور: أحسنتم كثيراً... هل لي ان استمر في اسئلتي؟

حسن: نعم لا بأس تفضلوا.

أنور: هناك سؤال اعرف جوابه ولكن لا بأس بطرحه وهو كيف يستطيع الإمام عليه السلام ان يعيش كل هذا العمر الطويل؟

حسن: ما هو الجواب الذي تعرفه؟

أنور: أولاً- طالما ان هناك شيئاً اسمه معجزة فلا مانع ان يطول عمر الإمام عليه السلام بالمعجزة للمصلحة الكبرى، وهذا ما اخبر عنه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: «في القائم سُنَّة من نوح، وهي طول العمر».

ثانياً- ان طول العمر لم يكن مختصاً بالإمام عليه السلام بل سبقه غيره في ذلك كما في أعمار الأنبياء عليهم السلام كنوح أو شعيب، وكما في استمرار حياة الخضر عليه السلام وغير ذلك.

ثالثاً- اثبت العلم إمكان حياة الإنسان بعمر طويل إذا لم يعترضه عارض. هذا مقدار ما اعرفه.

حسن: أحسنتم هذا يكفي للاعتقاد بالأمر... ولا نضيف شيئاً لا حاجة لنا فيه.

أنور: أراك قد أصبت بالإعياء.

حسن: تقديركم في محله ....نلتقي غداً إن شاء الله.

➤الحلقة ٥٨

دورنا في الغيبة

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: نعود إلى الأسئلة المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام فاسأل عن دورنا في غيبة الإمام عليه السلام؟

حسن: دورنا الأول هو انتظار الفرج، وهذا ما اكدت عليه الروايات الآتية:

١-عن ينابيع المودة عن مناقب الخوارزمي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل العبادة انتظار الفرج».

٢-وعن الاحتجاج، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة بعده، يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً، وقال عليه السلام انتظار الفرج من أعظم الفرج».

٣-وعن الخصال الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجلّ انتظار الفرج».

٤-وعن محاسن البرقي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له، كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام».

أنور: هذه الروايات مما يشرح القلب ويظهر منها مقدار الثواب الكبير للمنتظرين.

حسن: وهناك روايات توضح ان العبادة والعمل مع الخوف من دولة الباطل أفضل مما في دولة الحق لما فيها من الأمن، وعن إكمال الدين عن عمار الساباطي قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام العبادة مع الإمام منكم المستتر في السّر في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟.

فقال: يا عمار، الصدقة في السّر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السّر، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممن يعبد الله في ظهور الحق مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه قي وقتها فأتمها، كتب الله عز وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمها كتب الله عز وجلّ له عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقية على دينه، وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة إن الله عز وجلّ كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغّبتني في العمل، وحثثني عليه، ولكنّني أحب أن أعلم: كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عز وجلّ؟.

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله، وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل فقه وخير، وإلى عبادة الله سراً من عدوّكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم وعلى انفسكم من الملوك تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة ربّكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت: جعلت فداك فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحق؟ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال دولة الحق.

فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله عز وجلّ الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامة الناس، ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين القلوب المختلفة، ولا يعصى الله في أرضه، وتقام حدود الله في خلقه، ويردّ الحق إلى أهله، فيظهروه حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق. أما والله يا عمار لا يموت منكم ميّت على التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عز وجلّ من كثير ممن شهد بدراً واحداً فابشروا.

أنور: أيعني إننا لا نتمنى الخروج لكي لا نخسر ثواب العبادة في فترة الغيبة؟

حسن: كلا ألا ترى قول الإمام عليه السلام وجوابه لمن سأله ذلك فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد... الخ).

أنور: هي واضحة تمام الوضوح.

حسن: وهناك آيات تؤيد الانتظار والترقب لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كما في هذه الروايات الآتية:

١-وعن إكمال الدين عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال: «سألته عن شيء من الفرج، فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله عز وجلّ يقول: ﴿...**فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[1].

٢-وعن كمال الدين عن الرضا عليه السلام: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله تعالى: ﴿... **وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾[2]، وقوله عز وجلّ: ﴿...**فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[3]، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على الايأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم».

كما أن هناك رواية تشير إلى أجر المنتظرين، كما في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيأتي قوم

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧١.

(٢) سورة هود، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٧١.

من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنّا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال إنكم لو تحمّلوا لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم».

أنور: هل يعني قولكم ان مجرد الانتظار يكفي في العلاقة مع الله تعالى؟

حسن: قطعاً لا ....لابد من العمل والورع والتقوى وهذا ما ورد في غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام اذ يقول: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الاجر مثل أجر من أدركه فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم ايتها العصابة».

أنور: بعد هذا الانتظار وهذا الجد والجهد هل سيتم الظهور؟

حسن: لا أظنك تسأل عن ذلك لعدم المعرفة، بل كأنّك تريد ما يؤيد معرفتك من رواية أو غيرها؟

أنور: قل هكذا.

حسن: نعم سيدي سيكون الظهور، وسيقع في اليوم الموعود إن شاء الله تعالى، وهذا ما تسالم عليه المسلمون وإليك بعض الروايات عن المدرستين معاً:

١-عن عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي، قال: حدثني أبي، حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يوطىء اسمه اسمي».

٢-عن عبدالجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار، حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زرّ عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يلي رجل من أهل بيتي

يواطىء اسمه اسمي»، قال عاصم: وانا ابو صالح، عن أبي هريرة قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي». قال ابو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

٣-عن إكمال الدين عن عمار الساباطي قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام العبادة مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك في عبادتكم في السرّ، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة.»

٤-عن إكمال الدين عن علي بن محمد بن زياد قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إليّ: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج».

أنور: أحسنتم كثيراً عندي سؤال مهم جداً جداً جداً.

حسن: ما هو هذا السؤال المهم جداً جداً جداً؟

أنور: هناك الكثير ممن يدعي أنه من المنتظرين للظهور بل يدعي انه من المستعدين لنصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويدعو الله تعالى أن يجعله من شيعته والمستشهدين بين يدي الإمام وهو لا يتصف بأخلاق شيعة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فهل يصح ذلك؟

حسن: أحسنتم فعلاً هذا من الأسئلة المهمة... إليك يا أخي هذا التفصيل الذي سيريح قلبك:

أ-ينبغي بالمؤمن ان يتصف بصفات أهل الايمان قولاً وفعلاً، كما ورد ذلك في كثير من الروايات، والتي منها:

١ - قال رجل للحسين بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم، قال: اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم.

٢-عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

٣-عن عبد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: «يدخل أحدكم يده في كم صاحبه ويأخذ ما يريد؟ قلنا: لا. قال: فلستم بإخوان كما تزعمون».

ب-إذا صار الإنسان مؤمناً متصفاً بصفات أهل الإيمان فعليه ان يتصف بصفات المنتظرين لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والناصرين له، والتي ذكرتها الروايات السابقة، ولا بأس ان نذكر هذه الصفات:

١-أن يكون موالياً للأئمة ومتبرئاً من أعدائهم.

٢-أن يكون من أهل الورع والاجتهاد في العمل الصالح ويصلح نفسه قبل غيره.

٣-أن يكـــون مطمئنـــاً أنّ أعمالـــه تعـــرض علـــى رســـول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، فلا يفعل إلا ما يسرهم ويرضيهم.

٤-أن يكون محارباً لنفسه ومجاهداً لشهواته وصابراً في مرضاة الله تعالى.

٥-أن يكـون ممتـثلاً لأوامـر الله ورسـوله ﷺ والأئمـة عليهم السلام سـيما إمـام الزمان الذي يأمرنا بطاعة وكلائه والسير على نهجهم.

٦-أن يكون متأسياً برسول الله ﷺ ، ومتخلقاً بـأخلاق الله تعـالى «تخلقوا بأخلاق الله» ، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1].

٧-أن يتصف بكل صفات النصير للإمام عليه السلام حتى يتسنى له الادعاء انه من أنصار الإمام عليه السلام.

وهناك الكثير من الكلام يجتمع في هذه العبارة التي وردت في قـول الإمـام الباقر عليه السلام : «شيعتنا من اطاع الله واتقى» وبخلاف هـذا فـلا يحـق لأحـد أن يقـول كلاماً يمقته الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[2]، أو في قولـه تعـالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ...**﴾[3].

أنور: أحسنت هذا كلام صريح ومريح جزاك الله خيراً.

حسن: أحسن الله إليك سنلتقي غداً إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة الصف، الآية: ٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

➤الحلقة ٥٩

كلام في من يدّعي السفارة عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: بعد حديثكم أمس فكرت كثيراً في مؤهلاتي، وسألت هل أنا مؤهلاً لأكون من المنتظرين؟ أو من الأنصار للإمام عليه السلام؟ وخرجت بنتيجة مهمة، وهي لابد من تزكية النفس عن قذارة الدنيا، ولابد من الكدح والعمل للوصول إلى القرب الإلهي، ولابد من الورع والابتعاد عن الشبهات، ولابد من التخلق بالأخلاق العليا في القول والفعل، ولابد من جعل الظاهر والباطن واحداً إلا في تقية، ولابد من الامتثال الكامل لأوامر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولابد لابد لابد...

حسن: هذه خطوة جبارة لأقصد محاسبة النفس، وحثها على العمل والصلاح والحرص على تحصيل المؤهلات، وإلا بخلاف هذا سيكون الكلام مجرد ادعاء ويبقى المرء بعيداً عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، مهما أعطى لنفسه من عناوين ومناصب.

أنور: عبارَتك الأخيرة جميلة... سيبقى المرء بعيداً عن الإمام عليه السلام مهما أعطى لنفسه من عناوين ومناصب.

حسن: نعم وهذا ما يؤيده العقل والآيات والروايات الكثيرة.

أنور: أحسنت... لدي أسئلة أخرى.

حسن: تفضل اسأل فانك صاحب الفضل في ذلك.

أنور: الفضل لله ولرسوله وللأئمة واليك... أريدك ان تكلمني باختصار ولكن بنفس العمق العلمي أو اكثر قليلاً.

حسن: لا ادعي أنني من أهل العلم انما هي ثقافة إسلامية.

أنـور: شكراً لك على كل حال فسؤالي هو أن تكلمني عن السفارة والسفراء والمدّعين زوراً انهم على علاقة بالإمام عليه السلام؟

حسن: أحسنت السؤال... وإليك الجواب.

بعد الغيبة الصغرى التي حدثت سنة ٢٦٠هـ نصب الإمام عليه السلام أربعة من السفراء الثقات الذين نالوا رضا الله ورسوله والأئمة سيما الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد مارس هؤلاء السفراء دورهم تحت رعاية الإمام ونظره الشريف فأنقل لك ما نقله الشيخ الطوسي قدس سره: «فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة، فأولهم من نصّبه أبوالحسن علي بن محمد العسكري، وأبو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه- عليه السلام -وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وكان أسدياً الى أن نقل في حقّه عن الإمام علي ابن محمد الهادي- عليه السلام -أنّه قال: هذا أبوعمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤديه، وإلى أن نقل في حقّه وابنه عن أبي محمد الحسن- عليه السلام -واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم- إلى أن قال - : وكانت

توقيعات صاحب الأمر - عليه السلام - تخرج على يديّ عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان الى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمد بالأمر والنهي والأجوبة عما تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت الى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن - عليه السلام - فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما الى أن توفي عثمان بن سعيد رحمه الله ، وغسّله ابنه أبوجعفر ، وتولى القيام به ، وحصل الأمر كلّه مردوداً إليه ، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته ؛ لما تقدم له من النصّ عليه بالأمانة ، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن وبعد موته في حياة أبيه عثمان - رحمه الله إلى أن قال - : خرج التوقيع الى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري - قدس سره - في التعزية بأبيه - رضي الله عنه - وجاء في التوقيع المذكور : أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء ، رزئت ورزئنا ، وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسرّه الله في منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه ولداً مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه ، وأقول الحمد لله ، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عزّوجلّ فيك وعندك ، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً.

ثم قال الشيخ - قدس سره - : والتوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمّات طول حياته بالخطّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ، ولا يرجع الى أحد سواه ، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام (التي) ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه

زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة وقدّمنا طرفاً منها، فلا نطوّل بإعادتها، الى أن روي أنّه لّما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة، كان جعفر بن احمد بن متيل جالساً عند رأسه وأبوالقاسم ابن روح جالساً عند رجليه، فالتفت الى جعفر بن احمد بن متيل وقال: أمرت أن أوصي الى أبي القاسم الحسين بن روح، فقام جعفر بن أحمد بن متيل من عند رأسه، وأخذ بيد أبي القاسم وأجلسه في مكانه وتحوّل بنفسه الى عند رجليه.

الى أن قال: لّما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة-الى أن قال- : فدخلوا على أبي جعفر- رضي الله عنه - فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبوالقاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل له، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا عليه في مهمّاتكم فبذلك أمرت، وقد بلّغت.

إلى أن قال الشيخ: وكان أبوالقاسم- رحمه الله -من أعقل الناس عند المخالف والموافق-الى أن قال - : وأوصى أبوالقاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمري- رضي الله عنه -فقام بما كان الى أبي القاسم فلمّا حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده، وسألته عن الموكّل بعده، ولمن يقوم مقامه؟ فلم يظهر شيئاً من ذلك وذكر أنّه لم يؤمر بأن يوصي الى أحد بعده في هذا الشأن الى أن قال: فأخرج الى الناس توقيعاً قبل وفاته نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص الى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

قال الشيخ: قال راوي الخبر: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه».

فبعد هذا الحديث الطويل الذي ملئ بالملاحظات التي تستحق التأمل والوقوف.هل اكتفيت؟

أنور: هل لك ان تذكر لي الملاحظات التي تأملتها؟

حسن: بكل سرور... فاسمع:

١ - إن هؤلاء السفراء الأربعة: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري وأبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري وأبو القاسم حسين بن روح النوبختي وأبو الحسن علي بن محمد السمري، قد صرح المعصوم بأسمائهم وصرح بأنهم رجال ثقات كرام أجلاء ومحل ثقة أهل البيت عليهم السلام ففي هذا دلالة على ان هذه الأهلية للسفارة انحصرت بهؤلاء دون غيرهم.

٢- قد تسالم الشيعة على كونهم نوابا ووكلاء خاصين للإمام وآبائه عليهم السلام .

إن هؤلاء الأجلاء محل تقدير الإمام عليه السلام ما داموا قد التزموا بأوامره وتخلقوا بأخلاقه ولم يخرجوا عن ذلك قيد أنملة ، ولو خرجوا لأخرجهم الإمام عليه السلام عن مراتبهم ومقامهم.

٣- إن الشيعة اجتمعوا عليهم ولم ينشقوا عنهم أو لم يخالفوهم أبداً.

٤-في عصر الغيبة الصغرى كان الإمام عليه السلام يؤيد وكلاءه بالتوقيعات الخارجة عنه بخلاف عصر الغيبة الكبرى.

٥-قام السفراء بالنص على من يخلفهم بأمر الإمام عليه السلام ، ولم يتركوا ذلك لأهوائهم أو آرائهم.

٦- في احتضار أبي جعفر محمد بن عثمان العمري كان يجلس عند رأسه رجل اسمه جعفر بن أحمد بن متيل وعند رجليه الحسين بن روح ولكن عندما أخبر أن الوصي بعده هو الحسين بن روح قام جعفر بن أحمد عن مكان الرأس وأجلس الحسين بن روح وذهب إلى مكان الرجلين ، ففي هذا خلق رفيع ودين قويم يدل على ان الأمور تسير وفق الأوامر الإلهية لا وفق الرغبات الشخصية.

٧- إن الإمام عليه السلام يصاب بالحزن والالم عند فقد العلماء والوكلاء عنه ، فلذا يصح ما تقوله : نعزي صاحب العصر والزمان برحيل العالم... فلان... .

٨-إن الإمام عليه السلام يدعو لوكيله بالتأييد والتسديد، وهذا يعني أن الوكيل محل رعاية صاحب الأمر، وبدون دعائه ورعايته عليه السلام سيواجه الوكيل الصعاب في تأدية دوره.

٩-أن معجزات الإمام عليه السلام وكراماته تظهر على يد وكيله.

وهناك استفادات جيدة من التوقيع الذي خرج إلى الناس في حق السفير الرابع علي بن محمد السمري.

أنور: لا تبخل عليّ بذكرها أرجوك.

حسن: سأذكرها لك ولكن بعد أن أطلعك على نص التوقيع لكي تتأمل فيما استفدته أنا من النص.

أنور: حسناً زدتني شوقاً.

حسن: أخرج السفير الرابع إلى الناس توقيعاً قبل وفاته وهذا النص:

«بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم».

وأما الاستفادات فسيكون قسم منها جواباً لأسئلتك التي سألتها :

١-ان في فقد الأخ المؤمن سيما العالم أجراً لأخوانه الذين حزنوا لفراقه وصبروا على أمر الله تعالى.

٢- ان معرفة الأجل من أمور الغيبة الصغرى التي لا يطلع عليها أحد إلا من أراد الله تعالى ذلك، أي أن معرفة ذلك ليس من المحال، كما يقال.

٣-إن الوصاية بأمر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وليس بأمر الوكيل.

٤-أشار إلى ان الغيبة الكبرى قد وقعت بعد انتهاء الغيبة الصغرى، وفي هذا دلالة على وجود مصلحة في انتهاء الغيبة الصغرى، التي تختلف كلياً عن الغيبة التامة من حيث إمكان التواصل مع الإمام عليه السلام، وتشخيص السفراء وخروج التواقيع ومشاهدة الإمام عليه السلام وغير ذلك.

٥-التأكيد على ظهور الإمام عليه السلام، ولكن لايتم ذلك إلا بإذن الله تعالى، وفيه أمران:

الأول-دعوة لعدم اليأس من الظهور.

الثاني-أامر الظهور مرتبط بالله تعالى جملة وتفصيلاً.

٦-اشارة إلى أن مدة الغيبة سيطول، وستتصف هذه المدة بعلامات منها قسوة قلوب الناس وهذا لا يكون إلا لكثرة الذنوب، وستملأ الأرض بالظلم والجور، ولابد من الوقوف عند هذا الأمر:

أ-لم يقل الإمام عليه السلام : إملؤوها ظلماً وجوراً حتى يتم لنا الظهور.

ب- لم يمدح الإمام الظلم والجور؛ كونه السبب الذي يعجل الظهور بل هو في مقام الذم، فلا تبقى حجة لمن يطرح نظرية إملاء الأرض بالظلم والجور.

ج -إن الإمام عليه السلام سيطهر الأرض من الظلم وأهله ومن الفجور وأهله، فكيف يصح لمن يدعو الناس إلى إكثار الفساد أن يكون محلاً لرضا الإمام عليه السلام؟!! بل هو أول من يقتل.

٧- ثم أكد الإمام عليه السلام إن من يدعي المشاهدة «أي ان يكون متصلاً بالإمام هو من الشيعة، وهو مفتر كذّاب إذا كان الادعاء قبل خروج السفياني أو وقوع الصيحة، فليفهم أصحاب العقول أن هذه الأصوات النشاز ما هي إلا كذب وافتراء وطلب للدنيا».

٨-وفي المقطع الأخير يقول الإمام عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ففي هذا تأديب للناس بأن لا يغتروا بما لديهم من عقول أو صحة أو غنى أو مناصب أو قوة، فان ذلك بحول الله وقوته وبدون هذا الحول والقوة الإلهية ما هذه الأشياء إلا سراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء.

أنور: أحسنت كثيراً لقد أعجبتني هذه النظرية، وهذه النظرة، وهذه الاستفادة من قول الإمام عليه السلام.

حسن: أحسن الله إليك ....هل لنا بشيء من الراحة؟

أنور: أنت تأمر وأنا أطيع.

➤الحلقة ٦٠

كذب من يدعي المشاهدة أو السفارة

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: كنت قد سألت عن من يدعي المشاهدة أو السفارة، فأجبتني بأن المدعي كذاب مفتر حسب تصريح الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وان من يدعي العلاقة الخاصة مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ليس إلا صوتاً نشازاً.

حسن: نعم أؤكد ذلك، وهناك ما يؤيد هذا القول كالذي استظهره السيد صدر الدين في كتابه (المهدي) حيث قال: «فإن المراد تكذيب المدعي النيابة الخاصة بقرينة صدر الرواية»، واحتمل ذلك صاحب البحار بقوله: «لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء ....».

أنور: إذن استقر الرأي على أن المشاهدة المدعاة هي التي قرنت بدعوة النيابة الخاصة، وأما رؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومشاهدته لا على هذا النحو فليس فيها إشكال.

حسن: بل تعج بها كتب الشيعة التي تصدت لذكر هذه اللقاءات مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ككتاب النجم الثاقب وجنة المأوى للميرزا النوري قدس سره.

أنور: خطر في ذهني سؤال أتسمح لي بطرحه؟

حسن: تفضل.

أنور: ما هي الآثار التي تترتب على مسألة الانتظار؟

حسن: ذكر أحد العلماء بعض هذه الآثار وأنا أذكرها بتصرف:

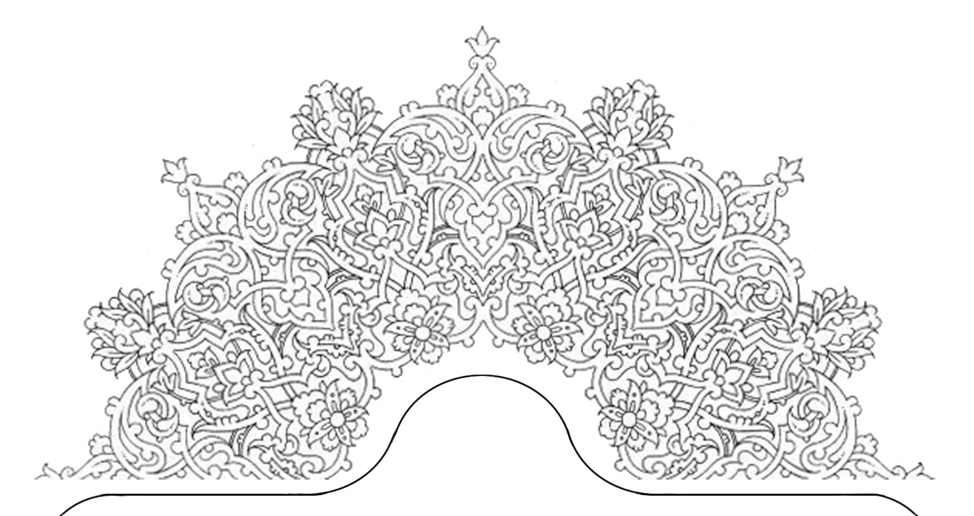
الأول-إن الانتظار بنفسه رياضة للنفس تجعل المرتاض متوجهاً إلى المنتظر ومتهيّئاً للقائه.

الثاني- يسهّل وقع المصائب والنوائب، ويخفف وطأتها، سيما إذا احتمل انتهاؤها بظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الثالث-من لوازم الانتظار محبة الإنسان أن يكون من أصحاب الإمام عليه السلام ولازم هذه المحبة للصحبة السعي في إصلاح النفس وتهذيب الأخلاق.

الرابع-يؤدي الانتظار إلى تهيئة المقدمات وإعداد القوة لنصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

هذه الآثار التي ذكرها أحد العلماء قدس سره.



الفَصْلُ الخَامِسُ

المَعَادُ

- ☑ معنى المعاد
- ☑ الآيات والروايات الدالة على البرزخ والمعاد
- ☑ حشر الحيوانات
- ☑ كلام في التقية
- ☑ كلام في الرجعة
- ☑ كلام في زيارة القبور
- ☑ ما معنى التشيع؟

➤الحلقة ٦١

معنى المعاد

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: لكي لا اثقل عليك اكتفي بهذا القدر عن الإمامة وفروعها ولا بأس ان انتقل إلى الأصل الأخير من أصول الدين ألا وهو المعاد فماذا في جعبتك عنه؟

حسن: لابد من الوقوف ابتداءً على معنى المعاد اصطلاحاً، فلقد ذكر العلماء: أن المعاد: هو زمان عود الروح إلى بدنه الذي تعلق به في الحياة الدنيا، وهذا هو يوم القيامة أو إذا قصدنا مكان عود الروح فهو في الآخرة.

أنور: هل هناك فرق بين المعاد والميعاد؟

حسن: نعم هناك فرق واضح، فالمعاد كما بيّناه لكم، والميعاد إشارة إلى الوعد لا إلى العود فلذا جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1].

أنور: أحسنتم... الآن لابد أن نتحدث عن أمور المعاد، فأسأل عن الروح؟

حسن: الروح مخلوق مجرد أي ليس من المادة بشيء.

أنور: إذن يتركب الإنسان من بدن مادي وروح مجرد أليس كذلك؟

حسن: بلى هو كذلك.

أنور: ولكن هل ترفدني بدليل على ذلك؟

حسن: نعم... نحن نعلم بالعلم الحضوري أن هناك شيئاً غير البدن وهو الروح وما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لا تَشْعُرُونَ﴾[2]، وفي هذه الآية دلالة أخرى وهي أن الروح باقية حية وإن خرجت من البدن.

أنور: أحسنتم... من خلال حديثكم تحركنا إلى السؤال الآخر... وهو هل هناك حياة في القبر؟

حسن: نعم وهذا ما يسمى بالحياة البرزخية أي الحياة التي تعيشها الروح بين الدنيا والآخرة.

أنور: هل توضح لي أكثر؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

حسن: نعم... إذا مات الإنسان انتقلت روحه إلى عالم البرزخ الذي هو عالم ما بين الدنيا والآخرة، فإذا كان الإنسان مؤمناً سيعيش في روح وريحان، وإذا كان كافراً أو عاصياً سيعيش في عذاب وألم، ولذلك جاء في القرآن الكريم ما يبين حياة الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[١]، ففي هذه الآية إشارة صريحة إلى حياة الشهداء وما فيها من النعيم والفرح والاستبشار... وهناك آيات أخرى كثيرة تشير إلى الحياة البرزخية بصراحة تامة كما في قوله تعالى: ﴿**... وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[٢]، فهذا قول واضح إن الإنسان إذا مات انتقل إلى البرزخ حتى يوم البعث والنشور... وغير ذلك مما يدل على الحياة البرزخية.

أنور: هل لك أن تذكر لي شيئاً من الروايات التي تدل على ذلك؟

حسن: نعم... لقد وردت روايات كثيرة في ذلك وعند جميع المسلمين منها:

١-روي عن النبي ﷺ: «أنه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ﷺ وآله أخرجتموه من منزله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩ و ١٧٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

وطردتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربّي حقاً، فقال له عمر: يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت، فقال له: مه يابن الخطاب فوالله ما أنت بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلا أن اعرض بوجهي هكذا عنهم» وغير ذلك من طوائف الأخبار.

٢-رواية تشير إلى البرزخ، وتشير إلى أن الأرواح في البرزخ تكون في أبدان تلائم تلك المرحلة كما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت له: جعلت فداك يرون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم».

أنور: هذا المقدار يكفي في إثبات حقيقة البرزخ... وعندي سؤال آخر؟

حسن: تفضل.

أنور: يلزم من كلامك ان الموت ليس هو الانعدام والفناء... أليس كذلك؟

حسن: لا شك في ذلك بل هو انقطاع الأرواح ومفارقتها للبدن الدنيوي فقط والانتقال إلى البدن البرزخي، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «ايها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار تنتقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام».

وورد عن الإمام الحسن عليه السلام ما يؤكد هذا المعنى ايضاً حيث سئل: «ما الموت الذي جهلوه؟ أنه قال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».

وما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام إذ يقول: «صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسطة، والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينقل من سجن إلى قصر؟! وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، وما كذبت ولا كذبت».

فالموت وسيلة للتحرر من قيود الشهوة؛ وسلاسل الدنيا الدنية؛ وراحة بعد تعب وتخلص من أقذار وأوساخ الحياة الدنيوية، والموت خروج من سجن إلى فسحة وراحة.

أنور: أحسنتم... إذا عرفنا أن الموت ما هو إلاّ انتقال من دار إلى دار فيعني ان كلمة إعدام تعبير مجازي؟

حسن: نعم هو كذلك... أو قل هو إعدام الحياة الدنيوية بالنسبة للميت.

أنور: أحسنتم... قلتم أن المعاد هو زمان عود الروح إلى بدنه الذي تعلق به في الحياة الدنيا... هل هذا ممكن مع كون البدن قد يصير رماداً عند الاحتراق أو يصير رميما بعد مرور فترة طويلة على موته أو توزع البدن في بطون الوحوش والطيور وغير ذلك؟

حسن: إن عود الأرواح إلى أبدانها ممكن ذاتاً ولا استحالة فيه، وقصدنا بممكن ذاتاً أي أن وقوع هذا الأمر دون وجود مانع من وقوعه أمر ممكن، وقولنا لا استحالة فيه أي ليس من المحال الذي لا وجود له.

أنور: المعاد ليس محالاً لأنه ليس إعادة للمعدوم حتى يكون محالاً... أليس كذلك؟

حسن: أحسنت... إذ إن المعدوم حقيقة لا يمكن إعادته، لأنه ليس بشيء حتى يعاد أي المعدوم ليس موجوداً حتى يمكن إعادته.

أنور: إذن كيف تعاد الأرواح إلى أبدانها مع ما ذكرنا من تفتتها وتفرقها؟

حسن: إذا تفرقت أجزاء الميت وأصبحت هنا وهناك، فإعادتها هو جمع هذه المتفرقات كما في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام فلقد روي عن علي ابن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: «إن ابراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة، على ساحل البحر تأكلها سباع البر، وسباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، فتعجب ابراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[1]، فقال الله له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاووس والديك والحمام والغراب، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿**فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ**﴾ أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرّقها على كلّ عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهن على كل عشرة جبال ثم دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله تعالى، فكان يجتمع ويتألف لحم كلّ واحد، وعظمه إلى رأسه، وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: ﴿**أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾».

وفضلاً عن ذلك نقول إن الله تعالى رد على منكري المعاد الذين يرون فيه شيئاً صعباً أو محالاً بقوله: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾[1]، وما روي عن هشام بن الحكم فيه إشارة إلى أمور كثيرة أخرى تتعلق بالمعاد وبشبهة الأكل والمأكول وغيرها.

أنور: أقول إن سبب من ينكر المعاد هو لعدم معرفته بالله تعالى حق المعرفة ....أصحيح ما أقول؟

حسن: عين الصواب والصحة.

أنور: أراك تعبت من الحوار؟

حسن: لا بأس بالاستراحة ليوم غد إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة يس، الآية: ٧٨ و ٧٩.

➤الحلقة ٦٢

الآيات والروايات الدالة على البرزخ والمعاد

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: من خلال الآيات القرآنية الكريمة أصبح أمر المعاد أمراً حتمياً ....فهل لك أن تذكرني بالآيات في ذلك؟

حسن: أذكر لك باقة من الآيات العطرة:

قوله تعالى: ﴿**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۞ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۞ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۞ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ**﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾(٣).

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١-٥.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٠-١٢.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧.

وقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

كما إن هناك الكثير من الروايات الدالة على المعاد:

١- وأما كلمة الميعاد فهي مستعملة في يوم القيامة، ولكنه ليست من العود بل هي من الوعد: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[2]، نعم شاع استعماله في كلمات المتشرعة، بل في الآثار والأخبار، ومنها ما ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «فاتقوا الله تقية من سمع فخشع» إلى أن قال: «وأطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زاد اليوم ليوم رحيله».

٢-ومنها ما جاء في بعض الأدعية: «اللهم صل على محمد وآل محمد أهل الذكر الذين أمرت بمسألتهم وذوي القربى الذين أمرت بمودتهم وفرضت حقهم وجعلت الجنة معاد من اقتص آثارهم».

٣-عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام».

٤-عن الحسن بن علي عليهما السلام حيث سئل: «ما الموت الذي جهلوه ؟ أنه قال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩.

أنــور: أحـسنت كـثيراً... ولكـن هـل هنـاك دليـل عقلـي يعـضد الـدليل النقلي؟

حـسن: الـدليل النقلـي هـو الـذي يعـضد الـدليل العقلـي لأن العقـل ينـتج الأدلة قبل مجيء الشريعة.

أنور: ماذا تقصد بقولك هذا؟

حسن: أقصد أن العقل يفكر ويـصل إلى نتائج ثـم تـأتي الـشريعة فتقـر مـا استنتجه العقل إذا كان الاستنتاج موافقاً لها.

أنور: إذن لا بأس بذكر نتاجات العقل.

حسن: نعم.

١-نقول: إن الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل عبثاً وسفهاً... إذن الله تعـالى لا يفعل عبثاً وسفهاً، ثم نقول لو لم يكن للإنسان معاد لكان خلقه عبثاً وسـفهاً... ولكن الله تعالى لا يفعل عبثاً ولا سفهاً إذن لابد أن يكون للإنسان معاد.

وهـذه الآيـة الكريمـة: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ۞ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾[1]، فيها دلالة صريحة على عدم العبثية، وفيه إثبات المعاد.

٢-نقول: إن الله تعالى عـادل والعـادل لا يـساوي بـين الظـالم والمظلـوم؛ إذن لابد من القصاص من الظالم، ثم نقول: لو لم يكـن للإنـسان معـاد يلـزم التسوية بين الظالم والمظلـوم، وبمـا أن الله تعـالى لا يـساوي بينهمـا وهـذه الآيـة

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥-١١٦.

الكريمة صريحة فيما قلناه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[1]، وآية أخرى أكثر تفصيلاً للأمر (حم) (١) سورة الجاثية.

٣- نقول: إن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب والعاصين بالعقاب أو بالجنة أو بالنار.

وبما أن الله تعالى لا يخلف الوعد فإذن لابد من معاد يقع فيه الوعد.

أنور: أحسنت كثيراً... عندي أسئلة أخرى سأتركها إلى اللقاء القادم.

حسن: كما تحبون... نحن في خدمتكم دوماً.

➤الحلقة ٦٣

حشر الحيوانات

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: عندي بعض الأسئلة المتعلقة بالمعاد والآخرة... فهل لي أن أسألها؟

حسن: جئنا لذلك... تفضلوا.

أنور: قرأت في القرآن الكريم آيات فيها حشر للحيوان كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم

(١) سورة ص، الآية: ٢٨.

مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[2]، فماذا تفيدنا في هذا الأمر؟

حسن: أجيبك بما قاله أحد علمائنا وهو الفاضل المقداد قدس سره: «النقل الشريف دالّ على أنه ما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثم يحشرون، فهؤلاء منهم من يحكم العقل بوجوب البعثة وهو كل من له حقّ أو عليه حقّ للإنصاف والانتصاف، ومنهم من لم يحكم بوجوبه بل بجوازه كمن عدا هؤلاء».

كما روي عن أبي ذر ما يصلح جواباً لسؤالك: «بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :إذ انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرون فيما انتطحا؟ فقالوا: لا ندري، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما».

وانقل إليك كلام العلامة المجلسي قدس سره: «وأما حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلمون من الخاصّة والعامة على اختلاف منهم في كيفيته، إلى أن قال: أقول: الأخبار الدالة على حشرهم عموماً وخصوصاً، وكون بعضها ممّا يكون في الجنّة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنّة، وقد مرّ بعضها في باب الركبان يوم القيامة وغيره، كقولهم عليهم السلام في مانع الزكاة: تنهشه كلّ ذات ناب بنابها ويطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها، وروى الصدوق في الفقيه بإسناده عن السكوني بإسناده أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبصر ناقة معقولة، وعليها جهازها، فقال أين صاحبها؟ مروه فليستعد

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة التكوير، الآية: ٥.

غداً للخصومة، وروي فيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: أي بعير حجّ ثلاث سنين، يجعل من نعم الجنّة، وروي سبع سنين، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط، وروي أن خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة».

وفي هذه الأقوال ما يصلح للإجابة عن ذلك.

أنور: أحسنتم بقي أن أسأل عن فائدة الإيمان بالآخرة؟

حسن: هناك فوائد عدة نذكرها لكم:

١ - إن الإيمان بالآخرة مع ما فيها من حساب وجزاء، وما فيها من أهوال ومنازل يدفعنا إلى ضبط عقائدنا ونياتنا وأعمالنا وأقوالنا وفق ما تريده الشريعة منا.

٢-العمل وفق ما تريده الشريعة منا سيحقق السعادة الدنيوية للأفراد والمجتمعات معاً.

٣-حب الجنة ومقاماتها يقتضي الإخلاص في العمل، والتخلق بالأخلاق الحسنة، وكره النار وأهوالها يحجبنا عن الخوض في المعاصي والجرائم بل يبعدنا عن كل أشكال الباطل.

٤-الإيمان بالآخرة يبعث في نفوسنا الامل ويطرد اليأس.

٥- الإيمان بالآخرة يهوّن المصائب والبلايا ويقوي ملكة الصبر، ويقتل فينا حب الدنيا الذي رأس كل خطيئة. وغير ذلك من الفوائد النفسية والاجتماعية.

أنور: أحسنت كثيراً. الآن وقد فرغنا من الحوار في المعاد، فهل لك أن تكلمني عن بعض الأمور العقائدية؟

حسن: ما هي هذه الأمور التي تريد أن تعرفها؟

➤الحلقة ٦٤

كلام في التقية

أنـور: مـثلاً تحـدثني بـشكل مختـصر عـن التقيـة؟ وهـل أن الالـتزام بهـا واجب شرعي؟

حسن: قبل أن أبيّن لك حكم التقية دعني أعرفها وأذكر أسبابها:

التقية: هي التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق «تعريف الشيخ الأنصاري قدس سره».

أسبابها:

١-خوف من وقوع ضرر على المتقي أو عرضه أو ماله، أو على أحد نفوس المؤمنين، أو على بيضة الإسلام.

٢-قد تكون التقية مداراة من دون خوف الضرر، وانما لجلب مودة العامة، واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعا لكلمتهم، ولماً لشعثهم.

وقد وردت عن الأئمة الأطهار هذه الروايات التي تبين ضرورة التقية:

أ- روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «التقية ديني ودين آبائي»، «من لا تقية له لا دين له».

ب-خبر هشام الكندي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «اياكم أن تعملوا عملاً نعيّر به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا

عليه شيناً، صلّوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير، فأنتم أولى به منهم، والله ما عبد الله بشيء أحبّ إليه من الخباء قلت: وما الخباء؟ قال التقية».

ج-قال الشيخ الأعظم الأنصاري تَتَنُّ : «أما الكلام في حكمها التكليفي فهو أن التقية تنقسم إلى الأحكام الخمسة:

فالواجب منها: ما كان لدفع الضرر الواجب فعلاً وأمثلته كثيرة».

والمستحب: ما كان فيه التحرز عن معارض الضرر، بأن يكون تركه مفضياً تدريجياً إلى حصول الضرر كترك المداراة مع العامة، وهجرهم في المعاشرة في بلادهم، فإنه ينجر غالباً إلى حصول المباينة الموجبة لتضرره منهم.

والمباح: ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساوياً في نظر الشارع، كالتقيّة في إظهار كلمة الكفر على ما ذكره جمع من الأصحاب ويدلّ عليه الخبر الوارد في رجلين أُخذا بالكوفة وأُمرا بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

والمكروه: ما كان تركه وتحمّل الضرر أولى من فعله، كما ذكر بعضهم في إظهار كلمة الكفر، وأن الأولى تركها ممّن يقتدي به الناس إعلاءً لكلمة الإسلام، والمراد بالمكروه حينئذٍ ما يكون ضده أفضل.

والمحرّم منه: ما كان في الدماء.

أنور: أحسنت... ولكن هناك من يقول إن التقية نفاق والنفاق حرام مذموم فما تقول؟

حسن: أولاً-إن التقية لا تكون إلا مع من يبغض الحق ويكره الإنصاف.

ثانياً-إن التقية بعكس النفاق فإذا قلنا إن التقية هي إظهار الباطل وإخفاء الحق، فإن النفاق هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر والتقية بعكسه إظهار الكفر وكتمان الإيمان وهذا ما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

ثالثاً - إن فطرة الإنسان تقتضي الدفاع عن النفس سيما إذا كان هذا الإنسان من المستضعفين وقد اكره على فعل أو قول ليس بحق... وما يوضح ذلك ما جاء عن البخاري في صحيحه في باب الإكراه... ولا بأس أن أذكر لك أيضاً نصاً قرآنياً يدل على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿**...إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[3]، وقال: ﴿**...إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً...**﴾[4]، وهي تقية. وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا ۞ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1]، وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[2]، فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً، غير ممتنع من فعل ما أمر به. وقال الحسن: التقية إلى يوم القيامة. وقال ابن عباس فيمن يكرهه اللصوص فيطلق: «ليس بشيء». وبه قال ابن عمر وابن الزبير والشعبي والحسن. وقال النبي ﷺ: «الأعمال بالنية».

وهناك الكتب الكثيرة التي ألفت في هذا الموضوع لا يسع المقام لذكرها، فإذا أردت التوسع فعليك بمراجعتها.

أنور: إذن بما انها موضوع واسع فسأكفيك عناء الحوار فيها، وما قلته يكفي، ولكن لا بأس من بيان أحكامها؟

حسن: سأذكر لك الأحكام الخمسة التي ذكرها الشيخ الأنصاري قدس سره مرة أخرى: «أما الكلام في حكمها التكليفي فهو أن التقية تنقسم إلى الأحكام الخمسة:

فالواجب منها: ما كان لدفع الضرر الواجب فعلاً وأمثلته كثيرة.

والمستحب: ما كان فيه التحرز عن معارض الضرر، بأن يكون تركه

(1) سورة النساء، الآية: ٩٧-٩٩.

(2) سورة النساء، الآية: ٧٥.

مفضياً تدريجياً إلى حصول الضرر كترك المداراة مع العامة وهجرهم في المعاشرة في بلادهم، فإنه ينجرّ غالباً إلى حصول المباينة الموجبة لتضرره منهم.

والمباح: ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساوياً في نظر الشارع، كالتقية في إظهار كلمة الكفر على ما ذكره جمع من الأصحاب ويدلّ عليه الخبر الوارد في رجلين اخذا بالكوفة وامرا بسب أمير المؤمنين عليه السلام.

والمكروه: ما كان تركه وتحمل الضرر أولى من فعله، كما ذكر بعضهم في إظهار كلمة الكفر، وأن الأولى تركها ممن يقتدي به الناس إعلاء لكلمة الإسلام، والمراد بالمكروه حينئذٍ ما يكون ضده أفضل.

والمحرم منه: ما كان في الدماء.

أنور: أحسنت كثيراً... والآن أريد أن اسأل عن الرجعة؟

حسن: سل ما بدا لك.

➤الحلقة ٦٥

كلام في الرجعة

أنور: ماذا تعرف عن الرجعة؟

حسن: نعتقد أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها (هذا قول الشيخ المظفر) أي أن الله تعالى سيرجع أناساً مؤمنين محضوا الإيمان محضاً وأناساً آخرين محضوا الكفر محضاً في عهد ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فينتصر المؤمنون على الكافرين والفاسدين ويذلونهم

ويقتصون منهم في الدنيا، ثم ينتقلون إلى عذاب شديد وخزي في الآخرة، فيتحقق العدل وينتصف المظلوم من الظالم.

أنور: هل إن الرجعة ممكنة؟

حسن: نعم حكمها حكم المعاد من حيث الوقوع والإمكان إلا أن الفرق بينهما هو: أن المعاد رجوع في الآخرة وغير مؤقت، والرجعة: رجوع في الدنيا ومؤقت، والمعاد يشمل الجميع، والرجعة تختص بقوم دون آخرين.

أنور: جزاكم الله خيراً.... إذن ما هي أدلة الرجعة؟

حسن: نستطيع أن نورد هذه الأدلة كالآتي:

أ- وقوعها في الأمم السابقة: كإحياء قوم بني إسرائيل كما ورد في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾[1]، وإحياء عزير كما في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2]، وإحياء سبعين رجلاً من قوم موسى كما في قوله

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١)، والمسيح يحيي الموتى كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢)، وإحياء أصحاب الكهف كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾(٣).

أ-الآيات الدالة على وقوع الرجعة قبل القيامة:

١-كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٤).

٢-وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٥ و٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٥.

(٤) سورة النمل، الآية: ٨٢-٨٤.

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

٣-وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[2].

٤-وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾[3].

٥-وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4].

٦-وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[5].

٧-وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[6].

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ١١.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٨ و ٣٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

(٥) سورة القصص، الآية: ٥ و ٦.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥.

٨- وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[1].

أنور: انا اشكرك على ذكر هذه الآيات كأدلة ولكن لا اعرف كيف استدل بها؟

حسن: لك الحق في ذلك سأذكر لك كل آية على انفراد وأبين وجه الاستدلال بها:

الآية الأولى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الاستدلال بها:

١-قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا...﴾ فيه دلالة على هذا الحشر ليس هو حشر يوم القيامة، لأنه مختص بفوج من الناس وليس للجميع كما هو حشر القيامة. وهذا ما أكده علي بن إبراهيم في تفسيره بالإسناد عن حماد، عن الصادق عليه السلام، قال: «ما يقول الناس في هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾؟ قلت يقولون إنها في القيامة. قال: عليه السلام «ليس كما يقولون، إن ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين؟ إنما آية القيامة قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

٢-إخراج الدابة التي هي من علامات الساعة، وفي بعض الروايات انها أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وإني لصاحب الكرّات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس».

الآية الثانية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

الاستدلال بها:

روى الشيخ الكليني قدس سره بالإسناد عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ...**﴾ فقال هم الأئمة عليهم السلام.

الآية الثالثة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾.

المراد من الموتتين، موتة عند انتهاء آجالهم، والثانية بعد عودتهم إلى الحياة في الرجعة.

ولكي اختصر لك الاستدلال بالآيات الكريمة دعني استدل لك بالآية الخامسة والآية الثامنة لأنهما أشد وضوحاً من غيرها.

أنور: لا مانع من ذلك تفضل.

حسن: نعم لقد ورد في قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾.

وجه الاستدلال بها:

كما قال الشيخ الحر العاملي: وجه الاستدلال بهذه الآية انه اثبت الإحياء مرتين، ثم قال بعدها (ثم إليه ترجعون) والمراد به القيامة قطعاً.

الآية الثامنة: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾.

الاستدلال بها:

روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام «إن هذا النصر يكون في الرجعة، ذلك لأن كثيراً من الأنبياء والأوصياء قتلوا وظلموا ولم ينصروا، وإن الله لا يخلف الميعاد».

أنور: وضحوا لنا قول الإمامين عليهما السلام.

حسن: نعم يقول الإمام عليه السلام إن الأنبياء والأوصياء الذين جاءوا بالشرائع قتلوا وظلموا ولم ينتصروا، فمتى ينصر الله تعالى رسله؟ فلابد من يوم يرجعون فيه لينصرهم في الحياة الدنيا، ثم ينصرهم في يوم القيامة أيضاً، وقوله (يوم يقوم الأشهاد) فيه دلالة أخرى على أن هناك نصرين نصراً في الدنيا ونصراً في الآخرة، والنصر في الدنيا لا يتحقق إلا بالرجعة.

أنور: أحسنتم كثيراً جزاكم الله خيراً.

حسن: أحسن الله إليكم فإذا أردت مراجعة تفاصيل الرجعة فهناك ما لا يقل عن أربعين كتاباً افرد لها.

أنور: هل لك أن تذكر لي بعضاً مما يسهل الرجوع إليه.

حسن: نعم:

١-كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للشيخ الحر العاملي. وهذا الكتاب من الكتب الواسعة في تناول هذا الموضوع حيث فيه ما يقارب (٦٠٠) حديث و(٦٣) آية وأدلة وخزائن أخرى.

٢-الشيعة والرجعة للشيخ محمد رضا الطبسي.

٣-الرجعة للسيد محمد مؤمن الحسيني.

أنور: شكراً لكم.

حسن: عفواً.

➤الحلقة ٦٦

كلام في زيارة القبور

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: اليوم أريد أن أسأل عن زيارة القبور؟

حسن: نعم... من الأمور التي نالت عناية الشيعة الإمامية هي زيارة قبور النبي والأئمة عليهم السلام، فقاموا بتعميرها من حيث البناء والتواجد امتثالاً لأوامر أهل البيت عليهم السلام.

أنور: ولكن هناك من قال بتحريم ذلك فكيف تردون؟

حسن: اتفقت الأمة الإسلامية على استحباب زيارة القبور إلاّ الوهابية ومن يقول بقولهم، ولقد اعتمد هؤلاء على أمرين:

١ - إن زيارتها عبث لا فائدة فيها، ما هي إلا طين وحجر لا يضر ولا ينفع.

والجواب - إن زيارة القبور فيها نفع للزائر والمزور، فهي للزائر موعظة ومحل عبرة وتذكر للموت وتزهّد في الدنيا وغير ذلك، وأما للمزور ففيها ثواب وعطاء سيما إذا قرئ عند قبره القرآن هذا في غير الأنبياء والأولياء وأما إذا كان القبر لنبي أو ولي فإن زيارتهما تعد نوعاً من التعظيم والاقتداء بصاحب القبر فتكسب الزائر الثواب الجزيل سيما إذا كان قبر رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام كما في الروايات:

يروي عن قاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينما الحسين بن علي عليه السلام في حجر رسول الله ﷺ إذ رفع رأسه فقال له يا أبة ما لمن زارك بعد موتك فقال يا بني من أتاني زائرا بعد موتي فله الجنة و من أتى أباك زائرا بعد موته فله الجنة و من أتى أخاك زائرا».

عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن عثمان بن عيسى عن المعلى بن أبي شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الحسين عليه السلام لرسول الله ﷺ ما جزاء من زارك فقال يا بني من زارني حيا أو ميتا أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا علي أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه».

إن زيارة قبر رسول الله ﷺ وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مع رسول الله ﷺ.

٢-إن زيارة القبور انما هي زيارة لأموات غير قابلين للتفهيم بدليل قوله تعالى: ﴿...وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[٢].

الجواب-إن الزائر لا يخاطب الجثث الهامدة تحت التراب وانما يخاطب الأرواح الحية في عالم البرزخ، واما حياة الأرواح فقد تم ذكر أدلتها في أصل المعاد وعالم البرزخ كقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٣]، كقوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾[٥].

أنور: أحسنت هل لك أن تؤيد قولك بجواز زيارة القبور بأدلة؟

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٧.

حسن: هناك الكثير من الروايات في هذا الأمر:

١-ما ورد عن بريدة مرفوعاً عن النبي ﷺ: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها».

٢-عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها عبرة».

٣-وعن أنس بن مالك مرفوعاً: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكّركم الموت.

أنور: أحسنت... ما دمنا نتحدث عن زيارة القبور هل لي أن أسأل؟

حسن: نعم... تفضلوا.

أنور: إن زيارة القبور من أجل طلب الشفاعة والتوسل بصاحب القبر وهذا بذاته يعد شركاً في نظر البعض... فكيف تردون؟

حسن: هذا سؤال جيد... قلنا إن الذين يشنعون وينتقصون الزائرين هم الوهابية، ومنشأ كلامهم إما الجهل أو لتعصب الأعمى... ولنا ان نرد عليهم بما يلي:

أولاً- إن الشفاعة التي هي طلب شيء من الشفيع لا تعد شركاً ولا حتى عبادة.

ثانياً- عندما أطلب من الشفيع أمراً لا أقصد أن هذا الشفيع هو رب أو إله يفعل ما أُريد، وانما اقصد أن الشفيع عبد مقرب إلى الله تعالى يستجاب له أكثر مما يستجاب لي.

ثالثاً- إن الشفعاء الصالحين لا يشفعون إلاّ بإذن الله تعالى ووفق شروط معينة في المشفوع له، أي أن المشفوع له مؤمن بالله تعالى ورسوله وعترته الطاهرة وبكل ما جاء به رسول الله ﷺ إلاّ أن له ذنوباً تمنع إجابة دعائه.

رابعاً-القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى من خلال قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾[1]، ففي أدنى تأمل نجد أن التوبة والمغفرة مرتبطة باستغفار الرسول الأكرم ﷺ أو بالحضور عند رسول الله ﷺ مع الاستغفار.

فالشفاعة من باب ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[2]، فإذا قلت: إن الأنبياء والأولياء لا يشفعون ولا يشفّعون. قلت: ترد عليك آيات كثيرة تثبت الشفاعة منها:

قوله تعالى: ﴿**اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۞ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وغير ذلك.

أنور: ولكن يقولون إن طالبي الشفاعة يفعلون كما يفعل المشركون في تقربهم إلى الله تعالى بالأصنام؟

حسن: هذا كلام يدل على جهل قائله:

أولاً -نحن لانرى الأنبياء والأولياء آلهة كما يرى المشركون الأصنام آلهة.

ثانياً-نحن لا ندعي أن الأنبياء والأولياء يفعلون فعل الله تعالى بينما يرى المشركون أن الأصنام تفعل فعل الله.

ثالثاً-إن التوسل أمر جائز بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾[٤].

رابعاً-إن النبي والأئمة عليهم السلام وسائل لتلقي الفيض الإلهي لما لهم من قابليات واستعدادات لذلك.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٨ و ٩٩.

أنور: هذا كلام لا أعرف معناه... ماذا تقصد؟

حسن: أقصد إذا أراد الله تعالى الجواد المطلق أن يجود على خلقه، فلابد من وجود مخلوقات لها قابلية تتحمل هذا العطاء دون أن يصاب بالغرور أو يقع في التجاوز، وليس هذا إلاّ المعصوم، وأضرب لك مثلاً ليتضح الأمر أكثر: كان لعيسى عليه السلام من القدرة أن يحيي الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى، وكان موسى عليه السلام يفعل المعجزات بعصاه، وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القدرة على التصرف في الكون إلا أنهم لم يستغلوا ذلك تبعاً لهواهم أو رغباتهم أو يفعلوا ما يريدون تبعاً لغضبهم وهكذا، فهؤلاء أناس لهم من القابليات ما يؤهلهم أن يفيض الله تعالى عليهم جوده، فإذن هم أكمل منا وأعلى درجة تؤهلهم أن يكونوا واسطة بين المذنبين وبين ربهم سبحانه.

أنور: أحسنت سيدي.

حسن: أزيدك أن عيسى عليه السلام كان وجيهاً عند الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[1]، فهذا يعني ان الوجاهة وسيلة لقضاء حاجة الناس عند من يقدر هذه الوجاهة.

وهناك كتب كثيرة كتبت في التوسل والشفاعة فإذا رغبت بالمزيد فعليك بها.

أنور: أحسنت ما قدمته كفاني وروى ظمئي.

حسن: الحمد لله... إذن سنلتقي إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

➤الحلقة ٦٧

ما معنى التشيع؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: التشيّع والتسنن أو الشيعة والسنة هاتان كلمتان شائعتان، فيختلجني سؤال مهم في هذا الأمر وهو؛ إذا كان الدين واحداً وهو للبشرية جمعاء فلمَ انقسم أتباعه إلى طائفتين؟

حسن: قبل الخوض في إجابة هذا السؤال لابد من معرفة هذه الكلمة (شيعة) والوقوف على معناها اللغوي والاصطلاحي:

الشيعة لغة: الأتباع والأعوان، أو كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة أو هي الفرقة من الناس.

الشيعة اصطلاحاً: هو كل من اتبع أمير المؤمنين عليه السلام وقدمه على غيره، فصار يطلق على أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأتباعه ومواليه.

وهناك من الروايات التي تؤيد هذا المعنى ما ورد عن تفسير الصافي عن الأمالي عن جابر بن عبدالله قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي

وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزيّة، قال: نزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1]، وكان أصحاب محمد إذا أقبل عليٌّ قالوا جاء خير البرية.

واما انقسام المسلمين إلى طائفتين فهو بسبب المواقف السياسية والطمع الدنيوي.

أنور: كيف ذلك؟

حسن: لا أريد أن أفتق جروحاً محتقنة لما في ذلك من سلبيات.

أنور: لا بأس أن تمر عليها مرور الكرام؟

حسن: لقد ثبتت أحقية الإمام علي عليه السلام في الخلافة والوصاية في حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم انقلب القوم على أعقابهم وحصل ما حصل في سقيفة بني ساعدة، ومن ذلك الوقت وفي ذلك المكان أصبح المسلمون طائفتين عملياً، طائفة بقيت على ما هي عليه من التشيّع لعلي عليه السلام وطائفة أعلنت الرفض بعد ان كانت تكتمه في حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

أنور: ماذا تقصد بقولك عملياً؟

حسن: أقصد أنهم كذلك على مستوى القلوب فقط ولكن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ما في القلوب إلى الخارج، أقصد هذا من قبل الرافضين لعلي عليه السلام.

أنور: هناك من يقول ان مبدأ التشيّع ابتدعه رجل يهودي يسمى عبدالله ابن سبأ؟

---

(١) سورة البينة، الآية: ٧.

حسن: هذا كلام مفترى وكذب محض بدليل:

١- ما دل من الروايات على خلاف هذا الكذب كما ورد عن الحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري ـ من أعلام القرن الخامس للهجرة ـ، بألفاظ وطرق متعددة تبلغ حدّ التواتر، نقتبس منها ما ورد عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب الإمام علي عليه السلام قال: «سمعت الإمام علياً يقول: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري فقال: أما تسمع قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1]، هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين» وما رواه القندوزي الحنفي بطرق متعددة عن الديلمي في مسنده والطبراني في الكبير عن أبي رافع: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يا علي، أول أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذريّاتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريّاتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا».

٢- إن مبدأ التشيّع كان ثابتاً وبلسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كما ورد في أعلاه وغيره، وهذا قبل ظهور فرية عبدالله بن سبأ.

٣- إن عبدالله بن سبأ أسطورة مختلقة اختلقها أعداء الشيعة.

٤- كيف نصدق أن يكون لرجل يهودي أسلم فيما بعد، أن يكون له كل هذا الأثر الفكري فيؤثر على كبار الصحابة وأقدسهم كسلمان الفارسي أو أبي ذر أو عمار أو المقداد أو... الخ.

---

(١) سورة البينة، الآية: ٧.

٥-على فرض صحة وجود هذا الرجل فإن أمير المؤمنين عليه السلام حرّقه بالنار لغلوه كما نقل ذلك عن بعض علماء الشيعة.

أنور: يقولون هناك نظريات يرجع أصل التشيّع إليها... ماذا تقول؟

حسن: نعم ولكن هذه النظريات مردودة جملة وتفصيلاً، وبأدنى تأمل في ذلك ترى وهن هذه النظريات.

أنور: هل لك أن تذكر ذلك على سبيل الإيجاز؟

حسن: النظرية الأولى: ترجع التشيّع إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا مردود أن التشيع ثابت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قلت لك.

النظرية الثانية: ترجع أصل التشيّع إلى أحداث عهد عثمان بن عفان وترد كما ردت الأولى.

النظرية الثالثة: ترجع أصل التشيّع إلى أحداث الطف وشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

النظرية الرابعة: ترجع أصل التشيّع إلى الأصول الفارسية.

النظرية الخامسة: ترجع أصل التشيّع إلى أحداث عهد الإمام الصادق عليه السلام.

وغير ذلك وكل هذا مردود مرفوض.

أنور: أحسنتم كثيراً... أرى على وجهك رغبة في الكلام؟

حسن: أريد أن اختم حواري بما يلي:

١- إن مذهب أهل البيت عليهم السلام أنشئ في زمن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى يديه بعكس المذاهب المستحدثة.

٢- إن هذا المذهب مفتوح للجميع لا غموض ولا أوهام ولا لف ولا دوران فيه.

٣- يجب الفصل بين المذهب وبين معتنقيه حتى لا يقع الخلط فيحسب ما يصدر من الناس من سلبيات على أصل المذهب، وهذا عين الغبن.

٤- من يريد أن يحكم على مذهب التشيّع يجب ان يقرأه اولاً ويعرضه على القرآن والسنة الصحيحة والإسلام الحق ليرى مدى تطابقه معهم.

٥- ندعو جميع أصحاب الفكر الحر أن يطلعوا على مذهبنا، ويحاكموه، وذلك بالحوار مع علمائنا الحقيقيين.

٦- أدعوك يا أنور إلى التأمل في حوارنا وأن تحكم بعدل وإنصاف على مذهبنا.

أنور: أنا أشكرك على هذا الحوار العلمي العميق ولي الفخر أن أكون من أهل الحق.

المحتويات

تمهيد

الفصل الأول

التوحيد

الفصل الثاني

العدل الإلهي

الفصل الثالث

النبوة

الفصل الرابع

الإمامة

الفصل الخامس

المعاد

ملحق

الصفحة	النص	المصدر
٩	أبى الله إلا إن تجري الأمور	عن أبي عبد الله (ع) (أبى الله إلا أن تجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيء سبب) الكافي: ج١، ص١٨٣. بصائر الدرجات: ص٥٢٥.
١٢	العلم إما مطبوع أو مسموع	(العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع) ميزان الحكمة - محمد الريشهري: ج٣ - ص٢٠٤٣.
١٣	التقليد في اللغة: هو أن نضع قلادة في رقبة المقلد	(التقليد: قلده القلادة: جعلها في منطقة) المعجم الوسيط: ص٧٥٤
١٤	فلينظروا من كان صائناً	(فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه...) بحار الأنوار - العلامة ألمجلسي - ج ٢ - ص ٨٨.
١٧	حلال محمد حلال إلى يوم القيامة	بحار الأنوار ـ العلامة ألمجلسي: ج٨٦ ـ ص١٤٨
٢٤	أركبت سفينة في البحر	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٣ ـ ص٤١.
٢٤	فبعث فيهم رسله	نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع): ج١ ـ ص٢٤.
٢٤	فطرهم على المعرفة	الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٣.
٢٥	وجود الأفاعيل التي دلت	الكافي ـ للشيخ الكليني: ج١ ـ ص٨١.
٣٠	معنى واحد أنها ليس له في الأشياء	التوحيد: الشيخ الصدوق، ص٨٤.
٣٤	أطلب العلم من المهد إلى اللحد	الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ـ السيد ناصر مكارم الشيرازي، ص٥٠٤.
٤٧	يعلم عجيج الوحوش في الفلوات	شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ألمعتزلي، ج١٠ ـ ص١٨٨.
٤٩	أول الدين معرفته	شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ألمعتزلي، ج١ ـ ص٧٢.

٥٢	إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره	الكافي: للشيخ الكليني، ج٨ ــ ص٩٤، والبحار: ج٤ ــ ص٦٩.
٥٢	إن الله لا اله إلا هو كان حيا	التوحيد: الشيخ لصدوق، ص١٤١.
٥٨	فالله تعالى لا يجور ولا يظلم	عقائد الإمامية – الشيخ محمد رضا المظفر – ص ٤٠. ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنه عادل غير ظالم، فلا يجوز في قضائه ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون.
٦٥	لو يعلم المؤمن ماله في المصائب	التحفة السنية (مخطوط): عبد الله الجزائري، ٦٨.
٦٦	إلا إن الشجرة البرية اصلب عودا	الإلهيات: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٨٣.
٧١	أربعة لا ينظر الله إليهم	الخصال: الشيخ الصدوق: ٢٠٣.
٧٤	هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء	الكافي: الشيخ الكليني،ج٢ ـ ص١٥٨.
٧٤	أو تدري ما قدر	المحاسن: احمد بن محمد بن خالد البرقي، ج١ ــ ص٢٤٤.
٧٨	يا ابن ادم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء	الإلهيات: الشيخ جعفر السبحاني، ص٧١٣.
٨٤	الشقي من شقي في بطن أمه	التوحيد: الشيخ الصدوق، ص٣٥٦.
٨٥	الشقي من علم الله وهو بطن أمه	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥ ـ ص١٥٧.
٩٣	ولا بعث الله نبيا ولا رسولاً	الكافي: للشيخ الكليني، ج١ ـ ص١٣.
٩٣	فبعث الله محمدا	شرح نهج البلاغة: أبن أبي الحديد المعتزلي: ج٩ ــ ص١٠٣.
٩٣	إلى أن بعث الله محمدا	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٨٩ – ص٣٣.
٩٤	يا هشام ما بعث الله	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ص١٦.
٩٤	لم يكن بد من رسول الله بينه وبينهم	لم يكن بد من رسول الله بينه وبينهم، معصوم عوائد الأيام: المحقق النراقي، ص٥٣٥.
١١٢	صلوا كما رأيتموني أصلي	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي: ج٨٢ ـ ٢٧٩.
١٢٩	والله لقد سمعت من محمد	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج١٨ ـ ص١٦٨.
١٣٥	بأبي أنت وأمي يا رسول الله،	ميزان الحكمة: محمد الرشيهري، ج٤، ص٣٢٠٦.
١٣٦	حلال محمد حلال إلى يوم القيامة	بحار الأنوار ـ العلامة ألمجلسي: ج٨٦ ـ ص١٤٨
١٣٨	إن الإمامة أجل قدرا	عيون أخبار الرضا (ع): الشيخ الصدوق، ج٢ ـ ص١٩٦.

١٤٩	من مات ولم يعرف إمامه زمانه	وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج١٦ ـ ص٢٤٦.
١٥٠	البيعة هي العهد على الطاعة	تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون: ج١ ـ ص٢٠٩.
١٥١	وأما حقي عليكم	نهج البلاغة: خطب الإمام علي (ع)،ج١ ـ ٨٤.
١٥٢	فان آمنتم بي فبايعوني	الإلهيات: الشيخ جعفر السبحاني، ج٤ ـ ص٦٣.
١٥٣	أرأيت إن نحن بايعناك	الغدير: الشيخ الأميني، ج٧ ـ ص١٣٤.
١٥٣	ما أحسن ما تدعو إليه	أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج١ ـ ٤٥.
١٥٣	لو سألني سيابه من الأرض	مفاهيم القرآن (العدل والإمامة): الشيخ جعفر السبحاني، ص ١٠٧.
١٥٦	إن الإمام واحد دهره	بداية المعرفة الإلهية في شرح عقائد الأمامية السيد محسن الخزازي، ج٢ ص٤٥.
١٥٦	للإمام علامات	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٢٥ ـ ص١١٦.
١٥٩	علمني رسول الله	(علمني ألف باب من الحلال والحرام). الخصال: الشيخ الصدوق، ص٦٤٣.
١٥٩	الأئمة علماء صادقون	الكافي: للشيخ الكليني، ج١ ـ ٢٧١،
١٦٠	قلت لأبي عبد الله اخبرني عن علم عالمكم	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ص٢٦٤.
١٦١	إن الله تعالى احكم وأكرم	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٢٦ ـ ص١٣٨.
١٦١	من شك أن الله تعالى	بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص١٤٣.
١٦٣	الله اجل واعز وأكرم	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ص٢٦٢.
١٦٣	مالكم تسؤون رسول الله (صلى)	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ص٢١٩.
١٦٤	قال رسول الله (صلى) من سلم عليَ	الأمالي: الشيخ الطوسي، ص١٦٧.
١٦٤	أن الله الملائكة سياحين	جواهر الكلام: الشيخ ألجواهري، ج٢٠ ـ ص٨٣.
١٦٤	إن الحسين بن علي (عليه السلام) عند ربه	وسائل الشيعة: الحر العاملي، ص٥٥.
١٦٥	لو شئت أن اخبر كل رجل	نهج البلاغة: خطب الإمام علي (ع)، ج٢ ـ ص٩٠.
١٧١	ود المؤمن للمؤمن من أعظم	شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني ٨ ـ ص٣٦٤.
١٧١	أي عرى الإيمان أوثق	الكافي: للكليني، ج٢ ـ ص١٢٦.
١٧١	تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي	أجوبة مسائل جار الله: السيد شرف الدين، ص٢٢٥.
١٧١	كل من لم يحب على الدين	الحدائق الناظرة: المحقق البحراني، ج١٨ ـ ص١٥٢.

١٧٣	نحن الأمة الوسط	الكافي: للكليني، ج١ ـ ص١٩١.
١٧٣	أفترى أن من لا تجوز شهادته	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي،ج٢٣ ـ ٣٥٠.
١٧٤	كل من دان الله عز وجل	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ١٨٣.
١٧٤	إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف	مكيال المكارم: ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج١ ـ ص٤١٨.
١٧٤	النجوم أمان لأهل السماء	كشف الغطاء: الشيخ كاشف الغطاء، ج١ ـ ص٨، نقلا عن مسند احمد بن حنبل
١٧٥	إن الرجل ربما يحب الرجل	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٢٣ ـ ص٢٣٩.
١٧٥	هي والله فريضة من الله	التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ج٦ ـ ص٣٦٥.
١٧٥	أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم	تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج٩ ـ ص٥٠.
١٧٦	قالوا يا رسول الله (صلى) من قرابتك	نهج الحق وكشف الصدق: العلامة الحلي، ص١٧٦.
١٧٦	لا يحبك إلا مؤمن	سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٥ ـ ص١٩
١٧٧	لا يبغضك إلا منافق	شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ألمعتزلي، ج٤ ـ ٦٣.
١٨٠	هذا أخي ووصي وخليفتي	السقيفة: الشيخ محمد رضا المظفر، ص٧٠.
١٨٠	أما ترضى إن تكون مني	شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، ج٢ ـ ص١٨٠.
١٨٠	إلا من كنت مولاه فهذا علي مولاه	بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية: السيد محسن الخرازي،ج٢ ـ ص٩٨.
١٨٢	من سره أن يحيى حياتي	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ص٢٠٩.
١٨٢	أنا رسول الله على الناس اجمعين	الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ـ ص٢١٦.
١٨٥	من مات ولم يعرف إمام زمانه	وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج١٦ ـ ص٢٤٦.
١٨٥	لما اسري بي إلى السماء	كفاية الأثر: الخزاز ألقمي، ص١٨٦.
١٨٧	المهدي من ولدي يكون له غيبة	ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج٣. ص٣٨٧
	طوبى لمن أدرك قائم آهل بيتي	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥١ ـ ص٧٣.
١٨٧	للقائم منا غيبة أمدها طويل	كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٣٠٣.
١٨٧	إذا خرج ذاك التاسع	أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢ ـ ص٥٥.
١٨٨	قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي	أعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ج٢ ـ ٢٣٠.
١٨٨	إن لصاحب هذا الأمر لغيبتين	الغيبة: الشيخ الطوسي، ص٦١.
١٨٨	إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥١ ـ ص١٣٢.

١٩٠	لا بد للغلام من غيبة	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٢ ـ ص٩٠.
١٩٠	صاحب هذا الأمر تعمى ولادته	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٢ ـ ص٩٢.
١٩٠	لم تخل الأرض من خلق الله آدم	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٢٣ ـ ص٦.
١٩١	إذا فقد الخامس من ولد السابع	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥١ ـ ص١٥٠.
١٩١	وإني أمان لأهل الأرض	كما الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٢٠٧.
١٩٢	إنا غير مهملين لمراعاتكم	تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، ج١ ـ ص٣٨.
١٩٢	يفقد الناس إمامهم	الإمامة والتبصرة: ابن بابوية ألقمي، ١٢٦.
١٩٢	والله إن صاحب الأمر ليحضر الموسم	من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج٢ ـ ص٢٥٠.
١٩٣	في القائم سنة من نوح	الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي: ج٢ ـ ص٩٦٦.
١٩٤	أفضل العبادة انتظار الفرج	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٢ ـ ص١٢٥.
١٩٤	تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر	الاحتجاج: الشيخ الطبرسي: ج٢ ـ ص٥٠.
١٩٤	انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله	الخصال: الشيخ الصدوق: ٦١٦.
١٩٥	من مات منكم على هذا الأمر	احمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١ ـ ص١٧٣.
١٩٥	الصدقة في السر والله أفضل	وسائل الشيعة: الحر ألعاملي، ج١ ـ ص٥٧، نقلاً عن الإكمال، ص٣٦٢.
١٩٧	سبحان الله إما تحبون إن يظهر الله عز وجل	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي،٥٢ ـ ص١٢٨.
١٩٧	أليس انتظار الفرج من الفرج	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٢ ـ ص١٢٩، نقلا عن إكمال الدين.
١٩٧	ما أحسن الصبر وانتظار الفرج	كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٦٤٥.
١٩٨	سيأتي قوم من بعدكم	الغيبة: الشيخ الطوسي، ص٤٥٧.
١٩٨	من سره أن يكون من أصحاب القائم	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٢ ـ ص١٤٠، نقلا عن الغيبة للنعماني.
١٩٨	لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب	العمدة: ابن البطريق، ص٤٣٦.
١٩٨	يلي رجل من أهل بيتي	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥١ ـ ص١٠٣.
١٩٩	لو لم يبقى من الدنيا	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥١ ـ ص٧٤.
١٩٩	الصدقة في السر والله أفضل	وسائل الشيعة: الحر ألعاملي، ج١ ـ ص٥٧، نقلاً عن الإكمال، ص٣٦٢.
١٩٩	إذا غاب صاحبكم عن دار	كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٣٨١.

٢٠٠	اتق الله ولا تدعن شيئا	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٦٥ ـ ص١٥٦.
٢٠٠	إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه	الخصال: الشيخ الصدوق، ص٢٩٦.
٢٠٠	يدخل أحدكم يده في كم	الإخوان: ابن أبي الدنيا، ص٢٠٥.
٢٠١	تخلقوا بأخلاق الله	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٨ ـ ص١٢٩.
٢٠١	شيعتنا من أطاع الله واتقى	البداية والنهاية: ابن كثير، ج٩ص ٣٤٠.
٢٠٦	(فإما السفراء الممدوحون)	الغيبة: الشيخ الطوسي، ص٣٥٣ ـ ٣٩٥.
٢٠٨	يا علي بن محمد السمري	الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٣٩٥.
٢١٠	لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم	الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٣٩٥.
٢١١	لعله محمول على من يدعي	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٥٢ ـ ص١٥١.
٢١٧	انه وقف على قليب بدر	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٦ ـ ص٢٥٥.
٢١٨	قلت له: جعلت فداك يرون	الكافي: الشيخ الكليني، ج٣ ـ ص٢٤٤.
٢١٨	أيها الناس إنا خلقنا	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٧٠ ـ ص٩٦.
٢١٩	ما الموت الذي جهلوه	معاني الإخبار: الشيخ الصدوق، ص٢٨٨.
٢١٩	صبرا بني الكرام فما الموت	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٦ ـ ص١٥٤.
٢٢٠	إن إبراهيم (عليه السلام)	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٧ ـ ص٣٦.
٢٢٣	فاتقوا الله تقية من سمع فخشع	نهج البلاغة: خطب الامام علي (عليه السلام)، ج١ ـ ص١٣٧.
١٢٣	اللهم صل على محمد وآل محمد	المصباح: الكفعمي،٦٨٦.
٢٢٣	أيها الناس إنا خلقنا	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٧٠ ـ ص٩٦.
٢٢٣	ما الموت الذي جهلوه	معاني الإخبار: الشيخ الصدوق، ص ٢٨٨.
٢٢٦	النقل الشريف دال	بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الأمامية: السيد محسن الخزازي، ص٢٧٠، نقلا عن شريف معاد.
٢٢٦	أتدرون فيما انتطحا	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٧ ـ ٢٥٦.
٢٢٦	وإما حشر الحيوانات	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٧ ـ ٢٥٦.
٢٢٧	أي بعير حج ثلاث سنين	من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج٢ ـ ص٢٩٣.
٢٢٧	استفرهوا ضحاياكم	بحار الأنوار: العلامة ألمجلسي، ج٧ ـ ٢٧٧.
٢٢٨	التقية ديني ودين إبائي	عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الاحسائي، ج٢ ـ ص١٠٤.
٢٢٨	من لا تقية له	فقه الرضا: علي بن بابوية، ٣٨٨.
٢٢٨	إياكم إن تعملوا عملا	فقه الصادق (ع): السيد محمد صادق الروحاني، ج١١ ـ ص٤٢١.

٢٢٩	أما الكلام في حكمها	التقية: الشيخ الأنصاري، ص٣٩.
٢٣٠	التقية إلى يوم القيامة	صحيح البخاري: البخاري، ج٨ ـ ص٥٦.
٢٣١	أما الكلام في حكمها	التقية: الشيخ الأنصاري، ص٣٩.
٢٣٦	ليس كما يقولون	تفسير ألقمي: علي بن إبراهيم ألقمي، ج١ ـ ص٢٤.
٢٣٧	واني لصاحب الكرات	بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص٢٢٠.
٢٣٨	إن هذا النصر يكون في الرجعة	الرجعة أو العود إلى الحياة الدنيا بعد الموت: مركز الرسالة: ٤٣.
٢٤٠	بينما الحسين بن علي (عليه السلام)	كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولوية، ص٤٠.
٢٤٠	قال الحسين (عليه السلام) لرسول الله (صلى)	كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولوية، ص٤٠.
٢٤٢	كنت نهيتكم عن زيارة	المعتبر: المحقق الحلي، ج١ ـ ص٣٣٩.
٢٤٢	إني نهيتكم عن زيارة القبور	الغدير: الشيخ الاميني، ج٥ ـ ص١٦٧.
٢٤٢	نهيتكم عن زيارة القبور	الغدير: الشيخ الاميني، ج٥ ـ ص.١٦٦
٢٤٦	قد أتاكم أخي	تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ج٥ ـ ص٣٥٥.
٢٤٨	هم أنت وشيعتك	(هم أنت وشيعتك وميعادي) روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، ص١٠٥.
٢٤٨	يا علي أول أربعة يدخلون	ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج٢ ـ ص٣٥٦.

صدر لقسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار أخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	إبكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق ـ جزئين	السيد عبدالله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم ـ بحث إستدلالي	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي

١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ج١	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٢	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ج٢	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ج٣	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم